

الأمم سالكم

القرآنية والنسبية والعربية

مع تفسيرها وشرحها

جمعها

علي فكرى

أمين أول دار الكتب المصرية سابقاً



صباح سحرية

تمتقن وتعلمن

الدكتور / صلاح عبدالوهاب سعداوي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

الأمثال

القرآنية والنسبوية والعربية
مع تفسيرها وشرحها

جميعها

علي فكرى

أمين أول دار الكتب المصرية سابقاً

تحقيق وتعليق

الدكتور / صلاح عبدالوهاب سعداوي

دار الفضيحة

بطاقة فهرسة

أثناء النشر

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية
إدارة الشؤون الفنية

فكري ، علي .

الأمثال القرآنية والنبوية والعربية مع تفسيرها وشرحها / جمعها : علي فكري ؛ تحقيق وتعليق : صلاح

عبد التواب سعداوي .

ط 1 - القاهرة : دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، 2013 م

208 ص ، 24 سم

رقم الإيداع : 7298 / 2013 م

تدمك : 1 - 505 - 297 - 977 - 978 .

3 - الأمثال العربية .

2 - الحديث - أمثال .

1 - القرآن - أمثال .

229.6

أ - سعداوي ، صلاح عبد التواب (محقق ومعلق) .



دار الفضيحة
للنشر والتوزيع والتصدير

الإدارة : القاهرة - ٨ شارع عبد القاهر الجرجاني

مدينة نصر - ت : ٢٢٧١٢٨٦٥ - فاكس : ٢٢٧١٢٨٧٥

المكتبة : ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة ت : ٢٢٩٠٩٢٣١

الإمارات : دبي - ديرة . ص ب ١٥٧٦٥ ت ٢٦٥٧١١ فاكس ٢٦٥٧١٢

E-mail: Alfadeela @ Windowslive.com



رَفَعُ

عبد الرحمن العجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالمين ، أنزل القرآن لكل شيء تبياناً لعباده الموحدين ، وأرسل رسوله محمداً ﷺ هادياً ومبشراً ونذيراً ، ومبيناً لشروعه بجوامع الكلم وأبلغه توضيحاً وتفصيلاً ، فصل اللهم عليه وسلم تسليماً كثيراً . . وبعد :

مادم أن هناك كثيراً من الأشياء التي قد يَضْعُبُ على الذهن إدراكها ، وعلى القلب تصورها ، فقد جاءت التشبيهات البلاغية ، وضرب الأمثال الحسنية لتقريب هذه المعاني ، وتوضيح تلك المفاهيم .

وقد أورد الحق - جَلَّ وعلا - في كتابه العزيز صوراً من الأمثلة المحسوسة الملموسة ؛ لتوضح هذه المعاني وتيسر فهم المقصود منها ، ويُدرك المراد بصورة بسيطة مُيسرة .

وجاءت السُّنة النبوية بطائفة من الأمثلة الرائعة ؛ لترسم صورة واضحة قريبة من الأذهان للكثير من هذه المعاني العميقة ، وتلك الأمور المعنوية ، وذلك بصورة محسوسة يسهل على المرء تصوُّرها وإدراكها .

وتراثنا العربي ذاخراً بالكثرة الكاثرة من الأمثال العربية الأصيلة التي تحوي ثروة من المعاني والمقاصد بأسلوبٍ بليغ وعبارة سهلة ميسرة ؛ لإيصال المعنى المقصود للسامع أو القارئ من أيسر طريق .

وقد قَدَّم لنا السيد علي فكري - رحمه الله تعالى - في كتابه الماتع « العظات الدينية في الأمثال القرآنية والنبوية والعربية » العديد من الأمثال القرآنية مع تفسيرها وشرحها معتمداً في ذلك على ما أتيح له من كتب التفسير الأصيلة ، لاسيما « تفسير الطبري » ، والكثير من الأمثال الواردة في السُّنة النبوية المطهرة ، مع شرحها شرحاً ميسراً ، مستنداً في ذلك على بعض الكتب التي عُنيت بذلك .

ثم أردف هذا وذاك جملة من الأمثال العربية ، مرتبة على حروف المعجم ، مع ذكر مناسبة كل مثل كما ورد في كتاب « الأمثال » للميداني ، وختم كتابه بمجموعة من الأمثال العامة المتداولة وما يفيد معناها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

لذلك فقد احتوى هذا الكتاب القيم على مجموعة رائعة من الأمثال القرآنية والنبوية والعربية الفصيحة والعامية والتي يحتاج المرء إلى فهم معناها والإفادة منها ، لاسيما الوارد منها في القرآن الكريم والسنة النبوية ، مما يحتاج الكثير مثلاً لفهم معناها ، والهدف من ضربها .

ولتتمة الإفادة من هذا الكتاب القيم في موضوعه ، أرادت دار الفضيلة ممثلة في صاحبها الحاج طه عاشور - جزاه الله خيراً - ، الاعتناء بهذا الكتاب ، وتنقيحه ، وإعادة طبعه ؛ لتقدمه لمحبي القرآن والسنة والتراث في شكل جديد ، وصورة مقبولة .
وقد جاء العمل في هذا الكتاب ملخصاً فيما يلي :

- 1 - ضبط المُشكل من الكلمات ، وتصحيح الأخطاء الواردة في بعضها .
- 2 - عزو تفسير الأمثال القرآنية إلى كتب التفسير التي اعتمد المؤلف عليها ، وإن كان اعتماده في تفسير المثل الواحد على أكثر من تفسير ، والخلط بينها أثناء ذلك ، فقد قمت بعزو كل جزء لتفسيره الذي نقله المؤلف منه ، مع ملاحظة تصرفه أحياناً في النص المنقول تصرفاً يسيراً .
- 3 - عزو الآيات القرآنية الواردة لسورها ، والأحاديث النبوية لكتب المتون الحديثية المعتمدة ، مع توضيح درجة الحديث من حيث الصحة والضعف وغيرهما كلما تيسر ذلك .
- 4 - عزو الأمثال العربية إلى مصادرها التي اعتمدها المؤلف ، وقد جاءت بعض الأمثال التي لم أقف لها على مصدر فيما بين يدي من كتب الأمثال .
- 5 - ضبط الأمثال العربية الواردة ليسهل على القارئ فهمها واستيعاب معناها بسهولة ويسر .
- 6 - التعليق على بعض الأمثال العامية التي أوردها المؤلف ، مع ذكر الآيات القرآنية التي تفيد معناها ، ورأيت عدم وجود علاقة بينها من وجهة نظرنا .
- 7 - تصحيح نسبة بعض الآيات لسورها .
- 8 - توضيح معاني الكلمات المعجمة التي يصعب فهمها على بعض القراء ، بالاعتماد على المعاجم اللغوية .

وبعد ، فأرجو من الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، نافعًا لعباده
الموحدّين ، وزادًا لنا إلى حسن المصير إليه ، وعتادًا إلى يُمن القدوم عليه ، إنه بكل
جميل كفيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

د / صلاح عبد التواب سعداوي



حكمة الله تعالى في ضرب الأمثال

قال الله تعالى في كتابه العزيز :

- ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾⁽¹⁾ .
- ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾⁽²⁾ .
- ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾⁽³⁾ .
- ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾⁽⁴⁾ .
- ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾⁽⁵⁾ .
- ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾⁽⁶⁾ .
- ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾⁽⁷⁾ .



(1) الزمر : [27] .

(2) الكهف : [54] .

(3) إبراهيم : [25] .

(4) النور : [35] .

(5) العنكبوت : [3] .

(6) الحج : [73] .

(7) النحل : [10] .

كلمة حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الحسيني الطواهري

المدرس بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن أنزل على محمد ﷺ أظهر بَيِّنَات وأبهر حِجَج ، قرآنا عربياً غير ذي عِوَج ، مُصَدِّقاً لما بين يديه من الكتاب ؛ ليدبروا آياته وليتذكروا أولو الألباب ، كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه الجلود ، آمراً بعبادة الصمد المعبود ، معجزاً أفحم كل مصقع⁽¹⁾ من مهرة مُضِر وقحطان ، وبكَّت⁽²⁾ كل مفلق⁽³⁾ من سحرة البيان ، بحيث لو اجتمعت الإنس والجن على معارضته ومباراته لعجزوا عن الإتيان بمثل آية من آياته ، أرشد الأمم إلى أَقْوَمِ السبل ، فهداهم إلى الحق وهم في ضلال مبين ، فاضمحل دجى⁽⁴⁾ الباطل وسطع نور اليقين .

وصلاةً وسلاماً على أفصح من نطق بالضاد ، الذي أعطاه الله جوامع الكلم وفصل الخطاب ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاةً وسلاماً دائمين ما دامت الدنيا والآخرة .

أما بعد ، فإن نفائس الكنوز لا تحصل في يد كل قاصد ، وإن منظار العقول إلى إدراك فضائل الرجال ، هو ما يظهره الله على أيديهم من الأعمال .

وإني أطلعت على كتاب (العظات الدينية في الأمثال القرآنية والنبوية والعربية) لجامعه السيد علي فكري ، فرأيته كشف عن المراد بأوضح بيان وأوجز تعبير ، بعبارة سهلة التناول ينتفع به الخاص والعام .

(1) المصقع : البليغ يتفنن في مذاهب القول . انظر : « المعجم الوسيط » مادة [صقع] .

(2) بكت : التبيكت كالترقيق والتعنيف . انظر : « مختار الصحاح » : مادة [بكت] .

(3) مفلق : المفلق هو الذي يأتي بالعجيب في شعره . انظر : « تاج العروس » مادة [فلق] .

(4) الدجى : الظلمة . انظر : « مختار الصحاح » مادة [دجى] .

وليس هذا أول عمل برز له في عالم البيان ، فله من المؤلفات النافعة ما سارت بمدائح الركبان .

أسأل الله ﷻ أن يجعله من الذين يُحشرون في زُمرة الأنبياء والمرسلين ، وأن يجعل جزاءه على عمله الموفق الجنة ، إنه نعم المجيب .
في أول رجب سنة 1355 هـ ، 17 سبتمبر سنة 1936 م .

محمد الحسيني الظواهري

المدرس بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله الذي خلق الإنسان ، وعلمه البيان ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيّد ولد عدنان ، الذي أنزل عليه القرآن هدىً للناس ، فكان لهم أعظم دُعاة وأمتن أساس في بناء حياتهم الدنيوية والأخروية ؛ وعلى آله وأصحابه الذين ضربوا للعالم أحسن الأمثال ، في التقوى والاستقامة وجميل الفِعال ومحاسن الخِصال ، فكانوا من عظماء الرجال .

أما بعد ، فكثيراً ما يحتاج الإنسان إلى الاستشهاد بضرب الأمثال عند المناسبات في الكتابة والخطابة ؛ لأنها تؤثر في القلوب أكثر مما يؤثر وصف الشيء بنفسه ؛ ولأن الغرض من المثل تشبيه الشيء الخفي بالواضح الجلي ، والغائب بالشاهد ، والمعقول بالمحسوس ، فيتأكد الوقوف على ماهيته ، ويصير العقلي مطابقاً للحسي ، وهذا هو النهاية في الإيضاح والتعبير .

ويستعمل المثل تارةً في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها ، وطوراً في إظهار الشيء المكنون في صورة المألوف ، وفوق ذلك فإنه يجتمع في المثل أربع خصال قلّ أن تجتمع في غيره من الكلام ؛ وهي : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية⁽¹⁾ ، وهذا هو النهاية في البلاغة .

هذا إلى أن الأمثال مع إيجازها تقوم مقام الإطناب⁽²⁾ ، ولها روعة وحسن وقع إذا برزت في أثناء الكلام وتناقلها ذُور الأفهام .

والحكمة في ضربها هي الذكرى والموعظة الحسنة .

وقد أصبحت الأمثال مشهورة ومتداولة بين الناس على اختلاف طبقاتهم ، وكثرت

(1) الكناية في اللغة : أن تتكلم بالشيء وتريد غيره [« لسان العرب » (12 / 174) كني] .

والكناية في البلاغة : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعلاقة المشابهة .

(2) الإطناب في اللغة : البلاغة في المنطق والوصف مدحاً أو ذمّاً . . . والمبالغة في المدح والذم والإكثار فيه .
والإطناب في البلاغة : زيادة اللفظ على المعنى لفائدة [« لسان العرب » (562 /) (طنّب) ، « المثل السائر » (ج 2 / 443)] .

فيها المؤلفات ، كمجمع الأمثال للميداني وغيره - وكذا الأمثال العامة الواردة على ألسنة العوام ، ولها مؤلفات خاصة .

ولمّا كان القرآن الكريم مع جلالة قدره وقوة بلاغته يشتمل على كثير من الأمثال التي ضربها الله للناس لعلمهم يتذكرون .

فمنها ما يكون للتفكر في عجائب مخلوقاته وبدائع كائناته ، ومنها لبيان الصفات العجيبة للمؤمنين والكفار ، وذكر القصص الرائعة التي لها شأنٌ جليل ، والصفات العجيبة للحياة الدنيا ، ومنها لبيان العظمت البالغات التي تحثُ على الطاعة الزاجرة عن المعصية .

وكل ما جاء في القرآن الكريم من الأمثال لا يخرج عن هذه المعاني العظيمة ، والتشبيهات الجليلة ؛ كما أنه ورد عن رسول الله ﷺ من الحكم والمواعظ ما ضربت به الأمثال ، وأحصاه أعظم الرجال ، وجاء ذكره في بعض كتب الحديث هدايةً للناس ، وعظةً وحكمةً وتبصرةً للعالمين .

لهذا كله رأيتُ خدمةً للدين ، والعلم والإنسانية ، أن أجمع بعض الأمثال التي وردت في القرآن ، وبعض الأمثال التي وردت في الحديث ، وبعض الأمثال العربية المشهورة والمختارة من مجمع الأمثال ، ووضعتها في كتاب خاص مع شرحها وتفسيرها ، وبيان الغرض منها ، والحكمة في ضربها ، وأضفت إليها بُدّة صغيرة في بعض الأمثال العامة ، وما يفيد معناها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ؛ ليتنفع بها العام والخاص ، فجاءت - ولله الحمد - مجموعة نفيسة ، وأسميتها : « العظمت الدينية في الأمثال القرآنية والنبوية والعربية » .

هذا وإنني أشكر لفضيلة الأستاذ العالم العلامة الشيخ محمد الحسيني الطواهري المدرس بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف تفضُّله بمطالعة هذا الكتاب ، وكتابة كلمة بشأنه ، قد رأيتُ لزماً عليّ تسجيلها في أوّله اعترافاً بفضلها ، وقياماً بواجب شكره . والله تعالى أسأل أن يكون من وراء مطالعته ما أرجوه من الخير والإصلاح لأبناء وطني العزيز ، إنه السميع المجيب .

مصر الجديدة في أول أغسطس سنة 1936 .

السيد / علي فكري

ابن المرحوم السيد / محمد عبد الله

القرآن مفتاح الحياة

هذه جملة بليغة قالها جلالة الملك (فاروق الأول) حفظه الله .

بينما كان جلالة الملك (فاروق الأول) يزور الآثار المصرية بالأقصر ، وكان الأب (دريوتون) مدير الآثار المصرية ، والمستر (هوارد كارتر) مكتشف مقبرة (توت عنخ آمون) يشرحان لجلالته ما يشهده ، أبرز الأب (دريوتون) مفتاحًا في سلسلة ساعته ، وقال لجلالة الملك :

إن هذا المفتاح مفتاح الحياة عند قدماء المصريين ، وإنه يستبشر به .

وقال مستر (هوارد كارتر) معقبًا على ذلك : إن لديه حجرًا قديمًا يعتبره مفتاح سعادته ، وهو بعض ما وجده في الآثار الفرعونية القديمة .

إذ ذاك أخرج جلالة الملك (فاروق) من جيبه مصحفًا وقال لهما : « إن هذا المصحف مفتاح سعادتي ، فهو مفتاح الحياة » .

ثم قبل المصحف ورده إلى جيبه ، فما أبلغ هذه العبارة من جلالة الملك !
وما أخرى حكمة الحكيم أن نجد في كتاب الله مفتاح السعادة ومفتاح الحياة !
فلقد كان كتاب الله سر الهدى والسعادة في جميع العصور ، وعند الأمم كلها .
وكانت الكتب المقدسة عند اليهود ، وعند النصارى ، وعند المسلمين هدى ونورًا لمن اهتدى بها واستنار بحكماتها .

في هذه الكتب جميعًا دعوة إلى المحبة ، وإلى العدل ، وإلى سمو النفساني ، وإلى الاتصال بالله ذي الجلال والإكرام .

والقرآن كتاب الله يدعو إلى ما يبلغ به الإنسان غاية ما يرجو من السعادة ، راضي القلب ، مطمئن النفس ، مستنير البصيرة .

السياسة الأسبوعية / في ٣٠ يناير سنة ١٩٣٧ م / باختصار .

أولاً : الأمثال القرآنية

1 - وصف القرآن في قلب المؤمن

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَضَرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النور : 35] .

الشرح والتفسير

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يعني بذلك هادي مَنْ في السموات والأرض ، فهم بنوره إلى الحق يهتدون ، وبهداه في حيرة الضلال يعتصمون ؛ وقيل : الله مدبر السموات والأرض .

﴿ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ : (نور الله) أي القرآن الذي أنار به لعباده سبيل الرشاد ، الذي أنزله إليهم وحياً على نبيه محمد ﷺ ، فآمَنوا به وصدقوا بما فيه ، في قلوب المؤمنين مثل (مشكاة) ، والمراد بها : العمود الذي فيه فتيلة القنديل ، وذلك نظير الكوة⁽¹⁾ التي تكون في الحيطان التي لا منفذ لها ؛ وإنما جعل هذا العمود مشكاة ؛ لأنه غير نافذ ، وهو أجوف مفتوح الأعلى كالكوة التي في الحائط التي لا تنفذ ، ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ وهو السراج ، وجعل السراج ، وهو المصباح ، مثلاً لما في قلب المؤمن من القرآن الكريم .

وقوله : ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ يعني أن السراج الذي في المشكاة التي في القنديل وهو الزجاج ، ذلك مثل للقرآن - كأنها كوكب دري - فمثل الصدر في خلوصه من الكفر بالله والشك فيه ، واستنارته بنور القرآن واستضاءته بآيات ربه البينات ومواظفه فيها بالكوكب الدري ، فقال : الزجاج ، وذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه ، كأنها كوكب دري متألئى وقاد شبيه بالدر .

(1) الكوة : الخَزَق في الحائط والثقب في البيت ونحوه . انظر : « لسان العرب » مادة [كوي] .

فتأويل الكلام : الزجاجاة - وهي صدر المؤمن - كأنها كوكب دري في صفائها وضيائها وحسنها ، كأنما يصف صدره بالنقاء من كل ريب وشك في أسباب الإيمان بالله وبعده من دنس المعاصي ، كالكوكب الذي يشبه الدر في الصفاء والضياء والحسن .
وقوله : ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرٍ مُبَارَكٍ زَيْتُونٍ لَا شَرْقِيٍّ وَلَا غَرْبِيٍّ ﴾ أي هذا المصباح يوقد من شجرة مباركة أي كثيرة المنافع ، ووصفت بالبركة ؛ لأنها نبتت في الأرض التي بارك الله فيها .

﴿ زَيْتُونٍ ﴾ طيبة ﴿ لَا شَرْقِيٍّ وَلَا غَرْبِيٍّ ﴾ يعني أنها ليست شرقية تطلع عليها الشمس بالغداة دون العشي ، ولا غربية لا تشرق عليها ؛ ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب ، فهي شرقية وغربية معاً ؛ لأن الله إنما وصف الزيت الذي يوقد هذا المصباح بالصفاء والجودة ، فإذا كان شجره شرقياً غربياً كان زيتته لا شك أجود وأصفى وأضوأ .
وقيل : إن هذه الشجرة ليست من شجر الدنيا .

وقوله : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ أي يكاد زيت هذه الشجرة الزيتونة يضيء بنفسه من كمال صفائه وحسن ضيائه ، ولو لم تمسه نار أصلاً ، فكيف إذا مسته النار ؟

والمراد من قوله تعالى : ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرٍ مُبَارَكٍ ﴾ أن هذا القرآن من عند الله ، وأنه كلامه ، فجعل مثله ومثل كونه من عنده مثل المصباح الذي يوقد من الشجرة المباركة التي وصفها الله جل ثناؤه .

وعني بقوله : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ أن حجج الله تعالى على خلقه تكاد من حسن بيانها ووضوحها تضيء لمن فكر فيها ، ونظر أو أعرض عنها .

﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ أي ولو لم يزدها الله بياناً ووضوحاً بإنزاله هذا القرآن إليهم منبهاً لهم على توحيده ، فكيف إذا نبههم به وذكرهم بآياته ؟ فزادهم به حجة إلى حججه عليهم قبل ذلك .

وقوله : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ يعني هذا القرآن ﴿ نُورٌ ﴾ من عند الله أنزله إلى خلقه يستضيئون به ، ﴿ عَلَى نُورٍ ﴾ أي على الحجج والبيان الذي قد نصبه لهم قبل مجيء القرآن وإنزاله إياه ، مما يدل على حقيقة وحدانيته ، فذلك بيان من الله ، ونور على البيان ، والنور الذي كان وضعه لهم ونصبه قبل نزوله .

وقوله : ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ أي يوفق الله لاتباع نوره ، وهو هذا القرآن ، من يشاء من عباده .

وقوله : ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ أي يمثل الله الأمثال والأشياء للناس كما مثل لهم هذا القرآن في قلب المؤمن بالمصباح في المشكاة ، وسائر ما في هذه الآية من الأمثال ، والله يضرب الأمثال وغيرها وهو ذو علم بالأشياء كلها . هذا ما جاء في تفسير الطبري⁽¹⁾ ؛ أما ما جاء في التفسير المختصر لحضرة الأستاذ محمد فريد بك وجدي رئيس تحرير مجلة الأزهر فهو : الله منور الوجود ومجليه ، صفة نوره الذي يفوضه على قلب المؤمن ويبعثه له في سُوَيْدَاء⁽²⁾ سرائره فيملؤه علماً وهدى ، كمثل مصباح في مشكاة ، وعلى المصباح قنديل من زجاج ، وفيه زيت نقي يزيد ضوء المصباح نوراً .

فكما ينير المصباح البيت ويملؤه نوراً وظهوراً ، كذلك نور المؤمن يكسبه علماً وهدى ، ويخرجه من الظلمات إلى النور .

وجاء في كتاب « شفاء الصدور بتفسير سورة النور » لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ إبراهيم الجبالي ، من هيئة كبار العلماء بكلية أصول الدين ، ما خلاصته في مثل النور الإلهي :

الله هو صاحب النور والهداية : هدى أهل السموات والأرض ، بما أودع في نفوسهم من قوة ، وبما نصب لهم من أدلة ؛ وهو المدبّر لما يجري فيهما ، وهو المبدع لخلقهما ؛ وهو باعث النور الحسي والمعنوي في أرجائهما ، وهو منزل الشرائع ، و باعث الملائكة بوحيه ، وهاديهم لعبادته جلّ شأنه ، وتبارك اسمه ، ولا إله غيره . أجل أجل : الله نور السموات والأرض جساً ومعنى ، ديتاً ودنيا ، فما من أحد بقادر على أن يبرز نوراً صحيحاً ، وإنما هي لمعات سراب إذا جثته لم تجده شيئاً ، أو كظلمات في بحر لُجِّي⁽³⁾ على ما سيأتي ، أما هذا النور فمثله كأعظم ما يبهرك من النور .

(1) « تفسير الطبري » : 19 / 188 .

(2) السوידاء : تصغير السوداء ومن القلب سواده وهي حبة القلب ؛ أي أعمق أعماقه . انظر « المعجم الرسيط » مادة [سود] .

(3) لُجِّي : مُظْلَم ، وَلُجُّ البحر : الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه . انظر : « لسان العرب » مادة [لجج] .

تصور نور مصباح رقّ زجاجه ، وصفا زيته ، وجاد أصله ، وضبطت أشعته ، جاء في وقت أحاط بك الظلام من كل ناحية ، وتلاّ هذا النور أمامك على هذا الوجه ، كيف يكون ظهور ذلك النور ؟

هذا مثل النور الإلهي ، ولله المثل الأعلى ، فهو نور على نور (أي نور مضاعف) . ولكن تجلّي النور شيء ، واهتداء النفوس به شيء آخر ، فربّ نور اهتدت به أبصار وغُشيت عنه أبصار ، فلاهتداء إنما يكون بمشيئة الله ، يهدي الله لنوره من يشاء ، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور .

هذه أمثال يضربها الله لعباده ليتفهموا بها ما ينتفعون به .

2 - الإيمان بالله

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ﴿ تُوَفَّى أَكْلُهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم : 25] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمد بعين قلبك فتعلم ﴿ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ وشبه شَبَهَا ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ يعني الإيمان ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ الشجرة ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ في الأرض ﴿ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ أي أعلاها في السماء ﴿ تُوَفَّى أَكْلُهَا كُلِّ حِينٍ ﴾ تطعم ما يؤكل منها من ثمرها في كل وقت ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ أي يمثل لهم الأمثال ، ويشبه الأشياء ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ حجة الله عليهم ، فيعتبروا بها ويتعظوا ، فيزدجروا عمّا هم عليه من الكفر إلى الإيمان .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : المقصود بالكلمة الطيبة هو : « شهادة أن لا إله إلا الله » كشجرة طيبة ، وهي المؤمن ، أصلها ثابت أي « لا إله إلا الله » ثابت في قلب المؤمن ، وفرعها في السماء ، أي يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء ⁽¹⁾ .

وقال فريد بك وجدي في تفسيره : إن الله ضرب مثل الكلمة الطيبة الداعية إلى

(1) « تفسير الطبري » : 16 / 567 .

الحق ، الناهجة سبيل الخير في نفعها وجمال أثرها ، بشجرة كريمة ، أصلها ثابت في الأرض وغصونها عالية ، تؤتي أكلها أي ثمرها كل وقت أقته الله لإثمارها ، والله تعالى أعلم .

3 - الشرك بالله

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم : 26] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ أي الشرك بالله ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قيل : هي الحنظل ﴿اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ أي قطعت واستؤصلت من فوق الأرض ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ أي لا أصل لها في الأرض تقوم وتثبت عليه .

وضرب الله هذا المثل للمشرك بالله ، فيقول للمشرك : ليس لعمله الذي هو معصية الله في الأرض ثبات ومقعد ، ولا في السماء مصعد ؛ لأنه لا يصعد إلى الله منه شيء ، أي المشرك الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد إلى الله ، فليس له أصل ثابت في الأرض ولا فرع في السماء .

وقيل : ليس له عمل صالح في الدنيا ولا في الآخرة⁽¹⁾ .

وقال فريد بك وجدي في تفسيره : وضرب الله مثل الكلمة الخبيثة الداعية إلى الباطل ، المحيبة للبدعة ، بشجرة خبيثة كرهها الناس لضررها ، فاجتثت أي استؤصلت من فوق الأرض ورميت ، والله أعلم .

4 - وصف لمحمد ﷺ والذين معه من المؤمنين

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح : 29] .

(1) « تفسير الطبري » : 16 / 586 .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ تَحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ أي رسول الله الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، والذين معه أي أصحابه وأتباعه ، وصفهم الله بأنهم أشداء على الكفار ، غليظة عليهم قلوبهم ، قليلة بهم رحمتهم .
 ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ أي رقيقة قلوب بعضهم لبعض ، ليئة أنفسهم ، هينة عليهم .
 ﴿ تَرَبُّهُمْ رُكْعًا سَجْدًا ﴾ أي تراهم ركعًا أحيانًا لله في صلاتهم ، سجدًا أحيانًا لله .
 ﴿ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ ﴾ أي يلتزمون بركوعهم وسجودهم وشدتهم على الكفار ، ورحمة بعضهم بعضًا ، فضلًا من الله ، وذلك رحمته إياهم بأن يتفضل عليهم فيدخلهم جنته ورضوانه ، ويمتتعهم بالنظر إليه .

﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ أي علامتهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم ، يعرف ذلك يوم القيامة في وجوههم من أثر سجودهم في الدنيا ، لقوله تعالى : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ .

﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ أي هذه الصفة التي بيئها لكم هي صفة أتباع محمد ﷺ والذين معه مذكورة في التوراة ، وهو الكتاب الذي أنزل على موسى ، ومذكورة في إنجيل عيسى ، صفة زرع أخرج سنبله ، ومثلهم بالزرع المشطى ؛ لأنهم ابتدءوا الدخول في الإسلام وهم قليلون ، ثم أخذوا يتزايدون حتى كثر عددهم .

وقوله : ﴿ فَتَارَهُمْ ﴾ أي قوى الزرع شطأه وأعانه ، وهو من المؤازرة ﴿ فَاسْتَغْلَظَ ﴾ أي غلظ الزرع ﴿ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ ﴾ أي صار قائمًا .

وقوله : ﴿ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ أي أن الزرع الذي استغلظ ، فاستوى على سوقه في تمامه وحسن نباته وبلوغه وانتهاه ، يعجب الذين زرعوا بقوته وثمرته ليغيب بهم الكفار ، فكذاك مثل محمد ﷺ وأصحابه واجتماع عددهم حتى كثروا ونموا وغلظ أمرهم كهذا الزرع الذي وصف جل ثناؤه صفته فهذا مثلهم في التوراة والإنجيل .

وقوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ أي أن الله وعد الذين آمنوا به وصدّقوا برسوله ، وعملوا بما أمرهم به من فرائضه التي أوجبها

عليهم عفواً منه ومغفرة عما مضى من ذنوبهم وسيئ أعمالهم ، وثواباً جزيلاً ، وذلك هو الجنة التي وعد بها المتقين من عباده⁽¹⁾ .

وفي التفسير المختصر لوجدي بك يقول⁽²⁾ : « وصف الله محمدًا والذين معه من المؤمنين بأنهم ذوو بأس على الكافرين ورحمة على المؤمنين ، يركعون ويسجدون طالبين من الله الفضل والرضا ، وعلاماتهم على وجوههم من أثر السجود ، وقد ورد مثلهم في التوراة والإنجيل أنهم كزرع نما فأفرخ وتقوى ، واستقام على جذوعه ، يعجب الزراع بقوته وثمرته ليغيب بهم الكفار ، ثم وعدهم الله بعد ذلك بالمغفرة والأجر العظيم ، وقد حقق الله لهم وعده في الدنيا ، وردهم إليه ليريهم في أخراهم ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

5 - وصف المؤمنين

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنِينِ ﴾ [التحریم : 11 ، 12] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ أي ضرب الله مثلاً للذين آمنوا بالله وصدقوه ووحدوه ﴿ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ ﴾ وهي « آسية » التي آمنت بالله ووحدته وصدقت برسوله موسى ﷺ ، وهي تحت عدو من أعداء الله كافر « وهو فرعون » فلم يضرها كفر زوجها إذ كانت مؤمنة بالله ، وكان من قضاء الله في خلقه ، ألا تزر وازرة وزر أخرى ، وأن لكل نفس ما كسبت ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ فاستجاب الله لها ، فبنى لها بيتاً في الجنة .

(1) « تفسير الطبري » : 29 / 260 ، 261 .

(2) انظر : تفسير محمد فريد وجدي لهذه الآية .

وقالت : ﴿ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ﴾ أي أنقذني من عذاب فرعون ومن أن أعمل عمله ، وذلك كفره بالله .

وقالت : ﴿ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ أي خلّصني وأنقذني من عمل القوم الكافرين بك ومن عذابهم .

ثم ضرب الله مثلاً آخر للمؤمنين ، فقال : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ أي التي منعت وحفظت جيب درعها « وكل ما كان في الدرع من خرق أو فتق فإنه يسمى فرجاً ، وكذلك كل صدع وشق في حائط أو سقف فهو فرج » وحصّنته وحفظته من الرجال .

وقوله : ﴿ فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ أي نفخنا في جيب درعها من روحنا « جبريل » وهو الروح الأمين .

وقوله : ﴿ وَصَدَقْتَ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا ﴾ أي آمنت بعيسى ﷺ ، وهو كلمة الله .
وقوله : ﴿ وَكُتِبَ ﴾ يعني التوراة والإنجيل ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴾ أي كانت من القوم المطيعين ⁽¹⁾ .

6 - وصف الكفار

﴿ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰٰخِلِينَ ﴾ [التحریم : 10] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ .

مثّل الله مثلاً للكافرين بامرأة نوح وامرأة لوط ، وذكر خيانة امرأة نوح لزوجها ؛ لأنها كانت كافرة ، وكانت تقول للناس إنه معجون ، وخيانة امرأة لوط لزوجها ؛ لأنه كان يستر الضيف ، وهي تدل عليه ، يعني أنها كانت إذا أضاف لوط أحداً أخبرته به أهل المدينة ممن يعمل السوء والفحشاء .

(1) « تفسير الطبري » : 23 / 499 ، 500 .

وقوله : ﴿ فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ أي لم يغن نوح ولوط عن امرأتهما من الله لما عاقبهما على خيانتهم زوجيهما شيئا ، ولم ينفعهما صلاح زوجيهما ، وأنهما كانا من الأنبياء .

وقوله : ﴿ وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴾ أي يقول الله لهما يوم القيامة : ادخلا أيتها المرأتان نار جهنم مع الداخلين فيها لخياتكما زوجيكما⁽¹⁾ .

7 - مثل آخر في وصف الكفار

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَهْتَفُونَ ﴾ [البقرة : 171] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ . شبه الله تعالى واعظ الكفار وراعيهم - وهو محمد ﷺ - بالراعي الذي ينق بالغنم والإبل فلا تسمع منه إلا دعاء ونداء ولا تفهم ما يقول .

هكذا فسرہ ابن عباس ومجاهد رحمہما ، وقال سيويہ : ولم يشبهوا بالناعق إنما شبهوا بالمنعوق به ، والمعنى : ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به من الغنم والبهاائم التي لا تفهم .

وقال ابن زيد : مثل الذين كفروا في دعائهم الآلهة من الجماد كمثل الصائح في جوف الليل فيجيبه الصدى ، فهو يصيح بما لا يسمع ، ويجب ما لا حقيقة فيه ولا منتفع .

وقال قطرب : مثل الذين كفروا في دعائهم ما لا يفهم « يعني الأصنام » كمثل الراعي إذا نعق بغنمه وهو لا يدري أين هي .

وقال الطبري : المراد : مثل الكافرين في دعائهم آلهتهم كمثل الذي ينق بشيء بعيد فهو لا يسمع من أجل البعد ، فليس للناعق من ذلك إلا النداء الذي يتعبه وينصبه⁽²⁾ .

(1) « تفسير الطبري » : 23 / 497 ، 498 .

(2) السابق : 3 / 309 - 313 .

ففي هذه التأويلات يشبه الكفار بالناعق الصائح ، والأصنام بالمنعوق به .

وجاء في تفسير آخر : « إن الله ﷻ مثل الذين كفروا في دعائهم ألهمهم من الأصنام
نمثل الناق في دعائه ما لا يسمع من البهائم التي لا تفهم ، فشبه الأصنام في كونها لا تفهم
بهذه البهائم ؛ لأن من دعا بهيمة عدّ جاهلاً ، فمن دعا حجراً أحق بالجهل والذم »⁽¹⁾ .
ولما شبههم الله بالبهائم زاد في ذمهم وإظهار عدم فهمهم على جميع الخلق ، فقال :
﴿ صُمُّكُمْ عُمَىٰ قَهْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ « لأنهم صاروا بمنزلة الصم في أن الذي سمعوه
كأنهم لم يسمعوه ، والبكم في ألا يستجيبوا لما دعوا إليه ، وبمنزلة العمى من حيث
أنهم أعرضوا عن الحق والدلائل فصاروا كأنهم لم يشاهدوها ، فهم لا يعقلون شيئاً »⁽²⁾ ؛
« لأن طريق التعقل هو التدبر في مبادئ الأمور المعقولة والتأمل في تربيتها »⁽³⁾ .

8 - وصف أعمال الكفار

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَٰلُ الْأَبْعَدُ ﴾ [إبراهيم : 18] .

التفسير

هذا مثل ضربه الله تعالى لأعمال الكفار ، فقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ « أي : مثل أعمال الكفار يوم
القيامة التي كانوا يعملونها في الدنيا ، ويزعمون أنهم يريدون بها وجه الله ، مثل رماد
عصف به الريح في يوم عاصف نسفته وذهبت به ، فكذلك أعمال الكفار يوم القيامة لا
يجدون منها شيئاً ينفعهم عند الله فينجيهم من عذابه ؛ لأنهم لم يكونوا يعملونها لله
خالصاً بل كانوا يشركون فيها الأوثان والأصنام .

وقوله : ﴿ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ أي لا يقدر على شيء من أعمالهم
ينفعهم ، كما لا يقدر على الرماد إذا أرسل عليه الريح في يوم عاصف .

(1) « الوسيط » للدكتور سيد طنطاوي : 1 / 272 .

(2) تفسير الرازي المسمى « مفاتيح الغيب » : 3 / 20 .

(3) تفسير محمد بن محمد العمادي أبو السعود المسمى « إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم » : 1 / 190 .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ الصَّلَٰلُ الْبَعِيدُ ﴾ يعني أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا ، والتي كانوا يشركون فيها مع الله شركاء ، هي أعمال عملت على غير هدى واستقامة ؛ بل على جور عن الهدى بعيد ؛ وأخذ على غير استقامة شديد ⁽¹⁾ ، فهي الخطأ المبين البعيد عن طريق الحق المستقيم .

9 ، 10 - مثلان آخران لأعمال الكفار

9 - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [النور : 39] .

10 - ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ [النور : 40] .

التفسير

9 - هذا مثل آخر ضربه الله لأعمال الكفار فقال : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾ أي الذين جحدوا توحيد ربهم ، وكذبوا بهذا القرآن وبمن جاء به ، مثل أعمالهم التي عملوها في الدنيا كسراب ، أي مثل السراب « والسراب ما لصق بالأرض ويشاهد نصف النهار في اشتداد الحر كأنه ماء يسري تنعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها بِقِيعَةٍ وهي جمع قاع ؛ والقاع ما انبسط من الأرض واتسع وفيه يكون السراب » ، أي كائن في قاع الأرض الشتوية .

وقوله : ﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً ﴾ أي يظن العطشان من الناس أن السراب ماء .
وقوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ أي ؛ حتى إذا جاء ملتمسًا ماء يستغيث به من عطشه لم يجد شيئًا ، فكذلك الكافرون بالله من أعمالهم التي عملوها في غرور ، يحسبون أنها مُنْجِيَتُهُمْ عند الله من عذابه ، كما حسب الظمآن الذي رأى السراب فظنه ماء يرويه من ظمئه ، حتى إذا هلك هذا الكافر وصار إلى الحاجة إلى عمله الذي كان يرى أنه نافعه عند الله لم يجده ينفعه شيئًا ؛ لأنه كان عمله على كفر بالله .

وقوله : ﴿ وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ﴾ أي وجد هذا الكافر حسابه عند هلاكه

مدونًا عند الله ، فوقاه يوم القيامة حساب أعماله التي عملها في الدنيا ، وجازاه بها جزاءه الذي يستحقه عليها منه .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ أي والله سريع حسابه ؛ لأنه جل ثناؤه لا يحتاج إلى عقد أصابع ولا حفظ بقلب ؛ ولكنه عالم بذلك كله قبل أن يعمل العبد وبعد أن يعمل⁽¹⁾ .

10 - وضرب الله مثلاً آخر لأعمال الكفار فقال تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلُمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَتِ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ أي مثل أعمال الكفار في أنها عملت على خطأ وفساد وضلال وحيرة من عمّالها فيها وعلى غير هدى ، مثل ظلمات في بحر لُجي ، أي بحر عميق كثير الماء « ولجة البحر : » معظمه « يغشاه موج ، يعني يغشى البحر موج من فوقه موج آخر ، يغشاه ﴿ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ﴾ أي من فوق الموج الثاني الذي يغشى الموج الأول سحب ، فجعل الظلمات مثلاً لأعمالهم ، والبحر اللجي مثلاً لقلب الكافر .

يقول : عمل بنية قلب قد غمره الجهل ، وتغشته الضلالة والحيرة كما يغشى هذا البحر اللجي موج من فوقه موج من فوقه سحب ، فكذلك قلب هذا الكافر الذي مثل عمله مثل هذه الظلمات ، يغشاه الجهل بالله بأن الله ختم عليه ، فلا يعقل عن الله شيئاً ، وعلى سمعه ، فلا يسمع مواعظ الله ، وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر حجج الله « فتلك ظلمات بعضها فوق بعض »⁽²⁾ أي متكاثفة متراكمة⁽³⁾ .

وقوله : ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُمُ لَمْ يَكْدِرْنَهَا ﴾ أي إذا أخرج الناظر يده في هذه الظلمات لم يكدرها مع شدة هذه الظلمة⁽⁴⁾ .

وقوله : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ ﴾ أي من لم يرزقه الله إيماناً وهدى من الضلالة ، ومعرفة بكتابه ، ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ ﴾ ، يعني ما له من إيمان وهدى ومعرفة بالقرآن⁽⁵⁾ .

(1) « تفسير الطبري » : 19 / 195 .

(2) ما سبق من « تفسير الطبري » : 19 / 197 .

(3) هذه الجزئية من « تفسير الألويسي » : 18 / 183 .

(4) « تفسير الطبري » : 19 / 197 .

(5) السابق : 19 / 199 .

« مثل من لم يهتد بنور الله »

بَيْنَ اللَّهِ ﷻ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَالُ الْكَافِرِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : فَبَيْنَ حَالِهِمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَنَّهُمْ يَرُدُّونَ عَلَى أَمَلٍ كَاذِبٍ فِي عَمَلٍ خَاطِئٍ ، كَمُتَّبِعِ السَّرَابِ وَقَدْ اشْتَدَّ بِهِ الظُّمَأُ ، فَلَا يَجِدُونَ مِمَّا أَمَلُوا شَيْئًا ؛ بَلْ يَجِدُونَ الْجَزَاءَ الَّذِي أَعَدَّ لَهُمْ عَلَى مَا اقْتَرَفُوا وَضَلُّوا ، فَيَجِدُونَ اللَّهَ يَحَاسِبُهُمْ حِسَابًا عَسِيرًا وَيَسْتَوْفُونَ جَزَاءَهُمْ جَزَاءَ نُكْرًا .

وَبَيْنَ حَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِأَنَّهُمْ يَسِيرُونَ فِي ضَلَالَةٍ ، وَيَتِيهُونَ فِي ظُلُمَاتٍ مَتْرَاكِمَةٍ ؛ ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴿ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَكَابٌ ﴾ بِحَيْثُ إِذَا أَخْرَجَ الْكَافِرُ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ، وَأَتَى لِمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ أَنْ يَصِلَ إِلَى غَايَةِ صَحِيحَةٍ !

ذَلِكَ لِأَنَّهُ فَقَدَ نُورَ رَبِّهِ فَمَنْ يَعُوضُهُ مِنْ نُورِهِ ؟ ! وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ . « شِفَاءُ الصَّدُورِ » .

11 - تمثيل المشركين بالعنكبوت

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَذَلِكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت : 41 - 43] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ .

أي مثل المشركين الذين اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء ، يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم إليها في ضعف احتيالهم ووهن دراياتهم وسوء اختيارهم لأنفسهم ، كمثل العنكبوت في ضعفها وقلة احتيالها لنفسها ، اتخذت بيتًا لنفسها كيما يكتئها ويحميها فلم يغن عنها شيئًا عند حاجتها إليه ، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم ، حين

نزل بهم أمر الله ، وحلَّ بهم سُخْطُهُ ، أوليائهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئاً ، ولم يدفعوا عنهم ما أحلَّ الله بهم من سُخْطِهِ لعبادتهم إياهم⁽¹⁾ .

« ويجوز أن يجعل بيت العنكبوت عبارة عن دينهم تحقيقاً للتمثيل »⁽²⁾ .

ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما : هذا مثل ضربه الله لمن عبد غيره ، أن مثله كمثله « العنكبوت »⁽³⁾ (الآية) .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ أي وإن أضعف البيوت وأوهنها لبیت كان صانعه وناسجه العنكبوت ، لأنه لا يقي برذاً ولا حرّاً ولا شمساً ، فكذلك إن أوهن ما يعتمد به دينهم .

وقوله : ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ أي لو كان هؤلاء الذين اتَّخذوا من دون الله أولياء يعلمون أن أولياءهم الذين اتَّخذوهم من دون الله في قلة غنائهم عنهم كغناء بيت العنكبوت عنها ما اتَّخذوهم ، ولكنهم يجهلون ذلك فيحسبون أنهم ينفعونهم ويقربونهم إلى الله زلفى⁽⁴⁾ .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ يعني أن الله يعلم أيها المشركون حال ما تعبدون من دونه من شيء ، وأن ذلك لا ينفعكم ولا يضركم إن أراد بكم سوءاً ولا يغني عنكم شيئاً .

وقوله : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ أي أن الله عزيز في انتقامه ممن كفر به وأشرك في عبادته معه غيره ، فاتقوا أيها المشركون عقابه بالإيمان به ، قبل نزوله بكم كما نزل بالأمم قبلكم .

وقوله : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ أي هذه الأمثال وهي الأشباه والنظائر نضربها للناس ، أي نمثلها ونشبهها ونحتج بها للناس⁽⁵⁾ ، تقريباً لما بُعد من أفهامهم⁽⁶⁾ .

(1) « تفسير الطبري » : 38 / 20 .

(2) « تفسير أبي السعود » : 41 / 7 .

(3) « تفسير الطبري » : 38 / 20 .

(4) السابق : 38 / 39 .

(5) انظر فيما سبق « تفسير الطبري » : 39 / 20 .

(6) « تفسير أبي السعود » : 41 / 7 ، « فتح القدير » للشوكاني : 291 / 4 .

وقوله : ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ أي وما يعقل أنه قصد بهذه الأمثال التي نضربها للناس الصواب والحق فيما ضربت له مثلاً ﴿ إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ بالله وآياته⁽¹⁾ ، الراسخون في العلم ، المتدبرون في الأشياء⁽²⁾ ، أما الجاهلون فهم مقلدون مقلدون .

12 - وصف وتصوير حال المشركين

﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : 74] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ أي يا أيها الناس استمعوا استماع تدبر وتفكير لِمَثَلٍ يضربه الله لكم في وصف وتصوير حالكم في دعائكم لغيره والتجائكم إلى مخلوقاته .

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ أي أن جميع ما تعبدون من دون الله من الآلهة والأصنام لو اجتمعت لن يخلقوا ذباباً مثل الذبابة في الصغر والقلّة ؛ لأنهم أعجز من أن يخلقوا مثل الذباب ولو تساعدوا عليه جميعاً⁽³⁾ .

وقوله : ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ أي وإن يسلب الآلهة والأوثان الذباب شيئاً مما عليها من طيب وما أشبهه من شيء لا يستنقذوه منه ، وضعفوا عن رده منه ، أي لا تقدر الآلهة والأوثان أن تستنقذ ذلك منه وعجزوا عن رده⁽⁴⁾ .

وقوله : ﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ أي ضعف عن ذلك وعجز الطالب ، وهو الآلهة ، أن تستنقذ من الذباب ما سلبها إياه ، وهو الطيب وما أشبهه ، وهو المطلوب⁽⁵⁾ .

(2) « تفسير أبي السعود » : 7 / 41 .

(4) السابق : 18 / 685 .

(1) « تفسير الطبري » : 20 / 39 .

(3) « تفسير الطبري » : 18 / 684 .

(5) « تفسير الطبري » : 18 / 686 .

وقوله : ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ أي ما عَظَمَ هؤلاء الذين جعلوا الآلهة شركاء لله في العبادة حق عظمته حين أشركوا به غيره فلم يخلصوا له العبادة ، ولا عرفوه حق المعرفة⁽¹⁾ .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ يعني إن الله لقوي على خلق ما يشاء من صغير وكبير ، عزيز منيع في ملكه⁽²⁾ ، ذو انتقام ممن كفر وأشرك به .

13 - مثل لمن عدلَ بالله شيئاً مِنْ خَلْقِهِ

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْدِيكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم : 28] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ أي مثل لكم ربكم أيها المشركون مثلاً من أنفسكم .

وقوله : ﴿ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْدِيكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ ﴾ أي هل لكم من ممالئكم من شركاء فيما رزقناكم من مال ؟⁽³⁾ .

وقوله : ﴿ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ أي أنتم وهم فيه سواء ، أي هل ترضون لأنفسكم والحال أن عبيدكم أمثالكم في البشريّة وأحكامها أن يشاركوكم فيما رزقناكم ؟⁽⁴⁾ .

وقوله : ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ أي تخافون أن تستبدوا بالتصرف فيه بدون رأيهم مثل خيفتكم من الأحرار المساهمين لكم فيما ذكر ، أي إذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم ، فكيف رضيتم أن تكون آلهتكم التي تعبدونها لي شركاء في عبادتكم إياي ،

(1) السابق نفسه .

(2) « تفسير الطبري » : 18 / 686 .

(3) السابق : 20 / 95 .

(4) « تفسير أبي السعود » : 7 / 59 ، « فتح القدير » للشوكاني : 4 / 317 .

وأنتم وهم عبيدي ومماليكي ، وأنا مالك الجميع ؟⁽¹⁾ .

قيل : إن هذا المثل ضربه الله لمن عدل به شيئًا من خلقه . يقول : أكان أحدكم مشاركًا مملوكه في فراشه وزوجته ؟ فكذلكم الله لا يرضى أن يعدل به أحد من خلقه⁽²⁾ .
(والله أعلم) .

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ أي مثل ذلك من الآيات نبينه ونوضحه لقوم يستعملون عقولهم في تدبير الأمور⁽³⁾ .
وهناك تفسير آخر أكثر وضوحًا :

قيل : ضرب الله مثلًا في أنفسنا ، فقال : هل لكم من ممالككم شركاء في أموالكم لهم حق التصرف فيها مثلكم ؟ فإن كان هذا التصرف ممتنعًا على عبيدكم ، وهم مثلكم جسدًا وروحًا ، فكيف يمكن أن يتصرف مع الله في ملكه بشر أو ملك أو وثن ؟
وقوله : ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ « يعني تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيما نكم أن يرثوكم أموالكم من بعد وفاتكم كما يورث بعضكم بعضًا »⁽⁴⁾ .
وقيل : « أنتم تخافون أن يقاسموكم ذلك المال الذي هو بينكم وبينهم كخيفة بعضكم بعضًا أن يقاسمه ما بينه وبينه من المال شركة »⁽⁵⁾ .

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ « أي كما بيّنا لكم أيها القوم حججنا في هذه الآيات على قدرتنا ما نشاء على من نشاء ، وإفناء ما نريد إفناءه ، وإعادة ما نريد إعادته بعد فنائه ، ودللنا على أنه لا تصلح العبادة إلا للواحد القهار الذي بيده ملكوت كل شيء ، كذلك نبين حججنا في كل حق لقوم يعقلون فيتدبرونها إذا سمعوها ، ويعتبرون فيتعظون بها »⁽⁶⁾ .

(1) « تفسير أبي السعود » : 7 / 59 ، « تفسير الألوسي » : 21 / 38 .

(2) « تفسير الطبري » : 20 / 95 .

(3) « تفسير أبي السعود » : 7 / 59 .

(4) « تفسير الطبري » : 20 / 95 .

(5) السابق : 20 / 96 .

(6) « تفسير الطبري » : 20 / 96 .

14 - مثل لمشركي قوم محمد ﷺ

﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [يس : 13 - 17] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ أي اجعل يا محمد أصحاب القرية (قيل : أنها أنطاكية) مثلاً لهؤلاء المشركين من قومها في الغلو في الكفر ، والإصرار على تكذيب الرسل ، أي طبق حالهم بحالهم لها ﴿ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ وهم رسل عيسى ﷺ قيل : أرسل إلى أهل القرية رجلين وهما « يحيى ويونس » وقيل : غيرهما ، ليدعواهم إلى الإسلام ، فلما خاطبا أهل المدينة في ترك عبادة الأوثان والإنابة إلى الرحمن ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا ﴾ في الرسالة ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ قال تعالى : عززناهما أي قويناهما بثالث ، قيل : هو « شمعون » ، فقال المرسلون الثلاثة لأصحاب القرية : ﴿ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴾ « أي إنا إليكم أيها القوم مرسلون بأن تخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ، وتبرءوا مما تعبدون من الآلهة والأصنام »⁽¹⁾ . ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ أي قال أصحاب القرية لثلاثة الرسل الذين أرسلوا إليهم : ما أنتم أيها القوم إلا أناس مثلنا ، ولو كنتم رسلاً كما تقولون لكنتم ملائكة » . ﴿ وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ أي ما أنزل الله إليكم من رسالة ولا كتاب ولا أمركم فينا بشيء ، إن أنتم إلا تكذبون في قولكم : إنكم إلينا مرسلون . ﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ أي يعلم الله إنا إليكم لمرسلون فيما دعوناكم إليه ، وإنا لصادقون .

﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ يعني : ما علينا إلا أن نبلغكم رسالة الله التي أرسلنا

(1) « تفسير الطبري » : 20 / 499 .

بها إليكم بلاغاً ، فإن قبلتموها فمن حظ أنفسكم ، وإن لم تقبلوها فقد أديننا ما علينا من واجب إبلاغ الرسالة ، والله ولي الحكم فيها »⁽¹⁾ .

15 - بيان الفرق بين المشرک والموحد

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : 29] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ ﴾ « أي جعل الله تعالى مثلاً للمشرک الکافر حسبما يقود إليه مذهبه من ادعاء كل من معبوديه عبوديته ، عبداً يتشارك فيه جماعة يتجاذبون ، ويتعارفون في مهماتهم المتباينة في تحييره وتوزع قلبه ، ﴿ مُتَشَكِّسُونَ ﴾ يعني مختلفين متنازعين سيئة أخلاقهم ، وكل واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه وملكه فيه »⁽²⁾ .

وقوله : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا ﴾ « أي جعل للموحد مثلاً رجلاً سَلَمًا ، أي خالصاً ﴾ لِرَجُلٍ فرد ليس لغيره عليه سبيل »⁽³⁾ - « يعني المؤمن الموحد الذي أخلص عبادته لله لا يعبد غيره ، ولا يدين لشيء سواه بالربوبية »⁽⁴⁾ .

وقوله : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ « أي لا يستوي مثل هذا العبد الذي يخدم جماعة شركاء سيئة أخلاقهم مختلفين فيه لخدمته لنزاعة الشركاء ، والذي يخدم واحداً لا ينازعه فيه منازع ، إذا أطاعه عرف له موضع إطاعته وأكرمه ، وإذا أخطأ صفح عن خطئه ، يقول : فأئي هذين أحسن حالاً وأقلّ تعباً ، وأهدأ بالاً ؟ »⁽⁵⁾ .

وقوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ « أي الشكر الكامل والحمد التام لله وحده ، فاترك كل معبود سواه ؛ بل أكثر هؤلاء المشرکين بالله لا يعلمون أنهما لا

(1) « تفسير الطبري » : 20 / 501 ، 502 .

(2) « تفسير حقي » : 12 / 276 .

(3) السابق .

(4) « تفسير الطبري » : 21 / 283 .

(5) « تفسير الطبري » : 21 / 286 .

يستويان ، فهم بجهلهم بذلك يعبدون آلهة شتى من دون الله ⁽¹⁾ ، بخلاف الموحدين فإنهم على ما لهم من المزية بتوفيق الله تعالى ، وإنها لنعمة جلية ، مطالبون أن يداوموا على حمده وعبادته .

16 - بيان الفرق بين الكافر والمؤمن

﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ لِّمَعْكُورِهِمْ فَهُمْ لَا يَمَعُورُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأنعام : 122 ، 123] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ أي هل يستوي من كان مِثْلًا بالجهل فأحييناه بروح من عندنا وهديناه ، وجعلنا له نورًا يمشي به بين الناس ، أي هديناه بنور القرآن من صدق وعمل به ، كمن مثله في الظلمات ، أي من هو في ظلمات الكفر والضلال قارًّا فيها لا يتخلَّى عنها ؟ كلا ، لا يستويان .

وبعبارة أخرى : هل يستوي من كان كافرًا فجعلناه مسلمًا وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس ، وهو الإسلام ، كمن هو في الظلمات يعني الشرك ليس بخارج منها أبدًا ؟ كلا ، لا يستويان . فإن الأول قد خلّص من سجن العالم الحيواني إلى باحات الوجود الإنساني ، وأما الثاني فلا يزال يَرْسُفُ ⁽²⁾ في قيود النقص الطبيعي والكثافة المادية .

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ « أي كما خذلت هذا الكافر الذي يجادلكم أيها المؤمنون بالله ورسوله في أكل ما حرمت عليكم من المطاعم عن الحق فزُيِّنَتْ له سوء عمله فرآه حسنًا ؛ ليستحق به ما أعددت له من أليم العقاب ، كذلك زُيِّنَتْ لغيره ممن كان على مثل ما هو عليه من الكفر بالله وآياته ، ما كانوا يعملون من معاصي الله ؛ ليستوجبوا بذلك من فعلهم ما لهم عند ربهم من النكال وسوء الحال ⁽³⁾ .

(1) « تفسير الطبري » 21 / 286 .

(2) يرْسُفُ : الرَّسْفُ والرسْف مشي المقيد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد .

(3) « تفسير الطبري » : 12 / 92 .

وقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَتَكُونُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ « أي كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون ، كذلك جعلنا بكل قرية عظماء مجرميها ، يعني أهل الشرك بالله والمعصية له ؛ ليمكروا فيها بغرور من القول ، أو بباطل من الفعل بدين الله وأنبيائه ، وما يمكرون ، أي ما يحقق مكروهم إلا بأنفسهم ؛ لأن الله تعالى ذكره من وراء عقوبتهم على صدهم عن سبيله وهم لا يشعرون ، أي لا يدرون ما أعد الله لهم من أليم عذابه ، فهم في غيهم وطغيانهم يعمهون ، وعَتَوْهُمْ على الله يتمادون » (1) .

17 - القرية التي كفر أهلها بأنعم الله

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل : 112] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾ « مثل الله تعالى مثلاً (لمكة) التي سكَّانها أهل شرك بالله بالقرية التي كانت آمنة مطمئنة ، وكان أمنها أن العرب كانت تتعادي ويقتل بعضهم بعضاً ، وسيء بعضهم إلى بعض ، وأهل مكة لا يُغار عليهم ولا يحاربون في بلدهم ، فذلك كان أمنها .

وقوله : ﴿ مُطْمَئِنَّةً ﴾ يعني قارة بأهلها لا يحتاج أهلها إلى النُّجْع (2) ، كما كان سكان البوادي يحتاجون إليها ، ولا يزعم أهلها مزعج .

وقوله : ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ أي يأتي أهلها أقواتهم ومعاشهم واسعة كثيرة من كل فجٍّ من فجاج هذه القرية ، ومن كل ناحية فيها .

وقوله : ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾ أي كفر أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها من نعمة الرِّزْق والأمن المستمر .

وقوله : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ يعني أذاق أهل هذه القرية لباس الجوع ،

(1) « تفسير الطبري » : 12 / 93 .

(2) النُّجْع : الشُّجْعَة بوزن الرُّقعة : طلب الكلأ في موضعه . انظر : « مختار الصحاح » مادة [نجع] .

وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ، وأحاط بهم كاللباس الذي يغشى اللابس ، وذلك أن الله سلط عليهم الجوع سنين متوالية حتى أكلوا الجيف ؛ أما الخوف فكان خوفهم من سرايا رسول الله ﷺ التي كانت تطيف بهم .

وقوله : ﴿ يَمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ « أي بما كانوا يصنعون في الكفر بأنعم الله ، ويجحدون آياته ، ويكذبون رسله »⁽¹⁾ .

18 - مثل آخر للكافر والمؤمن

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : 75] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ « أي شبه الله لكم شبهاً أيها الناس ، للكافر من عبده ، والمؤمن به منهم .

فأما مثل الكافر فإنه لا يعمل بطاعة الله ، ولا يأتي خيراً ، ولا ينفق في شيء من سبيل الله ماله ؛ لغلبة خذلان الله عليه ، كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فينفقه .

وقوله : ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ أي : أما المؤمن بالله فإنه يعمل بطاعة الله ، وينفق في سبيله ماله ، كالحر الذي آتاه الله مالاً فهو ينفق منه سرّاً وجهراً .

وقوله : ﴿ هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ ؟ أي « لا يستوي العبد الذي لا يملك شيئاً ولا يقدر عليه ، وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقاً حسناً فهو ينفق ماله سرّاً وجهراً ، فكذلك لا يستوي الكافر العامل بمعاصي الله المخالف لأوامره ، والمؤمن العامل بطاعة الله »⁽²⁾ ، والحمد لأنعمه ، والعالم بمعرفة حق الله ، فأثابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لأهله في الجنة .

(1) « تفسير الطبري » : 17 / 309 .

(2) « تفسير الطبري » : 17 / 260 ، 261 .

وقوله : ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ﴾ « أي كلُّ الحمد له ؛ لأنه مولى جميع النعم ، لا يستحقُّه أحد غيره ، وإن ظهرت على أيدي بعض الوسطاء فوق استحقاق العبادة .
وذلك إرشاد إلى ما هو الحق في أن ما يظهر على يد من ينفق مما ذكر راجع إلى الله ﷻ » (1) .

وقوله : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ « أي أكثر هؤلاء الكفرة الذين يعبدون الأصنام والأوثان لا يعلمون ذلك ، فهم بجهلهم بما يأتون ويزرون يجعلونها لله شركاء في العبادة والحمد » (2) .

19 - مثل لله وللآلهة

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل : 76] .

التفسير

هذا مثل ضربه الله تعالى لنفسه وللآلهة التي تعبد من دونه .

فقال الله تعالى ذكره : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ أي مثلاً آخر يدل على ما دل عليه المثل السابق على وجه أوضح وأظهر ﴿ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ « يعني لا يسمع شيئاً ولا ينطق ؛ لأنه إما خشب منحوت ، وإما نحاس مصنوع ، لا يقدر على نفع لمن خدمه ، ولا دفع ضرر عنه » .

وقوله : ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ يعني ثقل وغيال على أهل ولايته ، فكذلك الصنم كلٌّ على من يعبده ، يحتاج أن يحمله ويضعه ويخدمه كالأبكم من الناس الذي لا يقدر على شيء ، فهو كلٌّ على أوليائه .

وقوله : ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ أي حيثما يرسله مولاه في أمر لا يأت بخير ؛ لأنه لا يفهم ما يقال له ، ولا يقدر أن يعبر عن نفسه ما يريد فهو لا يفهم ولا يفهم منه ، فكذلك الصنم لا يعقل ما يقال فيأتمر لأمر من أمره ، ولا ينطق فيأمر وينهي .

(1) « تفسير أبي السعود » : 5 / 130 .

(2) « تفسير الطبري » : 17 / 262 .

وقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ ؟ يعني : هل يستوي هذا الأبكم الكل على مولاه الذي لا يأتي بخير حيث توجه ، ومن هو ناطق متكلم يأمر بالحق والعدل ويدعو إليه ، وهو الله الواحد القهار الذي يدعو عباده إلى توحيده وطاعته ؟

وقوله : ﴿ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ أي : هو مع أمره بالعدل على طريق ، في دعائه إلى العدل وأمره به مستقيم ، لا يعوج عن الحق ولا يحيد عنه ⁽¹⁾ .

20 - مثل في النهي عن الشرك بالله وأنه لا شبيه ولا مثيل له

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل : 73] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي : ويعبد هؤلاء المشركون من دونه أوثاناً .

وقوله : ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا ﴾ أي : لا تملك هذه الأوثان شيئاً ترزقهم من السموات ؛ لأنها لا تقدر على إنزال قطر منها لإحياء موتان الأرض والأرضين ، ولا تملك لهم أيضاً رزقاً من الأرض ؛ لأنها لا تقدر على إخراج شيء من نباتها وثمارها لهم ، ولا شيئاً مما أنعم الله به عليهم ⁽²⁾ .

وقوله : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ أي : لا يقدرُونَ على ذلك ، إذ لا استطاعة لهم رأساً ؛ لأنها أموات لا حراك بها ، ويجوز أن يكون هذا القول للكفرة على معنى أنهم مع كونهم أحياء متصرفين في الأمور لا يستطيعون من ذلك شيئاً ، فكيف بالجماد الذي لا حس به ⁽³⁾ .

وجملة القول : أن هذه الأوثان التي يعبدونها من دون الله لا تملك شيئاً من السموات والأرض ، بل هي وجميع ما في السموات والأرض ملك لله ، ولا يستطيعون فعل شيء مما رزقناهم .

(1) « تفسير الطبري » : 17 / 262 .

(2) السابق : 17 / 259 .

(3) « تفسير أبي السعود » : 5 / 128 .

وقوله : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ « أي لا تمثلوا لله الأمثال ، ولا تشبهوا له الأشياء ، فإنه لا مثل له ولا شبهه له »⁽¹⁾ ، والقصد من ذلك النهي ، « أي لا تشركوا بالله شيئاً ، وقيل : لا تشبهوا بشأنه تعالى شيئاً من الشئون »⁽²⁾ .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ « أي أنه تعالى يعلم كنه الأشياء وأنتم لا تعلمونه ، فدعوا رأيكم ، وقفوا مواقف الامثال لما ورد عليكم من الأمر والنهي ، ويجوز أن يكون المراد : فلا تضربوا لله الأمثال ، إن الله يعلم كيف تضرب الأمثال ، وأنتم لا تعلمون ذلك ، فتععون فيما تقعون فيه من مهاوي الردى والضلال »⁽³⁾ .

21 - مثل الكافرين بالآخرة

﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [النحل : 60] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ﴾ « أي : للذين لا يصدقون بالمعاد والثواب والعقاب من المشركين ﴾ مَثَلُ السَّوْءِ « أي القبيح من المثل ، وما يسوءه ومَن ضرب له ذلك المثل .

وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴾ أي المثل الأفضل والأطيب والأحسن والأوحد ، وذلك التوحيد والإذعان بأنه لا إله غيره ، وقيل : المثل الأعلى : الإخلاص والتوحيد »⁽⁴⁾ .

وقيل : « الصفة العجيبة الشأن التي هي مثل في العلو مطلقاً ، وهو الوجوب الذاتي ، والغنى المطلق ، والجود الواسع ، والنزاهة عن صفات المخلوقين ، ويدخل فيه علوه تعالى عما قالوه علواً كبيراً »⁽⁵⁾ .

وقوله : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ أي : « والله ذو العزة ، المنفرد بكمال القدرة ، لا يمتنع عليه معها عقوبة هؤلاء المشركين ، ولا عقوبة من أراد عقوبته على

(1) « تفسير الطبري » : 17 / 259 .

(2) « تفسير أبي السعود » : 5 / 128 .

(3) السابق : 5 / 129 .

(4) « تفسير الطبري » : 17 / 229 .

(5) « تفسير الألوسي » : 14 / 170 .

معصيته إياه ، ولا يتعذر عليه شيء أَرادَه وشاءه ؛ لأن الخلق خلقه ، والأمر أمره ، وهو الحكيم في تدبيره ، الذي يفعل كل ما يريد بمقتضى الحكمة البالغة ، فلا يدخل في تدبيره خلل ولا خطأ⁽¹⁾ ، وهذا أيضًا من جملة صفاته العجيبة ﷻ .

22 - لله المثل الأعلى

﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴾ ۝ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الروم : 27] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴾ ؛ « أي أن كل من في السموات والأرض من خلق الله مطيع في تصرفه فيما أَرادَه الله من حياة وموت وما أشبه ذلك ، وإن عصاه فيما يَكْسِبُه بقوله ، وفيما له السبيل إلى اختياره وإيثاره على خلافه⁽²⁾ .

وقد أخبر تعالى ذكره عن جميع ما في السموات والأرض من الملائكة والثققلين خلقًا وملكا أنهم له قانتون ؛ أي منقادون ، فغير جائز أن يخبر عمن هو عاصٍ أنه له منقاد فيما هو له عاصٍ⁽³⁾ .

وقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ « أي الذي له هذه الصفات تبارك وتعالى هو الذي يبدأ الخلق من غير أصل فينشئه ويوجده بعد أن لم يكن شيئًا ، ثم يفنيه بعد ذلك ، ثم يعيده كما بدأه بعد فناءه .

وقوله : ﴿ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ ﴾ يعني هذا هيِّن عليه ، وكل شيء هيِّن على الله .
وقوله : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي : « لله المثل الأعلى في السموات والأرض ، وهو أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس كمثله شيء ، فبذلك المثل الأعلى تعالى ربنا وتَقَدَّسَ⁽⁴⁾ .

(1) « تفسير الطبري » : 17 / 229 .

(2) السابق : 20 / 91 .

(3) « تفسير الألوسي » : 21 / 35 ، « تفسير أبي السعود » : 7 / 58 ، « تفسير الطبري » : 20 / 91 .

(4) « تفسير الطبري » : (20 / 93 ، 94) .

وقيل : « له المثل الأعلى ، أي الوصف الأعلى العجيب الشأن في القدرة العامة ، والحكمة التامة ، وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره ما يدانيها بله ما يساويها »⁽¹⁾ .
 وقوله : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ يعني « هو العزيز في انتقامه من أعدائه ، الحكيم في تدبير خلقه ، وتصريفهم فيما أراده من حياة وموت وبعث ونشور »⁽²⁾ .

23 - مثل آخر في النهي عن الشرك بالله

24 - ومثل آخر في أن الله تعالى خالق كل شيء

﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [الرعد : 16] .

23 - ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ [الرعد : 16] .

24 - ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [الرعد : 16] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ﴾ أي : « قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله وسلهم : من رب السموات والأرض ومدبرها ؟ وقل بالنيابة عنهم : ربها الذي خلقها وأنشأها هو (الله) الذي لا تصلح العبادة إلا له ، فإنه لا محيص لهم عن الإقرار به .

وقوله : ﴿ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ أي : قل لهم يا محمد وسلهم : أفاتخذتم من دون رب السموات والأرض أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً يجلبونه لها ، ولا ضرراً يدفعونه عنها ؟ فضلاً عن القدرة على جلب النفع لغيرهم ، ودفع الضرر عنهم ، فإذا أجابوك بأنهم اتخذوا أولياء من دون الله فقل لهم : كيف عبدتموها وتركتم عبادة من بيده النفع والضرر ، والحياة والموت ، وتدبير الأشياء كلها ؟ »⁽³⁾ .

(1) « تفسير أبي السعود » : (7 / 58) .

(2) « تفسير الطبري » : 20 / 95 .

(3) السابق : (16 / 405) .

23- ثم ضرب لهم مثلاً فقال : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ أي : قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا من دون الله ما لا ينفع ولا يضر : هل يستوي الأعمى الذي لا يبصر شيئاً ، ولا يهتدي لِمَحْجَّة⁽¹⁾ يسلكها ، والبصير الذي يهدي الأعمى لِمَحْجَّة الطريق ؟ إنهما لا شك لا يستويان .

فكذلك لا يستوي المؤمن الذي يبصر الحق فيتبعه ، ويعرف الهدى فيسلكه ، والمشرك الذي لا يعرف حقاً ، ولا يبصر رشداً ؟ ⁽²⁾ وبعبارة أخرى : « لا يستوي المشرك الجاهل بالعبادة ، ومستحقها الموحد العالم بذلك » ⁽³⁾ .

وقوله : ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ أي « هل تستوي الظلمات التي لا تَرى فيها المَحْجَّة فَتُسَلِّك ، ولا يرى فيها السبيل فيُرْكَب ، والنور الذي يُبْصِرُ به الأشياء ، ويجلو ضوءه الظلام ؟ إنهما لا شك لا يستويان ، فكذلك الكفر بالله إنما صاحبه في حيرة يضرب أبداً في غمرة لا يرجع منه إلى حقيقة ، والإيمان بالله صاحبه منه في ضياء ، يعمل على علم بربه ، ومعرفة منه بأن له مثيلاً يثبته على إحسانه ، ومعاقباً يعاقبه على إساءته ، ورزاقاً يرزقه ، ونافعاً ينفعه » ⁽⁴⁾ (ففي هذا المثل شبه الكفر بالظلمات ، والإيمان بالنور ، وشبه المشرك بالأعمى ، والموحد بالبصير) .

24- ثم ضرب لهم مثلاً آخر ، فقال : ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ أي : « قل يا محمد لهؤلاء المشركين : أخلق أوثانكم التي اتخذتموها أولياء من دون الله خلقاً كخلق الله ، فاشتبه عليكم أمرها فيما خَلَقَتْ وَخَلَقَ الله ، فجعلتموها له شركاء من أجل ذلك ؛ أم إن ما بكم جهل بالحقيقة وذهاب عن الصواب ؟ فإنه لا يخفى على كل عاقل أن عبادة ما لا يضر ولا ينفع جهل بالحقيقة ، وأن العبادة إنما تكون للذي يُرْجَى نفعه ، ويُخْشَى ضرره .

وقوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ أي ، قل يا محمد لهؤلاء المشركين إذا أقروا لك بأن أوثانهم التي أشركوها في عبادة الله لا تخلق شيئاً ، فالله

(1) المَحْجَّة : جادة الطريق والطريق المستقيم . انظر : « لسان العرب » مادة (حجج) .

(2) « تفسير الطبري » : 16 / 405 .

(3) « تفسير أبي السعود » : (5 / 13) .

(4) « تفسير الطبري » : 16 / 406 .

خالقكم وخالق أوثانكم وخالق كل شيء ، فما وجه إشراككم في عبادته ما لا يخلق ولا ينفع ولا يضر ؟ فاعبدوا الله الفرد الصمد ، الذي لا ثاني له ، الواحد القهار الذي يستحق الألوهية والعبادة ، لا الأصنام والأوثان التي لا تنفع ولا تضر «⁽¹⁾ .

25 - مثل آخر للكافر والمؤمن

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾
 ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [هود : 23 ، 24] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ أي : « الذين صدقوا الله ورسوله ، وعملوا في الدنيا بطاعة الله ، وأنابوا إلى ربهم ، واطمأنوا إليه ، وخشعوا له وخافوا ، هم سكان الجنة الذين لا يخرجون منها ، ولا يموتون فيها ؛ ولكنهم فيها خالدون ، أي لا بشون فيها إلى غير نهاية .

وقوله : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ أي مثل فريق الكفر كمثل الأعمى الذي لا يبصر شيئاً ، والأصم الذي لا يسمع شيئاً ، فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به لشغله بكفره بالله ، ولغلبة خذلان الله عليه لا يسمع داعي الله إلى الرشاد فيجيبه إلى الهدى فيهتدي به ، فهو مقيم في ضلالته ، متردد في حيرته .

أما فريق الإيمان فمثله كمثل البصير الذي يرى الحق حقاً فيتبعه ويعمل به ، والسميع الذي يسمع داعي الله فيجيبه ، فكذلك فريق الإيمان أبصر حجج الله ، وأقر بما دلت عليه من توحيد الله ، والبراءة من الآلهة والأنداد والشركاء ، ونبوة الأنبياء ﷺ ، وسمع داعي الله فأجابه وعمل بطاعته .

وقوله : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ أي : هل يستوي هذان الفريقان على اختلاف حالتهم في أنفسهما عندكم أيها الناس ؟ كلاً ، فإنهما لا يستويان ، فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله .

(1) « تفسير الطبري » : 16 / 406 - 408 .

وقوله : ﴿ أَفَلَا نَذْكُرُونَ ﴾ أي : « أفلا تعتبرون أيها الناس وتفكرون ؟ فتعلمون حقيقة اختلاف الأمر بين الكافر والمؤمن ، فتزجروا عما أنتم عليه من الضلال إلى الهدى ، ومن الكفر إلى الإيمان »⁽¹⁾ .

26 - مثل آخر للكافر والمؤمن

﴿ أَفَنَ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك : 22] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ أَفَنَ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ أي : « من يمشي أيها الناس مكبًا على وجهه لا يبصر ما بين يديه ، وما عن يمينه وشماله أهدى ، أي أشد استقامة على الطريق وأهدى له .

وقوله : ﴿ أَفَنَ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ أي : « أم من يمشي على طريق مستقيم لا اعوجاج فيه »⁽²⁾ .

والمعنى : أي مَنْ يمشي في الضلالة أهدى ، أم من يمشي مستقيمًا مهتديًا ؟ فَشَبَّهَ بمن يمشي مكبًا على وجهه الكافر ، وبمن يمشي سويًا المؤمن ؛ أي الكافر أهدى أم المؤمن ؟ هذا هو معنى المثل .

وقيل بعبارة أخرى : ﴿ أَفَنَ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ ﴾ « وهو الكافر أكْبَّ على معاصي الله في الدنيا فيحشره الله يوم القيامة على وجهه »⁽³⁾ ، وقيل : يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ فقال : إن الذي أمشاه على رجليه قادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه »⁽⁴⁾ .

وقيل : ﴿ أَفَنَ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ أي : « المؤمن عمل بطاعة الله فيحشره الله على طاعته »⁽⁵⁾ .

(1) « تفسير الطبري » : 15 / 289 - 292 .

(2) السابق : 23 / 515 ، 516 .

(3) « تفسير الطبري » : 23 / 516 .

(4) رواه البخاري في صحيحه : ح (4482 ، 6158) ، ومسلم : ح (7265) .

(5) « تفسير الطبري » : 23 / 516 .

27 - مثل للمشرك الذي ينكر إحياء الموتى

﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسَى خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس : 77 : 79] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ أي : ألم يفكر هذا الإنسان الذي يخاصم ويجادل بالباطل ويقول : من يحيي العظام وهي رميم ؟ ﴿أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ أي من أخس الأشياء فسويناها خلقًا سويًا ، فإذا هو ذو خصومة لربه ، يخاصمه ويجادله فيما قال له ربه : إني فاعل ، وذلك إخبار الله إياه بأنه محيي خلقه بعد مماتهم .

وقوله : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسَى خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ أي : «أورد في شأننا قصة عجيبة في نفس الأمر هي في الغرابة والبعد عن العقول كالمثل ، وهي : إنكار إحيائنا العظام ، أو قصة عجيبة في زعمه ، واستبعادها وعدّها من قبيل المثل ، وأنكرها أشد الإنكار ، وهي إحيائنا إياها ، وجعل لنا مثلاً ونظيراً من الخلق ، وقاس قدرتنا على قدرتهم ، ونسي أننا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً»⁽¹⁾ .

والمعنى : «ألم يفكر الإنسان ويعلم علماً يقيناً أنّ من خلقه من نقطة حتى صار بشراً سويًا ناطقًا متصرفًا لا يعجز أن يعيد الأموات أحياء ، والعظام الرميّة البالية أشد البلى بشراً ، كهئتهم التي كانوا عليها قبل الفناء ؟

وقوله : ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ أي : «قل يا محمد لهذا المشرك المنكر لإحياء الموتى الذي يقول : من يحيي العظام وهي رميم ؟ قل له : يحييها الذي أنشأها أول مرة ، وأبدع خلقها أول مرة ، ولم تكن شيئاً مذكوراً ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ أي بجميع خلقه ذو علم ، كيف يميت ؟ وكيف يحيي ؟ وكيف يُعيد ؟ لا يخفى عليه شيء من أمر خلقه»⁽²⁾ .

(2) « تفسير الطبري » : 20 / 555 .

(1) « تفسير الألوسي » : 23 / 54 .

28 - مثل في بيان أحقية التوحيد وبطلان الشرك

﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ قُلِ اللَّهُ بِسَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ فَأَنْتُمْ تَفْكُونَ ﴾⁽¹⁾
 قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ
 لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَأَلْكَرْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [يونس : 34 ، 35] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ ﴾ أي : « قل يا محمد لهؤلاء المشركين : هل من شركائكم ، يعني من الآلهة والأوثان ، من يبدأ الخلق ثم يعيده ، أي من ينشئ خلق شيء من غير أصل فيحدث خلقه ابتداء ، ثم يعيده ثانياً قبل أن يفنيه .

يقول : ثم يفنيه بعد إنشائه ، ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيه ، فإنهم لا يقدرُونَ على دعوى ذلك لها ؛ وفي ذلك الحجة القاطعة والدلالة الواضحة على أنهم كاذبون في دعواهم أرباباً وهم لله في العبادة شركاء .

وقوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ يَسْبُدُّ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ فَأَنْتُمْ تَفْكُونَ ﴾ أي : قل لهم يا محمد : الله يبدأ الخلق فينشئه من غير شيء ، ويحدثه من غير أصل ، ثم يفنيه إذا شاء ، ثم يعيده إذا أراد كهيئته قبل الفناء ، فأنت تَفْكُونَ ، أي فبأي وجه عن قصد السبيل وطريق الرشd تصرفون وتُفْلَبُونَ⁽¹⁾ ، وبعبارة أخرى ، أي كيف تُفْلَبُونَ عن الحق إلى الباطل ؟

وقوله : ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ أي : قل يا محمد لهؤلاء المشركين : « هل من شركائكم الذين تدعون من دون الله ، وذلك آلهتهم وأوثانهم ، من يهدي إلى الحق ؟ يقول : من يرشد ضالاً من ضلالته إلى قصد السبيل ، ويسدد حائراً عن الهدى إلى واضح الطريق المستقيم ؟

فإنهم لا يقدرُونَ أن يدَّعوا أن آلهتهم وأوثانهم ترشد ضالاً أو تهدي حائراً ، وذلك أنهم إن ادَّعوا ذلك لها أكذبتهم المشاهدة ، وأبان عجزها عن ذلك الاختبار بالمعينة . فإذا قالوا : لا ، وأقروا بذلك ، فقل لهم : فالله يهدي الضال عن الهدى إلى الحق .

(1) « تفسير الطبري » : 15 / 86 .

وقوله : ﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ أي : « أفمن يهدي أيها القوم ضالاً إلى الحق ، وحائراً عن الرشد إلى الرشد ، أحق أن يتبع إلى ما يدعو إليه ، أم من لا يهدي إلا أن يهدي ؟ ﴾ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ألا تعلمون أن من يهدي إلى الحق أحق أن يتبع من الذي لا يهدي إلى شيء إلا أن يهديه إليه هادٍ غيره ؟ فتركوا اتباع من لا يهدي إلى شيء وعبادته ، وتبعوا من يهديكم في ظلمات البر والبحر ، وتخلصوا له العبادة ، فتفردوه بها وحده دون ما تشركونه فيها من آلهتكم وأوثانكم ⁽¹⁾ .

29 - مثل من كذب بآيات الله وترك الهدى واتبع هواه

﴿ وَآتٰهُ عَلَيْهِم نَبَاَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايٰتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغٰوِيْنَ ۝٧٥ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحِمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ بِآيٰتِنَا فَٱقْضِصْ ٱلْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٧٦ سَآءَ مَثَلًا لِّلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ بِآيٰتِنَا وَٱنْفُسَهُمْ كَانُوْا يَظْلِمُونَ ۝٧٧ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ هَدًى ۚ وَمَن يَضِلِلْ فَمَا وَلِيَّتِكَ هُمُ ٱلْخٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف : 175 - 178] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَآتٰهُ عَلَيْهِم نَبَاَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايٰتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغٰوِيْنَ ﴾ أي : « اقرأ يا محمد عليهم (على اليهود) خبر أحد كبار علمائهم (قيل : هو بلعم بن باعوراء) الذي آتاه الله آياته ؛ لأنه كان عالماً ببعض كتب الله تعالى فتجرد منها ، وانسلخ عنها انسلخ الجلد من الشاة ، وهجرها وكفر بها ، ونبذها وراء ظهره ، فأدركه الشيطان وجعله من الضالين الراسخين في الغواية بعد أن كان من المهتدين » ⁽²⁾ .

وقوله : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ أي : لو شاء الله لرفعه إلى منازل الأبرار المقربين ، العالمين بتلك الآيات العاملين بموجبها ؛ ولكن

(1) « تفسير الطبري » : 15 / 85 - 89 .

(2) « تفسير الألويسي » : 9 / 111 .

كانت فطرته سافلة فمالت به الأرض ، وأخلد فيها وأتبع هواه معرضاً عن تلك الآيات الجلية ، فانحطَّ أبلغ انحطاط وارتدَّ أسفل سافلين⁽¹⁾ .

وقوله : ﴿ فَثُلَّ كَثَلٌ لِّكَلْبٍ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثٌ ﴾ أي : صار مثله في الخساسة والسفالة كمثل الكلب في الذلة والانحطاط ﴿ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثٌ ﴾ أي : « فحاله التي هي مثل في السوء كصفة الكلب في أرذل أحواله ، وهي حالة دوام اللهث به في حالتي التعب والراحة »⁽²⁾ إن تطرده يلهث أي يخرج لسانه ويتنفس بشدة ، وإن تسكت عنه لا يقلع عن ذلك .

وقيل : لما دعا بلعم على موسى ﷺ خرج لسانه فتدلى على صدره ، وجعل يلهث كالكلب إلى أن هلك .

أي : « ذلك المثل السيئ ، مثل اليهود حيث أوتوا في التوراة ما أوتوا من نعوت النبي (عليه الصلاة والسلام) وذكر القرآن المعجز وما فيه فصدقه وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، وانسلخوا من حكم التوراة .

وقوله : ﴿ فَأَقْصَصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ أي : « اقصص يا محمد عليهم القصص حسبما أوحى إليك لعلهم يتفكرون ، فيقفوا على جليّة الحال ، وينزجروا عما هم عليه من الكفر والضلال ، ويعلموا أنك قد علمته من جهة الوحي فيزدادوا إيقاناً بك »⁽³⁾ .

وقوله : ﴿ سَاءَ مَثَلًا لِّلْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ ﴾ أي : بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات ربهم وظلموا أنفسهم .

وقوله : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ أي : إن الهدى والضلال بيد الله ، يهدي من يشاء من عباده ، ويضل من يشاء لحكمة يعلمها ، فهو أحكم الحاكمين .

قيل : « هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه ، وقيل : هو المنافق ، وقيل : هو مثل لتركه العمل بآيات الله التي أتاها إياه ؛ وإن معناه (سواء

(1) انظر : « تفسير أبي السعود » : 3 / 293 ، « تفسير حقي » : 4 / 324 .

(2) « تفسير أبي السعود » : 3 / 293 .

(3) « تفسير أبي السعود » : 3 / 293 .

وعظ أو لم يوعظ « في أنه لا يترك ما هو عليه من مخالفته أمر ربه ، كما سواء حَمَلَ على الكلب وطرده ، أو ترك فلم يُطرد ، في أنه لا يدَعُ اللهث في كلتا الحالتين »⁽¹⁾ ، والله أعلم .

30 - مثل لليهود

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الجمعة : 5] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ أي : « مثل اليهود والنصارى الذين أوتوا التوراة وحُمِلوا العمل بها ، ثم لم يعملوا بما فيها ، وكذبوا بمحمد ﷺ ، وقد أمروا فيها بالإيمان به واتباعه والتصديق به ﴾ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ أي : مثل الحمار الذي يحمل على ظهره مقداراً من كتب العلم لا يتنفع بها ، ولا يعقل ما فيها .

وقوله : ﴿ بئسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ أي : بئس هذا المثل ؛ مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ، يعني بأدلته وحججه .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ أي : « إن الله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بآيات ربهم »⁽²⁾ .

31 - مثل آخر لليهود والمنافقين

﴿ لَأَنشُرَنَّ أَشَدَّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۖ ﴾ (١٣) لَا يَقْنُلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۚ ﴾ (١٤) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وَأَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ ﴾ (١٥) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۖ ﴾ (١٦) فَكَانَ عَقِبَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُا الظَّالِمِينَ ﴾ [الحشر : 13 - 17] .

(2) « تفسير الطبري » : 23 / 377 .

(1) « تفسير الطبري » : 13 / 273 .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي : «لأنتم أيها المؤمنون من أصحاب محمد ﷺ أشد رهبة في صدور اليهود من بني النضير ، أي رهبتهم منكم في السر أشد مما يظهرونه لكم من رهبة الله ، فإنهم كانوا يدعون أنهم عندهم رهبة عظيمة من الله تعالى ، وهذه الرهبة التي لكم في صدور هؤلاء اليهود التي هي أشد من رهبتهم من الله بسبب أنهم قوم لا يفقهون شيئا حتى يعلموا عظمة الله تعالى فيخشوه حق خشيته ، فهم بذلك يستخفون بمعاصيه ، ولا يرهبون عقابه قدر رهبتكم منه .

وقوله : ﴿لَا يُفْنِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ أي : اليهود والمنافقون لا يقدرّون على قتالكم جميعا ، أي مجتمعين متفقين في موطن من المواطن ، إلا في قرى محصنة بالدروب والخنادق لا يبرزون لكم بروزا أو من وراء جُدُر أو من خلف حيطان ⁽¹⁾ .

وقوله : ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ أي «أن ما ذكر من رهبتهم ليس لضعفهم وجبنهم في أنفسهم ، فإن بأسهم بالنسبة إلى أقرانهم شديد ؛ وإنما ضعفهم وجبنهم بالنسبة إليكم بما قذف الله تعالى في قلوبهم من الرعب ⁽²⁾ .

وقوله : ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ «يعني المنافقين وأهل الكتاب تظنّهم مؤتلفين مجتمعة كلمتهم ؛ ولكن قلوبهم متفرقة لا ألفة بينها لمعاداة بعضهم بعضا .

وقوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي هذا الذي وصفته لكم من أمر هؤلاء اليهود والمنافقين ، وذلك من تشيت أهوائهم ، ومعاداة بعضهم بعضا ، بسبب أنهم قوم لا يعقلون ، ولا يفهمون ما فيه الحظّ لهم من البخس والنقص ⁽³⁾ عليهم ، فهم بمعزل من سداد الرأي .

وقوله تعالى : ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾ أي «مثل هؤلاء اليهود والمنافقين

(1) « تفسير الطبري » : 23 / 291 .

(2) « تفسير الألوسي » : 28 / 58 .

(3) « تفسير الطبري » : 23 / 291 .

فيما الله صانع بهم من إحلال عقوبته بهم ، كمثل الذين من قبلهم ، قريباً من مُكَذِّبِي رسل الله (صلى الله عليهم وسلم) الذين أهلكهم بسخطه »⁽¹⁾ .

وقوله تعالى : ﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ أي : نالهم عقاب الله على سوء عاقبة كفرهم في الدنيا بالإجلاء ، المسمى أول الحشر .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي : « ولهم في الآخرة مع ما نالهم في الدنيا من الخزي عذاب أليم موجه »⁽²⁾ .

وقوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

أي : « مثل هؤلاء المنافقين الذين وعدوا اليهود النصر وأخلوا بوعدهم ، كمثل الشيطان الذي غرَّ الإنسان ووعد على اتباعه وكفره بالله بالنصرة عند الحاجة إليه ، فكفر بالله وتبعه وأطاعه ، فلما احتاج إلى نصرته أسلمه وتبرأ منه ، وقال : إني أخاف الله رب العالمين في نصرتك .

وقوله تعالى : ﴿ فَكَانَ عَقِبَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ ﴾ أي : « كان عاقبة أمر الشيطان والإنسان ، الذي أطاعه فكفر بالله ، أنهما خالداً في النار ماكانا فيها أبداً ، وذلك جزاؤهما ؛ بل جزاء الظالمين عموماً ؛ أي الخلود في النار جزاء الظالمين على الإطلاق ، فكذاك جزاء اليهود من بني قريظة ، والمنافقين الذين وعدوهم النصر ، وكل كافر بالله ظالم لنفسه على كفره به ، إنهم في النار مخلدون »⁽³⁾ .

32 - تمثيل حال المنافقين

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكُهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يَبْصُرُونَ ۖ ضُمُّ بَيْنَكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْتَجِعُونَ ﴾ [البقرة : 17 ، 18] .

(1) « تفسير الطبري » : 23 / 293 ، 294 .

(2) السابق : 23 / 294 .

(3) « تفسير الطبري » : 23 / 294 ، 297 .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . إن الله ﷻ « مثل حال المنافقين لما أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر بحالة الذي أوقد نارا في ليلة مظلمة ، فاستدفا بها واستضاء بنورها ورأى ما حوله ، فاتقى ما يخاف منه وأمن ؛ فلما طفت وذابت عنه بقي في الظلام خائفا متحيرا ووصل إليه الأذى .

فكذلك المنافقون لما أظهروا كلمة الإيمان ، واستناروا بنورها وآمنوا بها ، واغتروا بكلمة الإسلام ، فناكحوا المسلمين وأورثوهم ، وآمنوا على أنفسهم وأولادهم وأموالهم ، ولما عادوا إلى الكفر وارتدوا عن الإيمان ، عادوا إلى الظلمة والخوف ⁽¹⁾ ، وبقوا في العذاب الأليم ، وذهب الله بنورهم ، وتركهم في ظلمات لا يبصرون ولا يتكلمون ؛ لأنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال إلى الحق ، وسيكونون كذلك في الآخرة ، لقوله تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَيَكْمَأُ صُمًا ﴾ ⁽²⁾ . وسيكون عقابهم في الآخرة النار ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ ⁽³⁾ .

33 - مثل آخر لحال المنافقين

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيٓ أَذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَئِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۝١٩ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : 19 ، 20] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ « إن الله ﷻ مثل أحوال المنافقين بما في الصَّيِّب (وهو المطر) من الظلمات والرعد والبرق

(1) انظر : « الكشف والبيان » للثعلبي 1 / 88 .

(2) الإسراء : 97 .

(3) النساء : 145 .

والصواعق ، فقيل : الظلمات مثل لما يعتقدون من الكفر ، والرعد والبرق مثل لما يخافون به ، وقيل : مثل الله تعالى القرآن بالصَّيْب ، وما فيه من الإشكال عليهم والعمى هو الظلمات ، وما فيه من الوعيد والزجر هو الرعد ، وما فيه من الحجج الباهرة التي تكاد أحياناً أن تبهرهم هو البرق ، والصواعق مثل لما في القرآن من الدعاء إلى القتال في العاجل ، والوعيد في الآجل ، وقيل : الصواعق تكاليف الشرع التي يكرهونها من الجهاد والزكاة وغيرها .

وقوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْءِ آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ أي : يجعلون أناملهم في آذانهم لئلا يسمعوا القرآن فيؤمنوا بمحمد (عليه الصلاة والسلام) وذلك عندهم كفر ، والكفر هو الموت ⁽¹⁾ .

وقيل : « يجوز أن يكون هذا إشارة إلى كمال خيبتهم ، وفُرق دهشتهم ، وبلوغهم إلى حيث لا يهتدون إلى استعمال الجوارح على النهج المعتاد » ⁽²⁾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ « أي عالم بهم » ⁽³⁾ . هذا في تفسير الطبري ⁽⁴⁾ . أما في تفسير وجدي ، فقال : إن مثلهم في خيبتهم بالشكوك ، وذبذبة أفئدتهم بالنفاق ، كمثل ذوي صَيْب ، أي كمثل قوم أصابهم مطر شديد أظلمت له الأرض ، وأرعدت له السحب وأبرقت ، فصاروا يجعلون أصابعهم في آذانهم ذعراً من شدة صوت الصواعق ، وهرباً من الموت على تلك الصورة ، ولم يعلموا أن الله محيط بهم وقادر عليهم .

وقوله تعالى : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ ﴾ أي : إن خوفهم مما ينزل بهم يكاد يذهب بأبصارهم .

وقوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ أي : « إنهم كلما سمعوا القرآن ، وظهرت لهم الحجج آنسوا ومشوا معه ، فإذا نزل من القرآن ما يعمون ويضلون به ، أو يكلفونه قاموا ، أي ثبتوا على نفاقهم .

(1) « تفسير القرطبي » : 1 / 218 ، 219 .

(2) « تفسير حقي » : 1 / 79 .

(3) « تفسير القرطبي » : 1 / 221 .

(4) هذا ليس من « تفسير الطبري » ولكن ما سبق من « تفسير القرطبي » ، و « تفسير حقي » .

وقيل : كلما صلحت أحوالهم في زروعهم ومواشيهم ، وتوالت عليهم النعم ، قالوا : دين محمد مبارك ، وإذا نزلت بهم مصيبة وأصابتهم شدة سخطوا وثبتوا في نفاقهم .
 وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ﴾ أي لو شاء الله لأطلع المؤمنين عليهم ، فذهب منهم عز الإسلام بالاستيلاء عليهم وقتلهم وإخراجهم ⁽¹⁾ .
 وقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي : إن الله ﷻ قدير على كل شيء ممكن يقبل الوجود والعدم . هذا في تفسير الطبري ⁽²⁾ .

أما في تفسير وجدي فقال : البرق لشدة لمعانه يكاد يعمي أعينهم ، ومع ذلك كانوا كلما لمع لهم مشوا في نوره قليلاً طلباً للخلاص ، فإذا ذهب جمدوا في مكانهم ، ولو أراد الله لأذهب عنهم تلك البقية من السمع والبصر ، فإنه قادر على كل شيء .

34 - ضرب الله الأمثال للمنافقين بالشيء الحقيق

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ ⁽³⁾ الَّذِينَ يَنْفُسُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿ [البقرة : 26 ، 27] .

التفسير

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لما ضرب الله ﷻ المثليين المتقدمين للمنافقين طعنوا في ضرب الأمثال بالنار والظلمات والرعد والبرق ، وقالوا : الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال ⁽³⁾ ، فأنزل الله هذه الآية رداً عليهم :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ أي : إن الله لا يأمر بالحياء في الحق ، ولا يمتنع أن يضرب مثلاً له يوضحه لعباده المؤمنين بأصغر

(1) « تفسير القرطبي » : 1 / 223 ، 224 .

(2) هذا من « تفسير القرطبي » : 1 / 224 ، وليس من « تفسير الطبري » .

(3) « تفسير القرطبي » : 1 / 241 ، و « تفسير أبي السعود » : 1 / 71 .

مخلوقاته وأحقرها ، ولو كان بعوضة (بَقَّة) فما فوقها ؛ أي أعظم منها في الصغر والقلّة ؛ وقد ضرب الله المثل بالبعوضة على صغر حجمها ؛ لأنه خلق فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره مع زيادة الأجنحة ، فلما أراد الله تنبيه المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه ضرب الأمثال للناس ، واستشهد على استحسانه ضرب المثل بالشيء الحقير بالآية الكريمة المذكورة .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ أي : الذين آمنوا وصدقوا بمحمد ﷺ والقرآن وقبلوا الإسلام ، فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وأن الله لا يقول إلا الحق ، وله في ضرب الأمثال حكم عظيمة ، فمدحهم الله بأنهم تدبروا حتى علموا أن هذا المثل حق من ربهم .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ أي : الذين كفروا بالقرآن وجهلوا كلمته العظمى فيتعجبون ويقولون : ماذا أراد الله بهذا مثلاً ؟ يعني أي شيء يريد الله من ضرب الأمثال بالأشياء الحقيرة ؟ كما قال الجاهل منهم : الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال بذكر الذباب والعنكبوت ، لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه العزيز وضرب به المثل للمشركين ، فضحكت اليهود وقالت : ما يشبه هذا كلام الله ، فردّ عليهم بقوله تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا ﴾ أي : نتيجة ذلك ضلال لمن عميت بصائرهم عن معرفة أسرار الخالق في أصغر مخلوقاته .

وقوله : ﴿ وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ أي : هداية لمن صفت مرآة قلوبهم فاستوت أمام أعينهم كبريات المخلوقات وصغرياتهما في الدلالة على الحق الذي يطلبونه .

وقوله : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ أي : الذين سبق في علمه ألا يهديهم ، يعني إن الذين يضلون بهذه الأمثال ، ويعمون عن أسرارها : هم الفاسقون الخارجون عن حد الاعتدال .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ أي : لا يقومون بالعهد المأخوذ عليهم بالإيمان بالله وبرسله .

وقوله : ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ أي : يقطع الصلة بينه وبين الأقارب والإخوان في الدين .

وقيل : إن ذلك إشارة إلى دين الله تعالى وعبادته في الأرض ، وإقامة شرائعه ، وحفظ حدوده ، فهي عامة في كل ما أمر الله تعالى به أن يوصل فيحتمل كل فظيعة لا يرضى لها الله ﷻ كقطع الرحم ، وموالة المؤمنين ، والتفرقة بين الأنبياء ﷺ ، والكف في التصديق ، وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شر ، فإنه يقطع ما بين الله تعالى وبين العبد من الصلة .

وقوله : ﴿ وَفُتِسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي : يعبدون غير الله ويجورون في الأفعال ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ فهؤلاء هم الخاسرون في الدنيا والآخرة معا .

35 - ضرب الله الأمثال في القرآن للذكرى والموعظة

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ④ ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر : 27 ، 28] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يعني : « لقد مثلنا لهؤلاء المشركين بالله من كل مثل من أمثال القرون للأمم الخالية ؛ تخويفاً منا لهم وتحذيراً ، لعلهم يتذكرون فينزعجوا عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله .

وقوله تعالى : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ أي : جعلناه قرآناً عربياً إذا كانوا عرباً ؛ ليفهموا ما فيه من المواعظ حتى يتقوا ما حذرهم الله فيه من بأسه وخطوته ، فينبوا إلى عبادته وإفراده بالألوهية ، ويتبرءوا من الأنداد والآلهة »⁽¹⁾ .

36 - عجز الكفار عن الإتيان بمثل هذا القرآن

﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ⑤ ﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء : 88 ، 89] .

(1) « تفسير الطبري » : 21 / 282 ، 283 .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد للذين قالوا لك : إنا نأتي بمثل هذا القرآن ، قل لهم : ﴿ لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ أبداً ﴿ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ أي عوناً وعضداً .

ويقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ أي بينا ﴿ لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ احتجاجاً بذلك كله عليهم ، وتذكيراً لهم وتنبيهاً على الحق ، ليتبعوه ويعملوا به ﴿ فَأَبْنِ أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً ﴾ يعني إلا جحوداً للحق ، وإنكاراً لحجج الله وأدلته « (1) » .

37 - وصف حال الكافر الغني ، والمؤمن الفقير

﴿ وَأَضْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۖ كِلَا الْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أَكْثُهَا وَلَمْ يَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا ۖ ﴾ (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۖ ﴾ (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ۖ ﴾ (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَبْرًا مُنْقَلَبًا ۖ ﴾ (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ۖ ﴾ (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۖ ﴾ (٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ۖ ﴾ (٣٩) فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُوَيِّنَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۖ ﴾ (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُمْ طَلَبًا ۖ ﴾ (٤١) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ بَلِّغْنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۖ ﴾ (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصْرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ۖ ﴾ (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۖ ﴾ [الكهف : 32 - 44] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَأَضْرَبْ لَهُمْ ﴾ أي : « اضرب يا محمد للكافرين والمؤمنين من حيث عصيان الأولين مع تقلبهم في نعم الله تعالى ، وطاعة الآخرين مع مكابدتهم مشاق الفقر ﴾ مَثَلًا رَجُلَيْنِ ﴿ مقدرين أو محققين هما أخوان من بني إسرائيل ، أو

(1) « تفسير الطبري » : 17 / 546 - 548 .

شريكان : أحدهما كافر ، والآخر مؤمن ، اقتسما مبلغًا من المال ، فاشتري الكافر بنصيبه ضياعًا وعقارًا ، وصرف المؤمن نصيبه في وجوه البر والإحسان ، فآل أمرهما إلى ما حكاه الله تعالى عنهما فيما يأتي :

﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا ﴾ وهو الكافر ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ بستانين ﴿ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾ من كروم متنوعة .
 ﴿ وَحَفَفْنَاهَا بِنَخْلٍ ﴾ أي جعلنا النخل محيطًا بهما ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا ﴾ وسطهما ﴿ زُرْعًا ﴾ ليكون كل منهما جامعًا للأقوات والفواكه ، متواصل العمارة على الهيئة الرائقة ، والوضع الأنيق .

﴿ كَلَّا الْجَنَّتَيْنِ ءَأْتِ أَكْلَهَا ﴾ أي : ثمرها ، وبلغت مبلغًا صالحًا للأكل ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ ﴾ لم تنقص من أكلها ﴿ شَيْئًا ﴾ كما يُعهد ذلك في سائر البساتين ؛ فإن الثمار غالبًا تكثر في عام وتقل في آخر ، وكذا بعض الأشجار يأتي بالثمر في بعض الأعوام دون بعض . ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا ﴾ فيما بين كل من البستانين ﴿ نَهْرًا ﴾ على حدة ؛ ليدوم شربهما ، ويزيد بهاؤهما ﴿ وَكَانَ لَهُ ﴾ لصاحب الجنتين ﴿ ثَمَرٌ ﴾ أنواع من المال غير الجنتين من ثمر ماله أو أكثره ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ ﴾ المؤمن ﴿ وَهُوَ ﴾ أي القائل ﴿ يُحَاوِرُهُ ﴾ أي : صاحبه المؤمن ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ أي : أكثر حشمة وأعوانًا ، أو أولادًا ذكورًا ؛ لأنهم الذين ينفرون معه ⁽¹⁾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ أي : « هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب ، دخل جنته وهي بستانه وهو ظالم لنفسه ، وظلمه لنفسه كفره بالبعث وشكه في قيام الساعة ، ونسيانه المعاد إلى الله تعالى ، فأوجب له بذلك سخط الله وأليم عقابه .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ أي : لما عاين جنته ورآها وما فيها من الأشجار والثمار ، والزرع والأنهار ، شك في المعاد إلى الله تعالى ، فقال : ما أظن أن تبيد هذه الجنة أبدًا ، ولا تغنى ولا تخرب .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾ أي : ما أظن الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ أي : أنه تمنى أمنية

(1) « تفسير أبي السعود » : 5 / 221 ، 222 .

أخرى على شك منه ، فقال : لئن رُدَدْتُ إلى ربي فرجعت إليه ، وهو غير موقن أنه راجع إليه ، لأجدن خيرًا من جنتي هذه عند الله إن رددت إليه مرجعًا ومردًا ، يقول : لم يعطني هذه الجنة في الدنيا الأولى عنده أفضل منها في المعاد إن رددت إليه .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴾ أي : قال لصاحب الجنتين صاحبه ، الذي هو أقل منه مالاً وولداً ، وهو يحاوره ويخاطبه ويكلمه : أكفرت بالذي خلقك من تراب ، كما خلق أباك آدم من تراب ، ثم أنشأك من نطفة الرجل والمرأة ، ثم سواك وعدلك بشراً سوياً ، أي رجلاً ذكراً لا أنثى ؟ يقول له : أكفرت بمن فعل بك هذا أن يعيدك خلقاً جديداً بعد ما تصير رفاتاً ؟

وقوله تعالى : ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ أي : ولكن أنا أقول : هو الله ربي ، ولا أشرك بربي أحداً ولا أكفر به .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ أي : وهلاً إذ دخلت بستانك فأعجبك ما رأيت فيه ، قلت : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، أي لا قوة عليّ تحاول من طاعة إلى معصية إلا به .

وقوله تعالى : ﴿ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ أي : يقول المؤمن الذي لا مال له ولا عشيرة مثل الكافر صاحب الجنتين وعشيرته ، يقول للكافر : إن ترني أيها الرجل أنا أقل منك مالاً وولداً في الدنيا .

﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴾ أي : عسى ربي أن يرزقني خيرًا من بستانك هذا .
وقوله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلْ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝١٥ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ يعني : يرسل الله على جنة الكافر ، التي قال لها : ما أظن أن تبيد هذه أبداً ، حُسْبَانًا من السماء ؛ أي عذاباً من السماء ترمي به رمياً وتقذف ، فتصبح جنتك هذه أيها الرجل أرضاً ملساء لا شيء فيها ، وقد ذهب كل ما فيها من غرس ونبت وعادت خراباً بلاقيع^(١) زَلَقًا ، أي لا يثبت في أرضها قدم ، ويصبح مأوها غائراً في الأرض ، فلن تطيق أن تدرك الماء الذي في جنتك بعد غوره بطلبك إياه .
وقوله تعالى : ﴿ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلُوبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا

(١) بلاقع : مفردها بلقع ، والبلقع : الأرض القفر التي لا شيء بها . انظر : « مختار الصحاح » مادة « بلقع » .

وَيَقُولُ يَلَيِّنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿١﴾ أي أحاط الهلاك والجوائح بثمره ، وهي صنوف ثمار جنته التي كان يقول لها : ما أظن أن تبديد هذه أبدًا ، فأصبح هذا الكافر صاحب هاتين الجنتين يقلب كُفْيَه ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، تلهفًا وأسفًا وندمًا على ذهاب نفقته التي أنفقها في جنته التي أصبحت خاوية على عروشها ، أي ساقطة وخالية من نباتها وثمرها ، ويقول : ﴿ يَلَيِّنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ أي يتمنى هذا الكافر بعد ما أصيب في جنته أنه لم يشرك بربه أحدًا ، يعني بذلك هذا الكافر إذا هلك وزالت عنه دنياه ، وانفرد بعمله ، ودَّ أنه لم يكن كفر بالله ولا أشرك به أحدًا .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُمْ فِتْنَةٌ يَصُرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ﴾ أي : لم يكن لصاحب هاتين الجنتين جماعة وجند من دون الله ينصرونه ، ويمنعونه من عقاب الله وعذابه ، وما كان منتصرًا ، أي ممتنعًا من عذاب الله «(1)» .

وقوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ أي : حينما يحل عذاب الله بالكافر صاحب الجنتين يوم القيامة ، هنالك تكون الولاية لله الحق بالألوهية ، لا الباطل الألوهيته كالأصنام التي يدعونها فذلك خير ثوابًا في العاجل ، وخير عقبًا في الآجل ، وبعبارة أخرى : هنالك الملك والسلطان لله ﷻ فلا يعبد غيره .

وهذا المثل ضربه الله تعالى في وصف حال الكافر الغني ، وما يجرُّه إليه البطر من كفران حق المنعم ، وحال المؤمن الذي ملأ الإيمان والثقة بالله صدره ، فلا ينظر للمال والحطيم إلا نظره للأمور المتنقلة والأعراض الزائلة المتحولة ، فلو مُنِحَهَا شُكْرٌ ، ولو حُرِمَهَا صَبْرٌ ، وهو في كل دور ذلك كبير الفؤاد ، عزيز النفس ، بعيد من الدنيا وارتكاب الخطايا .

وما سرده الله من تحاورهما يصور للإنسان بأجلى بيان كيف ينفخ الشيطان في أنوف أصحاب المال ويطغيهم حتى يدهورهم في مهاوي العدم ، وكيف يعلو الإيمان بنفس صاحبه ، ويهبه أعظم العلم بالحياة وتكاليفها ، والأمور وتصاريفها ، فيجعله مؤيدًا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ويجعل له حسن العاقبة في الدارين ، فإن العالم لا يقوده إلا العقل والعلم ، والثروة مسخرة لهما .

(1) راجع في تفسير ما سبق « تفسير الطبري » : 18 / 26 - 29 .

38 - مثل ما يتصدق به الكفار

﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 118] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ ﴾ « إن الله ﷻ شبه ما ينفقه الذين كفروا ، وما يتصدق به الكافر من ماله ، فيعطيه على وجه القربة والزلفى إلى ربه ، وهو لوحداية الله جاحد ، ولمحمد ﷺ مُكَذِّبٌ ، في أن ذلك غير نافعه مع كفره ، وأنه مُضْمَجِلٌ عند حاجته إليه ، ذاهب بعد الذي كان يرجو من عائدة نفعه عليه ﴾ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ أي : برد شديد أصابت هذه الرياح حرث قوم ، أي : زرع قوم قد أملوا إدراكه ، ورجوا من الله ريعه⁽¹⁾ وعائدة نفعه عليهم ﴾ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ يعني أصحاب الزرع عصوا الله وتعدوا حدوده ﴾ فَأَهْلَكَتُهُ ﴾ أي : أهلكت الرياح التي فيها البرد الشديد زرعهم بعد الذي كانوا عليه من الأمل والرجاء .

فكذلك مثل الله نفقة الكافر وصدقته في حياته حين يلقاه ، يبطل ثوابها ، ويخيب رجاءه منها⁽²⁾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ أي : ما ظلمهم الله من إهلاك زرعهم ؛ لأنهم استحقوا ذلك بظلمهم ؛ وقيل : إنهم استحقوه بكفرهم ؛ ولكن أنفسهم يظلمون ، إذ فعلوا ما استحقوا به ذلك ؛ أي أن فعلهم لسوء اختيارهم ، فهم غير مظلومين لوجود الاختيار بينهم ، فالاختيار يدفع الجبر ، فلا ظلم من الله لهم .
والخلاصة : إن الذين كفروا بالله ورسله وكتبه لا ينفعهم في الآخرة شيء ، ومثل ما يتصدقون به رياءً ومفاخرةً ، كمثّل مزرعة قوم ظلموا أنفسهم بالمعاصي ، فأصابتها ريح باردة ، فأهلكتها واستأصلتها وتركتها قاعاً صفصفاً⁽³⁾ ، تأدياً لهم من الله ؛ لأنهم

(1) الرِّيعُ : فضل كل شيء ، وهو أول شيء وأفضله . « المعجم الوسيط » (ريع) .

(2) انظر فيما سبق « تفسير الطبري » : 7 / 134 - 137 .

(3) قَاعًا صَفْصَفًا : (قَاعًا) : أرضاً ملساء ، (صفصفاً) : يعني مستوية لآبات فيها . « تفسير الطبري » : 18 / 371 .

ظلموا أنفسهم بكفرهم وعصيانهم ، وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون .

39 - مثل عيسى (عليه السلام) عند الله كمثل آدم

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝٥٩ أَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتَنَا وَنِسَاءَكُمُ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ۝٦١ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَقْصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٦٢ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ [آل عمران : 60 - 64] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ . إن الله ﷻ شبه عيسى ﷺ في خلقه من غير أب كآدم ﷺ الذي خلقه من غير أب ولا أم ؛ بل خلقه من تراب ثم قال له كن فكان ، أي : كن حيًا بشرا سويا ، فكان في الحال .

فليس خلق عيسى من أمه (مريم) من غير أب بأعجب من خلق آدم من غير أب ولا أم ، فكيف أنكروا هذا وأقروا بذلك ؟

وذكر أهل التأويل أن الله ﷻ أنزل هذه الآية احتجاجا لنبيه محمد ﷺ على الوفد من نصارى نجران الذين حاجوه وجادلوه في أمر عيسى .

وقوله تعالى : ﴿ أَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ يعني بذلك : جل ثناؤه الذي أنبأتك به يا محمد من خبر عيسى ، وإن مثله كمثل آدم خلقه من تراب ، هو الحق من ربك ، فلا تكن في شك مما قصصنا عليك أن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمة الله وروحه»⁽¹⁾ .

وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتَنَا وَنِسَاءَكُمُ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ يعني من حاجك وجادلك يا محمد في المسيح ابن مريم من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينته لك في عيسى أنه عبد الله ، فقل لهم : تعالوا وهلموا ندعو أبناءنا

(1) راجع « تفسير الطبري » : 6 / 473 .

وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل ، أي ندع الله بأن يلعن الكاذبين منا أو منكم»⁽¹⁾ .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ « يعني أن هذا الذي أنبأتك به يا محمد من أمر عيسى فقصصته عليك من أنبائه ، وأنه عبدي ورسولي ، وكلمتي ألقيتها إلى مريم وروح مني ، لهو القصص والنبا الحق ، فاعلم ذلك ، واعلم أنه ليس للخلق معبود يستوجب عليهم العبادة بملكه إياهم إلا معبودك الذي تعبد » ﴿ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ أي : العزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره وادّعى معه إلها غيره أو عبد رباً سواه ، الحكيم في تدبيره لا يدخل ما دبره وهن ، ولا يلحقه خلل .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ قَوْلُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ أي إن أدبر هؤلاء الذين حاجوك في عيسى من بعد ما جاءك من الحق من عند ربك فأعرضوا عنه ولم يقبلوه ، فإن الله عالم بالذين يعصون ربهم ، ويعملون في أرضه وبلاده الفساد ، فيحصيه عليهم ، ويجازيهم عليه شرَّ الجزاء »⁽²⁾ .

40 - مثل لبيان الحق من الباطل

﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَرَقٍ كَذَلِكَ يُضْرَبُ اللَّهُ الْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يُضْرَبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝٧ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخُسْفَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَعَهُمْ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَنِيسَ لِلْهَادِثِينَ ﴾ [الرعد : 17 ، 18] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَرَقٍ كَذَلِكَ يُضْرَبُ اللَّهُ الْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يُضْرَبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝٧ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخُسْفَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَعَهُمْ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَنِيسَ لِلْهَادِثِينَ ﴾ « مثل الله تعالى الحق في ثباته ،

(1) « تفسير الطبري » : 6 / 473 .

(2) السابق نفسه .

والباطل في اضمحلاله مثل ماء أنزله الله من السماء إلى الأرض ، فسالت أودية بقدرها ، فاحتملته الأودية بمائها ، الكبير بكبره ، والصغير بصغره ، بحسب حاجة الناس فاحتمل السيل زبداً (أي ريمًا) عاليًا فوق السيل ، فهذا أحد مثلي الحق والباطل ، فالحق هو الماء الباقي الذي أنزله الله من السماء ، والزبد أو الريم الذي لا ينتفع به هو الباطل ؛ والمثل الآخر في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ ٱلْحَقِّ ﴾ أي مثل الحق والباطل كمثل فضة أو ذهب يوقد عليها الناس في النار ، طلبًا لحلية يتخذونها أو متاع ، وذلك من النحاس والرصاص والحديد يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به زبد مثله ، يعني مثل زبد السيل لا ينتفع به ويذهب باطلاً .

وقوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَاطِلَ ﴾ يعني كما مثل الله الإيمان والكفر في بطلان الكفر وخيبة صاحبه عند مجازاة الله بالباقي النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة ، كذلك يمثل الله الحق والباطل .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْزَبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي : أما الزبد الذي علا السيل والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها فيذهب جفاءً بدفع الرياح وقذف الماء به وتعلقه بالأشجار وجوانب الوادي ؛ وأما ما ينفع الناس من الماء والذهب والفضة والنحاس والرصاص فالماء يمكث في الأرض فتشربه ، والذهب والفضة والنحاس والرصاص تمكث للناس .

وقوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ ، أي : كما مثل هذا المثل للإيمان والكفر ، والحق والباطل ، كذلك يمثل الله الأمثال ⁽¹⁾ ، ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ الاستجابة الحسنی ، أي المثوبة الحسنی ، وهي الجنة ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ سَوَءٌ ﴾ وعاندوا الحق الجلي لا ينجيهم من عقابه شيء .

وقوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَآ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من أصناف الأموال ﴿ جَمِيعًا ﴾ بحيث لم يشذ منه شاذ في أقطارها أو مجموعًا غير مفرق بحسب الأزمان ﴿ وَمِثْلُهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۗ ﴾ أي بما في الأرض ومثله معه جميعًا ليتخلصوا مما بهم ، ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سَوَءٌ ﴾

(1) راجع « تفسير الطبري » : 16 / 408 ، 409 .

الْحَسَابِ ﴿ يعني الذين لم يستجيبوا لله لهم سوء الحساب ﴾ ﴿ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ أي : مرجعهم جهنم ﴿ وَيَبْسُ الْهَادُ ﴾ أي بئس القرار ⁽¹⁾ .

هذا المثل الذي ضربه الله لنا في الحق والباطل بهذا البيان الإلهي المعجز عدّه علماء الطبيعة الآن ناموساً طبيعياً ، وبنوا لكاشفه صرخاً من المجد ، ونصّه في تعبيرهم : (لا يبقى إلا الأصلح للبقاء) وهذا من معجزات القرآن العلمية الباهرة .

الخلاصة : إن الله ﷻ ضرب مثل الحق في ثباته وبقائه بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الأودية في قدر حاجة الناس ويمكث بعضه في الأرض لمصلحتهم ، وبالمعادن التي ينتفع بها في صنع الحلي والأدوات من حيث دوامها ونفعها ، وشبه الباطل في عدم ثباته وبطلانه بزبد الماء (الريم) وزبد المعادن يهيج ثم يَضْمَحِل ويتلاشى .

﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝٧٧ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ ﴾ أي حسن المثوبة ، والذين لم يستجيبوا له لا ينجيهم من عقابه شيء ، ومأواهم جهنم وبئس المهاد .

41 - مثل الخصومة في الباطل

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ [الزخرف : 57 - 59] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ أي أنه لما شبه الله عيسى في خلقه وإنشائه إياه من غير فعل بآدم ، فمثله به بأنه خلقه من تراب من غير فعل ﴿ إِذَا قَوْمُكَ ﴾ يا محمد من ذلك ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ أي يَضْجُون فرحاً ظناً أنهم بلغوا الحجة ، ويقولون : ﴿ ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ أي قالوا : ءآلهتنا التي نعبدها خير أم محمد ؟ وما يريد محمد منا إلا أن نتخذه إلهاً نعبد كما عبدت النصارى المسيح وترك آلهتنا .

(1) راجع « تفسير الألوسي » : 13 / 133 .

وقوله تعالى : ﴿ مَا صَرَّبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ أي : ما ضربوا لك يا محمد هذا المثل ، ولا قالوا هذا القول إلا جدلاً وخصومةً يخاصمونك بها ، لا طلباً للحق ؛ بل هم قوم يلتزمون الخصومة بالباطل .

وقوله تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ أي : ما عيسى إلا عبد من عبادنا أنعمنا عليه بالنبوة كما أنعمنا على غيره بها ، وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ، أي جعلناه آية لبني إسرائيل وحجة لنا عليهم بإرسالنا إياه إليهم بالدعاء إلينا ، وليس هو كما تقول النصارى من أنه ابن الله [تعالى ، تعالى الله عن ذلك] « (1) » .

42 - مثل في وصف الحياة الدنيا

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىٰهَا أُنْزِلَ أَتْرَابًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْرُبْ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (2) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ [يونس : 24 ، 25] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ﴾ « يعني إنما مثل ما تباهون به في الدنيا ، وتفاخرون به من زيتها وأموالها ، مع ما قد يعتورها (2) من التكدير والتنقيص وزواله بالفناء والموت ، كمثل ماء أنزلناه من السماء ، أي كمطر أو غيث أرسلناه من السماء إلى الأرض فاختلط به نبات الأرض فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس ، كالحنطة والشعير وسائر الحبوب والبقول والثمار ، ومما يأكل الأنعام والبهائم من الحشيش والمراعي » (3) .

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىٰهَا ﴾ « يعني ظهر حسننها وبهاؤها ، وبلغت غايتها في الزينة والزخرف ، وظن أهل الأرض أنهم متمكنون من حصدها والانتفاع بها .

(1) راجع « تفسير الطبري » : (21 / 626 - 629) وما بين المعقوفتين إضافة على الأصل من المحقق .

(2) يعتورها : يصيبها ، ويحلُّ بها .

(3) « تفسير الطبري » : (15 / 55) .

وقوله تعالى : ﴿ أَتُنَهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ ﴾ يعني : جاء قضاؤنا وحكمنا بهلاك ما عليها من النبات إما ليلاً أو نهاراً ، فجاءتها نازلة أهلكتها وجعلتها مقطوعة مقلوعة من أصولها ، محصودة يابسة ، وصارت كأن لم تكن تلك الزروع والنبات على ظهر الأرض نابتة قائمة ، وصار أهلها يضربون كفاً على كفٍّ حيرةً واندهاشاً وأسفاً وندماً ، فكذلك يأتي الفناء على ما تتباهون به من دنياكم وزخارفها فيفنيها ويهلكها ، كما أهلك أمرنا وقضاؤنا نبات هذه الأرض بعد حسنها وبهجتها حتى صارت كأن لم تكن قبل ذلك نباتاً .

وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ يعني كما بيّنا لكم أيها الناس مثل الدنيا وصفتها ، وعرفناكم حكمها وأمرها ، كذلك نبين حججنا وأدلتنا لمن تفكر واعتبر ونظر .

وخصّ به أهل الفكر ؛ لأنهم أهل تمييز بين الأمور ، والفحص عن حقائق ما يعرض من الشبه في الصدور ⁽¹⁾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ « يعني : أيها الناس لا تطلبوا الدنيا وزينتها ، فإن مصيرها إلى الفناء والزوال ، كمصير النبات الذي ضربه الله مثلاً إلى الهلاك واليوار ، ولكن اطلبوا الآخرة الباقية ، واعملوا لها ، والتمسوا ما عند الله بطاعته فإن الله يدعوكم إلى دار السلام ، وهي جنته التي أعدها لأولياؤه ؛ ليسلموا من الهموم والأحزان معها ، وتأمّنوا من فناء ما فيها من النعيم المقيم والكرامة التي أعدها لمن دخلها من عباده المؤمنين المخلصين ، والله يهدي من يشاء من خلقه فيوفقه لاتباع الطريق المستقيم ، وهو الإسلام الذي جعله جل ثناؤه سبيلاً للوصول إلى رضاه ، وطريقاً قويمًا لمن سلكه وسار فيه إلى جنته وكرامته » ⁽²⁾ .

43 - مثل آخر في وصف الحياة الدنيا

﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقَدِّرًا ﴿٤٥﴾ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف : 45 ، 46] .

(1) راجع « تفسير الطبري » : 15 / 57 .

(2) السابق : 15 / 59 .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ﴾ « أي : اضرب يا محمد لهؤلاء المستكبرين الذين قالوا لك : اطرده عنك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه إذا جئناك ، مثلاً بأن الحياة في هذا العالم الدنيوي ، كمطر أنزلناه من السماء إلى الأرض ، فاختلط به نبات الأرض ، وأخذ ينمو ويترعرع حتى يؤدي دوره المحدود ، ثم يذبل ويجف ، ويصير هشيمًا أي يابسًا متفتتًا ، ثم تذروه الرياح وتطيره وتفرقه كالتراب » (1) .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقَدِّرًا ﴾ « أي : وكان الله على إهلاك أموال ذوي المال الباخلين بها عن حقوقها ، وإزالة دنيا الكافرين به ، المغترين بدنياهم ، قادرًا لا يعجزه شيء أراده » (2) .

وقوله تعالى : ﴿ أَمْ أَلَمَّا أَتَيْنَاهُ أَذْنًا فَاتَّخَذُوا إِلَٰهًا غَيْرَ اللَّهِ فَهُمْ فِيهَا حَصِيدُونَ ﴾ « يعني أن ما يفتخرون به من المال والأولاد ، ويعتبرونه أنه من زينة الحياة الدنيا ، وقد علم شأنها في سرعة الزوال ، وقرب الاضمحلال ، فكيف بما هو من أوصافها التي شأنها أن تزول قبل زوالها ؟ » (3) .

« وإذا كان أمر الدنيا كما ذكر ، فالعاقل من يجعل كل همّه مصروفًا إلى ادّخار أعمال الخير ، وهي الباقيات الصالحات ، التي هي خير عند الله وأبقى ، وعائدة على صاحبها بالثواب ، وينال بها في الآخرة كل ما كان يأمله في الدنيا » (4) .

44 - مثل آخر في وصف الحياة الدنيا

﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ﴾ [الحديد : 20] .

(1) « تفسير الطبري » : 18 / 30 .

(2) السابق نفسه .

(3) « تفسير الألوسي » : 15 / 286 ، « تفسير أبي السعود » : 5 / 225 .

(4) راجع « تفسير أبي السعود » : 5 / 225 .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ « أي : اعلّموا أيها الناس أن الحياة الدنيا المعجلة لكم ما هي إلا لعب ولهو تتفكرون به وزينة تتزينون بها ، وتفأخروا بينكم يفخر بعضكم على بعض بما أوتي فيها من رياسها ، وتكاثروا في الأموال والأولاد ، يعني : يباهي بعضكم بعضاً بكثرة الأموال والأولاد .

وقوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ﴾ يعني : مثل هذه الحياة كمثال غيث نزل من السماء إلى الأرض فأنبت نباتاً أعجب الكفار ، أي الزراع ثم يهيج ، أي ثم ييس ذلك النبات فتراه مصفراً بعد أن كان أخضر نضراً ، ثم يكون حطاماً ، يعني تبناً يبساً متهشماً ⁽¹⁾ .

وقوله تعالى : ﴿ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ « أي : بعد أن وصف الدنيا بما وصف قال : أما الآخرة فإنها إما النار وفيها عذاب شديد للكافرين ، وإما الجنة وفيها مغفرة من الله ورضوان للمؤمنين .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ « أي ما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس إلا متاع الغرور ⁽²⁾ ، إذا ألهتكم عن طلب الآخرة ، « وأما إذا دعتكم إلى طلب رضوان الله ولقائه فنعمة المتاع ونعم الوسيلة ⁽³⁾ .

45 - مثل في الحث على الصدقة والإنفاق

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : 260] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ « أي في وجوه

(1) انظر : « تفسير الطبري » : 23 / 193 .

(2) السابق : 23 / 194 .

(3) انظر : « تفسير أبي السعود » : 8 / 211 .

الخيرات ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾ أي : مثل نفقتهم وصدقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة ﴿ أَتُبَتَّتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾ أي : أخرجت ساقاً تشعب منها سبع شعب لكل واحدة منها سنبله ﴿ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ ﴾ كما يشاهد في الذرة والدخن في الأراضي المغلة ؛ بل أكثر من ذلك ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ أي : يضاعف لمن يشاء بفضلته على حسب المنفق من إخلاصه وتعبه ؛ ولذلك تفاوتت مراتب الأعمال في مقادير الثواب ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ أي لا يضيق عليه ما تفضل به من الزيادة ، عليم بنية المنفق ومقدار إنفاقه ، وكيفية تحصيل ما أنفقه ⁽¹⁾ .

قد مثل الله تعالى لنا في هذه الآية الكريمة أكبر القوانين العمرانية في أجمل القوالب وأعلقها بالفؤاد ، وذلك أنه لما كانت الأمم في تركيبها من الأفراد على حالة تشبه تركيب الجسم من خلاياه ، وكان لا بد لقيام أمر الحياة في هذا الجسم الكبير وسريانها فيه ، من وجود روح التضامن والتكافل سائدة عليه ؛ ليقوى الضعيف بقوة القوى ، ويعتز الدليل بعز العزيز ، حتى لا ينقطع الضعيف والواهن في أثناء سير الأمة نحو الكمال ، فيكون كالذي أصابه الشلل في بعض أعضائه لا يستقيم حتى يضطرب ، فيعطل في سير نفسه فيسبقه من هو دونه .

لهذا حثنا الله تعالى على الإنفاق ، وهو أعظم مظاهر ذلك التضامن الاجتماعي ، وقرنه بفائدته العاجلة والآجلة ، فقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتُبَتَّتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ ﴾ لتكون الدعوة إلى ذلك التضامن الاجتماعي أسرة للنفس من كل وجه ، فإن من علم أن من أنفق درهماً رُدَّ عليه سبعمائة درهم لم يهن عليه دفعه فقط ؛ بل يدفعه متحمساً ، لا سيما لو تحقق أن ذلك الأجر في الدنيا والآخرة ، هذه المضاعفة في الأجر الدنيوي تشاهد في الأمم الحية بطريقة محسوسة ، فإن في أسخياء أمريكا وإنجلترا رجالاً يدفعون ملايين من الجنيهات مساعدة للمستشفيات والمدارس ، ولا تزداد هاتان الأمتان إلا غنى وثروة ، فإن أغنياء إنجلترا يعدلون أغنياء أوروبا كلها مجتمعين ، وأغنياء أمريكا التي هي أكثر لا يعدلون كل أغنياء الإنجليز وسائر الأوروبيين .

(1) راجع « تفسير أبي السعود » : 1 / 257 ، « تفسير البيضاوي » : 1 / 565 .

ولما كان آباؤنا ينفقون أموالهم في سبيل الله سراعاً وبدون حساب ، كانت أموال العالم كله في خزائنها ، وهم اليوم قد شحوا وظنوا أن الغني بجمع الدنانير بعضها إلى بعض ، فغاضت⁽¹⁾ أموالهم إلى حيث يدرون ولا يدرون ، هدايا الله إلى معالم الإسلام إنه ولي الإحسان .

46 - مثل فيما يبطل الصدقة

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : 225] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أي : الذين صدّقوا الله ورسوله ﴿ لَا يُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ أي : لا تحبطوا أجرها بواحد منهما ، أي لا تضيعوا صدقاتكم بالمنة على السائل ، وقيل : بالمنة على الله ، والأذى بمعنى أذى صاحبها ؛ ثم ضرب الله تعالى مثلاً لعمل المَنَّان وعمل المنافق ، فإنهما إذا فعلا الفعل على غير الوجه الشرعي المأمور به فإنهما لا يستحقَّان عليه ثواباً ، وهذا هو معنى الإبطال ؛ وهو إيقاع العمل على غير الوجه الذي يستحق عليه الثواب ، فقال تعالى : ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ ﴾ يعني : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى مثل الذي ينفق ماله رياءً وخداً .

فبيّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن المنّ والأذى يبطلان الصدقة ، كما أن النفاق والرياء يبطلانها .

وخلاصة القول : أن المنافق والمرائي يأتیان الصدقة ليس لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته ، ومن يقرن الصدقة بالمنّ والأذى فقد أتى بتلك الصدقة لا لوجه الله تعالى ، إذ لو كان غرضه من تلك الصدقة مرضاة الله تعالى لما منّ بها على الفقير ولا أذاه . هذا ، وإن إنفاق المال رياءً ، يدخل فيه المؤمن والكافر .

(1) فغاضت : أي نقصت . راجع « لسان العرب » : مادة [غيض] .

أما قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ فهو للكافر خاصة ، أي لا يصدق بوجود الله ولا بوحدانيته ، ولا بالبعث والنشور ، والثواب والعقاب ، حتى يرجو ثواباً ، أو يخشى عقاباً ؛ ثم ضرب الله تعالى مثل هذا المنافق المرائي فقال : ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ أي كمثل ﴿ صَفْوَانٍ ﴾ حجر أملس عليه تراب فأصابه ﴿ وَابِلٌ ﴾ أي مطر عظيم القطر شديد الوقع عليه ﴿ صَلْدًا ﴾ أي حجراً أملس ، فشبهه ﷺ فعل المنافق المثنان بالصفوان الذي أزال المطر ما عليه من التراب .

وقوله تعالى : ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ أي أنه لا يقدر أحد على ردّ ذلك التراب عليه .

فكذلك إذا دفع المثنان صدقة وقرن بها المنّ والأذى فقد أوقعها على وجه لا طريق له في استدراكه وتلافيه ؛ لوقوعها على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب والأجر قطعاً .

وقيل : ضرب هذا مثلاً للمرائي في إبطال ثوابه ، ولصاحب المنّ والأذى في إبطال فضله .

وقال جمهور العلماء : إن الصدقة التي يعلم الله من صاحبها أنه يمنّ أو يؤذي بها لا تقبل .

وقيل : قد جعل الله للملك عليها إمارة فهو لا يكتبها .

والخلاصة : أن الله ﷻ ذكر لإبطال أجر الصدقة بالمنّ والأذى مثليين :

الأول : مثل من ينفق ماله رياء الناس وهو مع ذلك كافر لا يؤمن بالله واليوم الآخر ؛ لأن بطلان أجر النفقة لهذا المرائي الكافر إنما هي من بطلان أجر صدقة من يتبعها المنّ والأذى .

الثاني : مثله بالصفوان (الحجر الأملس) الذي وقع عليه تراب وغبار ثم أصابه المطر الشديد ، فأزال ذلك التراب عنه حتى صار كأنه لم يكن به تراب ولا غبار أصلاً .

فالكافر كالصفوان ، والتراب مثل ذلك الإنفاق ، والوابل كالكفر الذي يحبط عمل الكافر ، وكالمنّ والأذى اللذين يحبطان عمل هذا المنافق ، فكما أن الوابل أزال التراب الذي وقع على الصفوان ، فكذا المنّ والأذى يجب أن يكونا مبطلين لأجر الإنفاق بعد حصوله .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ أي لا يهديهم إلى الخير والرشاد .

وفي ذلك تعريض بأن كلاً من الرياء والمن والأذى من خصائص الكفار ولا بد للمؤمنين أن يجتنبوها .

47 - مثل إنفاق المال ابتغاء مرضاة الله

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَكَانَتْ أَكْطَاهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِْبَهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة : 265] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ أي يخرجون ويصرفون أموالهم في أعمال البر والخيرات لطلب رضاء الله ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي تصديقاً للإسلام ، وتثبيتاً من أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة الإيمان مخلصة فيه . وقيل : إنهم يوطنون أنفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك ما يفسدها ، ومن جملة ذلك ترك اتباعها بالمن والأذى . وقيل : إنهم يثبتون أين يضعون صدقاتهم .

﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ أي مثل بستان في موضع مرتفع من الأرض ، فإن شجره يكون أحسن منظراً ، وأزكى ثمرًا ، وأمنع من أن يفسده السيل بالوابل .

﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ أي أصابها مطر عظيم القطر .

﴿ فَكَانَتْ أَكْطَاهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ أي : فأعطت ما غرس أو زرع فيها من المأكول ضعفي ما يؤتى إذا كانت بأرض مستقلة .

وقال بعض أهل العلم : حملت مرتين في السنة ، والأول أكثر ، أي أخرجت من الزرع ما يخرج من غيرها في سنتين .

﴿ فَإِن لَّمْ يُصِْبَهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ ﴾ هذا تأكيد من الله تعالى لمدح هذه البروة بأنها إذا لم يصبها مطر شديد فإن الطلّ ؛ وهو المطر الصغير القطر الضعيف الخفيف ، يكفيها وينوب عن الوابل في إخراج الثمرة ضعفين ، ولطافة هوائها لجودتها وكرم منبتها .

والمعنى : أن نفقات هؤلاء الذين ينفقونها ابتغاء مرضاة الله تكون زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال من الأحوال ، وإن كانت تتفاوت باعتبار ما يقارنها من الأحوال .

﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي : إن الله بصير بما تعملون من صدق وإنفاق ، وهو ترغيب في الإخلاص في العمل ، وتحذير من الرياء .

هذا ، وإن الذي يتصدق ابتغاء مرضاة الله يكون في درجة عليا للبائع الطيب الذي ملأ قلبه ، وهو محبة الخير للناس ، وحفظ الكرامة عليهم ، والامتنال لأمر الله . ومثل هذا يرجى منه خير كثير ، ويرجى منه متابعة المعروف ، فهو مورد عذب دائم لذوي الحاجات .

أما الذي يتصدق ليقال أنه محسن ، أو ليحظى بمكانة عند ملك أو وزير أو مدير ، أو ليكسب خدمة ممن تصدق عليه ، فهو في درجة سفلى ؛ لأنه قصد بالتصدق منفعة دنيوية ذاتية لولاها لما تصدق ، بل ليس في درجة أصلاً .

48 - مثل لذهاب ثواب عمل المرائي والمأن بإحسانه

﴿أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة : 266] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يريد أحداكم أن يكون له بستان فيه من كل الثمار ، وتجري من تحت أشجاره المياه ليربها وزيادة ثمرها ، وله رزق من كل الثمرات التي يجنيها منه ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ أي أصابه كبر السن ، والحال أن له ذرية ضعفاء لا يقدر على الكسب وترتيب مبادئ المعاش ، وكل آمالهم في هذا البستان وما فيه من الخيرات ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ (*) فيه نارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴿فَأَصَابَتْهُ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ وَمَعَهَا لَهَبُ النَّارِ فَاحْتَرَقَ الْبُسْتَانُ وَبَسَّ وَهُمْ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ ، وَالرَّجُلُ كَبِيرُ السِّنِّ لَا يُمْكِنُ تَجْدِيدُ بُسْتَانٍ مِثْلِهِ ؟ لَا وَاللَّهِ لَا يَتَمَنَّى أَحَدٌ مِّثْلَ ذَلِكَ أَبَدًا .

وعلى هذا فالصدقة المعطاة رياء يقف صاحبها يوم القيامة ، ويرى الناس تعود عليهم

(*) الإعصار : الريح الشديدة التي تهب من الأرض إلى السماء كالعمود وهي التي يقال لها الزوبعة .

ثمرة زكاتهم وصدقاتهم ، فينتظر صدقته وزكاته فلا يجدهما ، وهو أحوج ما يكون إليهما في ذلك الوقت .

فهذا المثل ضربه الله تعالى لذهاب ثواب عمل المرائي والمان بإحسانه ، فكما أن الرجل الكبير السن الذي كانت له حديقة غناء ، وله أولاد صغار لا يقدرّون على الكسب ، فأصاب الحديقة إعصار ، أي ريح عاصفة فيه نار فاحترقت ، وهو مورد كسبهم وسبب عيشهم ، فكذلك المرائي والمان بإحسانه يذهب عمله كله أدراج الرياح هباءً منثورًا .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : إنها مثل من عمل لغير الله من منافق وكافر⁽¹⁾ .

وقيل أيضًا : « إنها مثل عمل رجل غني يعمل بطاعة الله ثم استحوذ عليه الشيطان فعمل في المعاصي حتى أحرق عمله »⁽²⁾ .

وقيل أيضًا : « هذا مثل ضرب للإنسان يعمل عملاً صالحاً ، حتى إذا كان آخر عمره أحوج ما يكون إليه عَمِلَ عَمَلُ السوء »⁽³⁾ .

49 - مثل للجنة التي وعد الله بها المتقين

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا نَارٌ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [الرعد : 35] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ « أي : صفة الجنة التي وعدها الله للمتقين أنها تجري من تحتها الأنهار ﴾ « أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا » يعني ما يؤكل فيها فهو دائم لأهلها لا ينقطع عنهم ولا يزول ولا يبید ؛ ولكنه ثابت إلى غير نهاية ، وظلها كذلك دائم لأنه لا شمس فيها ﴿ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ أي : تلك عاقبة الذين اتقوا الله فاجتنبوا معاصيه وأدّوا فرائضه ﴿ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ أي : عاقبة الكافرين بالله النار وبئس القرار⁽⁴⁾ ، يعني مصير المؤمنين الجنة ومصير الكفار النار .

(1) انظر « تفسير القرطبي » : 3 / 318 .

(2) انظر السابق : 3 / 318 ، 319 .

(3) انظر السابق .

(4) انظر « تفسير الطبري » : 16 / 472 .

50 - مثل آخر في وصف الجنة

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [محمد : 15] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ « أي : صفة الجنة التي وعد بها عباده المتقين ، وهم الذين اتقوا وخافوا عقابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .
﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ أي غير متغير الريح ، أو غير عطن فاسد .
﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴾ لأنه لم يحلب من حيوان فيتغير طعمه بالخروج من الضروع ؛ ولكن خلقه الله ابتداء في الأنهار فهو بهيئته لم يتغير عما خلقه الله عليه .
﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ أي خمر ليست كخمر الدنيا يتلذذون بشربها .
﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ أي قد صفاه الله من الأقدار التي تكون في عسل أهل الدنيا .
﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ أي من جميع الأثمار التي تكون على الأشجار .
﴿ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ أي عفو وغفران من الله عن ذنوبهم التي اقترفوها في الدنيا ، ثم تابوا منها ، وصفح منه لهم عن العقوبة عليها .
وقوله : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ ﴾ يقول تعالى : أم من هو في هذه الجنة التي صفتها ما وصفنا كمن هو خالد في النار ؟ كلا ثم كلا .

وقوله تعالى : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ أي : سقى الله هؤلاء الذين هم خلود في النار ماءً حميماً اشتدت حرارته ، فقطع ذلك الماء من شدة حره أمعاءهم ، وهذا مصداق لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ (*) يَسْوَى الْوُجُوهُ بِشَرِّ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿ (1)(2) .

(*) المهمل : الصديد .

(1) سورة الكهف : 29 .

(2) انظر « تفسير الطبري » : 22 / 166 - 169 .

51 - مثل للذين يريدون أن يدخلوا الجنة

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : 215] .

التفسير

إن الله تبارك وتعالى بيّن في هذه الآية ما جرى على المؤمنين من الأمم الخالية تسليّة لنبيه محمد (عليه الصلاة والسلام) ولأصحابه فيما نالهم من المشركين وأمثالهم ؛ لأن سماع أخبار الصالحين يرغّب في مثل أحوالهم والافتداء بهم .

فقال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ أي : ظننتم وخلصتم أيها المؤمنون ﴿ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ أن تدخلوا الجنة ولما تُمتحنوا وتُبتلوا بمثل ما امتحن أسلافكم فتصبروا كما صبروا ، وهذا استدعاء إلى الصبر ووعد بالنصر .

والمعنى : أنه لم يصبكم مثل الذين خلوا ومضوا قبلكم من النبيين والمؤمنين ، أي مثل محنة ومصيبة الذين مضوا من قبلكم .

ثم ذكر ﷺ ما أصاب أولئك المؤمنين فقال : ﴿ مَسْتَهْمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ ﴾ مثل القتل والخروج عن الأهل والمال ، وما أصابهم من الجهد والشدة والحر والبرد وسوء العيش وأنواع الشدائد ﴿ وَزُلُّوا ﴾ أي : وأزعجوا إزعاجاً شديداً فصبروا واستحقوا سعادة الدنيا والآخرة ، وبنوا لأقوامهم صروح العز والسؤدد .

وخلاصة القول : أم حسبتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة بمجرد الإيمان بي ، والتصديق برسولي ، دون أن تعبدوا الله بكل ما تعبدكم به وابتلاكم بالصبر عليه ، وأن ينالكم من أذى الكفار ، ومن احتمال الفقر والفاقة ، ومكابدة الضر والبؤس في المعيشة ، ومقاساة الأهوال في مجاهدة عدو الله ، وكما كان كذلك من المؤمنين من قبلكم .

ثم إن الله تعالى بعد أن ذكر هذه الأشياء ، ذكر شيئاً آخر وهو النهاية في الدلالة على كمال الضر والبؤس والمحنة .

فقال : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ وذلك لأن الرسل ﷺ

يكونون في غاية الثبات والصبر وضبط النفس عند نزول البلاء ، فإذا لم يتولَّهم صبر حتى يضجوا كان ذلك هو الغاية القصوى في الشدة .

فلما بلغت بهم الشدة هذه الدرجة العظيمة قال لهم : ﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ إجابة إلى طلبهم .

فتقدير الآية : هكذا كانت حالهم ، إلى أن أتاهم نصر الله ولم يغيرهم طول البلاء على دينهم .

وأنتم يا معشر المسلمين كونوا كذلك ، وتحملوا الأذى والمشقة في طلب الحق ، إن نصر الله قريب ؛ لأنه آت ، وكل آت قريب ، فبذلك تنالون مثل جزائهم ، وتدخلون الجنة معهم بإذن الله .

نسألك يا الله أن تجعلنا في زمرةهم ، وتدخلنا الجنة معهم ، لنفوز بعفوك ورضاك ، إنك نعم المولى ونعم النصير ، وإنك على كل شيء قدير ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .



ثانيًا : الأمثال النبوية

1- « مثل الإيمان مثل القميص تقمصه مرة وتنزعه مرة »⁽¹⁾ [ابن قانع] .

المعنى

أي كما تلبس الثوب مرة وتخلعه مرة أخرى ، كذلك الإيمان تتحلى به تارة ، وتارة يفتر منك (بالردة) أو يفتر كماله بسبب ترك المأمورات وفعل المنهيات .
« لأن الإيمان نور يضيء على القلب ، فإذا ولجته الشهوات حالت بينه وبين النور ، فحجب القلب عن مشاهدة النور ، فإذا تاب العبد راجعه النور »⁽²⁾ .



2- « مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها من شيء نفعك »⁽³⁾ [عن ابن عمر رضي الله عنهما] .

المعنى

شبه رسول الله ﷺ المؤمن بالنخلة ، « ووجه الشبه أن أصل دين الإسلام ثابت ، وأن ما يصدر عنه من العلوم والخير قوت للأرواح والنفوس مستطاب ، وأنه لا يزال مستورًا بدينه ، وإنه يتنفع بكل ما يصدر عنه حيًا وميتًا »⁽⁴⁾ .
وقيل : وجه الشبه بين المؤمن والنخلة كثرة خيرهما .



3- « مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتخرب مرة (تسقط) ، ومثل الكافر مثل الأرز »⁽⁵⁾

(1) أورده ابن قانع في « معجم الصحابة » : أثر (662) ، وقال الحافظ ابن حجر : « هذا خبر منكر ، وإسناد مركب » .
« لسان الميزان » : (1 / 184) ، وضعفه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » أثر (12016) .

(2) راجع « فيض القدير » : (5 / 645) رقم (8127) .

(3) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » : (12 / 411) ، ح (13514) وصححه الألباني في « الصحيحة » : ح (2285) .

(4) راجع : « فيض القدير » : (5 / 652) ح (8145) .

(5) الأرز : بفتح الهمزة وفتح الراء المهملة ، وقيل : بكسر الراء ، وقيل : بسكون الراء : شجر معروف بالشام وهو الصنوبر . راجع : « مختار الصحاح » مادة (أرز) ، و« فيض القدير » (5 / 603) .

لا تزال مستقيمة حتى تخر ولا تشعر»⁽¹⁾ [عن جابر رضي الله عنه] .

المعنى

« أي أن المؤمن لا يخلو من بلاء يصيبه ، فهو يميله تارة كذا ، وتارة كذا ؛ لأنه لا يطيق البلاء ولا يفارقه ؛ أما الكافر المنافق فهو على حال واحدة »⁽²⁾ .



4 - « مثل المؤمن كمثل خامة الزرع (أي الطافة الطرية اللينة أو الغضة) من حيث أتها الريح كفتها (أمالتها) ، فإذا سكنت اعتدلت ، وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ، ومثل الفاجر (الكافر) كالأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله تعالى إذا شاء (أي في الوقت الذي سبقت إرادته أن يقصمه فيه) »⁽³⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

المعنى

« إن المؤمن كثير الآلام والأسقام في بدنه وأهله أو ماله ، وذلك مكفراً لسيئاته ، ورافع لدرجاته ؛ أما الكافر فقليلها ، وإن وقع به شيء لم يكفّر سيئاته ، بل يأتي بها كاملة يوم القيامة »⁽⁴⁾ .



5 - « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر »⁽⁵⁾ [عن أبي موسى رضي الله عنه] .

(1) رواه الإمام أحمد : ح (15193) ، وصححه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع » : ح (5783) .

(2) راجع « فيض القدير » : (5 / 603) ح (8149) .

(3) رواه البخاري في « صحيحه » : ح (7028) .

(4) راجع « فيض القدير » : (5 / 654) ، ح (8151) .

(5) رواه البخاري في « صحيحه » : ح (5111) .

المعنى

المقصود بضرب هذا المثل بيان علو قدر المؤمن وارتفاع عمله ، وانحطاط شأن المنافق وإحباط عمله⁽¹⁾ .



6- « مثل المؤمن كالبيت الخرب في الظاهر فإذا دخلته وجدته مَونِقًا (أي حسنًا) ، ومثل الفاجر كمثل القبر المشرف المجصص (المطلي بالبحص - الجير) يُعْجَبُ من رآه وجوفه ممتلئ نِتًا »⁽²⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

المعنى

المقصود بضرب هذا المثل بيان الفرق بين المؤمن والفاجر ، وهذا تمثيل حق لا تمرُّ الشبهة بساحته .



7- « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو⁽³⁾ تداعى له⁽⁴⁾ سائر الجسد بالسهر والحمى⁽⁵⁾ »⁽⁶⁾ [عن النعمان بن بشير رضي الله عنه] .

المعنى

يمثل رسول الله ﷺ المؤمنين في هذه الخلال الثلاث وهي : التواد ، والتراحم ، والتعاطف ، بالجسد الواحد ، فكما أن الرجل إذا تألم بعض جسده سرى ذلك الألم إلى جميع بدنه ، فكذلك المؤمنون إذا أصاب أحدهم مصيبة شعر بألمها الباقون ، فسعوا بما لهم من العواطف لدفع الألم عنه ، وجلب الخير له .

(1) راجع « فيض القدير » : 5 / 655 .

(2) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » : ح (6939) ، والهندي في « كنز العمال » : ح (736) ، وقال الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (2230) : ضعيف جدًا .

(3) اشتكى عضو : لمرض أصابه .

(4) تداعى : شاركه فيما هو فيه .

(5) الحمى : حرارة البدن وألمه .

(6) رواه البخاري : ح (5665) ، ومسلم : ح (6751) .

8- « المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما في الرأس »⁽¹⁾ [عن سهل بن سعد رضي الله عنه] .

المعنى

« أي نسبة المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، وهذا بيان لوجه الشبه ، فمن آذى مؤمنًا واحدًا فكأنه آذى الكل ، ومن قتل واحدًا منهم فكأنما أتلّف من الجسد عضوًا وآلم جميع الجسد »⁽²⁾ .



9- « مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم الدائم⁽³⁾ الذي لا يفتّر⁽⁴⁾ من صيام ولا صدقة حتى يرجع ، وتَوَكَّلَ⁽⁵⁾ الله تعالى للمجاهد في سبيله إن توفاه بأن يَدْخِلَهُ الجنة أو يُرْجِعَهُ سالمًا مع أجرٍ أو غنيمَةٍ »⁽⁶⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

المعنى

« شَبَّهَ (عليه الصلاة والسلام) المجاهد في سبيل دين الله بالصائم الذي لا يفتر ساعة من العبادة فأجره مستمر ، وكذا المجاهد لا يضيع له ساعة من ساعاته بغير ثواب ، حتى يرجع من جهاده ، وقد تكفل له الله ، وضمن له إن توفاه أن يدخله الجنة ، أو يرجعه سالمًا غانمًا مع أجر أو غنيمَةٍ »⁽⁷⁾ .



-
- (1) رواه الإمام أحمد في « المسند » : ح (22928) ، والطبراني في « الكبير » : ح (5743) ، وصححه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (2526) .
 - (2) راجع « فيض القدير » : (6 / 231) ، ح (9151) .
 - (3) من حيث الأجر والمنزلة .
 - (4) يفتر : يتعب أو يضعف . راجع : « مختار الصحاح » مادة (فتر) .
 - (5) توكل : ضمن وتكفل على وجه التفضل منه سبحانه .
 - (6) رواه البخاري : ح (2635) ، ومسلم : ح (4677) .
 - (7) راجع « فيض القدير » : (5 / 657) ، ح (8156) .

10 - « مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم الذي إحدى رجله بيضاء »⁽¹⁾ [عن أبي أمامة رضي الله عنه] .

المعنى

« وصف النبي ﷺ الغراب الأعصم بهذه الصفة ، وقيل : هو الأبيض الجناحين ، وقيل : الأبيض الرجلين .

ومثل المرأة الصالحة من النساء بمثل هذا الغراب ، يريد بذلك قلة من يدخل الجنة من النساء ؛ لأن هذا الوصف في الغربان عزيز قليل ، ويقصد بذلك ألا يدخل أحد من النساء المختلات المتبرجات الجنة »⁽²⁾ .



11 - « مثل المنافق كمثل الشاة العائرة »⁽³⁾ بين الغنمين : تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة ، لا تدري أيهما تتبع »⁽⁴⁾ [عن ابن عمر رضي الله عنه] .

المعنى

شبه ﷺ المنافق بالشاة الغريبة التي تعطف على قطيع من الغنم ، ثم تعطف على آخر ، وهي لا تدري أيهما تتبع ؟ « فكذلك المنافق لا يستمر مع المسلمين ولا مع الكافرين ، بل يقول لكل منهم : أنا منكم ومعكم »⁽⁵⁾ .



12 - « مثل أصحابي مثل الملح في الطعام ، لا يصلح الطعام إلا بالملح »⁽⁶⁾

[عن أنس رضي الله عنه] .

(1) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » : ح (12027) ، والهندي في « كنز العمال » : (16 / 409) ح (45145) وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (2802) .

(2) راجع « فيض القدير » : (5 / 657) ، ح (8157) .

(3) العائرة : المترددة بين قطيعين ، لا تدري أيهما تتبع . انظر : « لسان العرب » مادة (عير) .

(4) رواه مسلم : ح (7220) .

(5) راجع « فيض القدير » : 5 / 658 .

(6) رواه أبو يعلى في « مسنده » : ح (2762) وضعفه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (12015) .

المعنى

إن أصحاب رسول الله ﷺ في أمته كالملح ، فكما أن الطعام لا يصلح إلا بالملح ،
فكذلك أمة محمد ﷺ لا تصلح إلا باتباع سيرة أصحابه عليه وعلية ؛ إذ بهم صلاح
الدين والدنيا .



13 - « مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره »⁽¹⁾ [عن أنس رضي الله عنه] .

المعنى

شبه رسول الله ﷺ أمته بالمطر الغزير ، لا يعرف إذا كان أوله خير أم آخره ،
« ونفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الأمة في الخيرية ، وأراد به نفي التفاوت
لاختصاص كل منهم بخاصة توجب خيريته ، كما أن كل نوبة من نوب المطر لها
فائدة في النماء »⁽²⁾ .



14 - « مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق »⁽³⁾

[عن ابن عباس رضي الله عنهما] .

المعنى

شبه رسول الله ﷺ أهل بيته بسفينة نوح عليه السلام ، فمن أطاع نداءه ودعوته وركب فيها
نجا من الغرق ، ومن تخلف عنها ولم يجب دعوته غرق (وهذا مذكور في قصة سيدنا
نوح) ولهذا « ذهب جمع إلى أن قطب الأولياء في كل زمن لا يكون إلا منهم »⁽⁴⁾ .

(1) رواه الإمام أحمد في « مسنده » : ح (12483) ، والترمذي : ح (2869) ، وقال الألباني : حسن صحيح .

(2) قاله البيضاوي ، انظر « فيض القدير » : (5 / 659) ، ح (8161) .

(3) رواه الطبراني في « الأوسط » : ح (5536) ، و« الكبير » : ح (2636) ، والحاكم في « المستدرک » : ح (3312) ،
و« مسند الشهاب » : ح (1345) ، وضعفه الألباني : ح (4503) .

(4) « فيض القدير » : (5 / 659) : ح (8162) .

15 - « مثلي ومثل الساعة كفرنسي رهان ، ومثلي ومثل الساعة كمثلي رجل بعثه قوم طليعة فلما خشي أن يسبق ألاح بثوبيه : أُتِيَتْهُمُ أُتِيَتْهُمُ ، أنا ذاك ، أنا ذاك »⁽¹⁾ [عن سهل بن سعد رضي الله عنه] .

المعنى

قالوا : « أصل ذلك أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بمخوف وكان بعيداً ، نزع ثوبه وأشار به إليهم ، فأخبرهم بما دهمهم ؛ ولذا قال الرسول ﷺ : ألاح بثوبيه ، أي أشار ، وهذا أبلغ في الحث على التأهب للعدو »⁽²⁾ .



16 - « مثلي ومثلكم كمثلي رجل أوقد ناراً فجعل الفراش (*) والجنادب (**) يقعن فيها وهو يذبهن⁽³⁾ عنها وأنا آخذ بحُجَزِكُمْ⁽⁴⁾ عن النار وأنتم تفلتون من يدي »⁽⁵⁾ [عن جابر رضي الله عنه] .

المعنى

يقول ﷺ : (مثلي ومثلكم) « أي صفتي وصفة ما بعثني الله به من إرشادكم لما ينجيكم (كمثلي رجل) أي كصفة رجل (أوقد ناراً) كلما أضاءت ما حولها جعل الفراش والجنادب يقعن فيها ، وهو يذبهن عنها ، أي يدفعها عن النار والوقوع فيها »⁽⁶⁾ .

(وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي) « أي أن النبي ﷺ شبه تساقط الجاهلين والمخالفين لدعوته بمعاصيهم وشهواتهم في نار جهنم ، وحرصهم على

(1) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » : ح (10237) ، والهندي في « كنز العمال » : ح (38332) ، وصححه الألباني في « الصحيحة » : ح (3220) .

(2) « فيض القدير » : (5 / 661) ، ح (8167) .

(*) الفراش : جمع فراشة : دوية تطير في الضوء شغفاً به وتوقع نفسها في النار .

(**) الجنادب : جمع جندب : نوع على هيئة الجراد يصير بالليل صرّاً شديداً .

(3) يذبهن : يدفعهن . انظر : « لسان العرب » مادة (ذب) .

(4) حَجَزُكُمْ : احتجزه بإزاره شدة على وسطه ، انظر : « لسان العرب » مادة (حَجَز) .

(5) رواه البخاري : ح (6118) ، ومسلم : ح (6095) ، ح (6098) واللفظ له .

(6) « فيض القدير » : 5 / 661 ، ح (8168) .

الوقوع في ذلك مع منعه إياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لشغفه بها وضعف تمييزه ، فكلاهما حريص على هلاك نفسه ، سَاعٍ في ذلك لجهله»⁽¹⁾ .



17- « مثل البيت الذي يذكر الله فيه ، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت »⁽²⁾ [عن أبي موسى الأشعري ورواه مسلم] .

المعنى

« إن إطلاق الحي والميت في وصف البيت إنما يراد به ساكن البيت الذي يذكر ربه ﷻ ، فشبه ﷺ الذكر لربه بالحي الذي ظاهره متزيّن بنور الحياة وإشراقها ، وباطنه بنور المعرفة والفهم ، وشبه ﷺ غير الذكر بالميت الذي ظاهره عاطل ، وباطنه باطل »⁽³⁾ .



18- « مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد ، لا يعدمك من صاحب المسك إما أن تشتريه أو تجد ريحه ، وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحًا خبيثة »⁽⁴⁾ [عن أبي موسى الأشعري ﷺ] .

المعنى

إن مجلس الإنسان إذا كان صالحًا بما حوت نفسه وأخلاقه من مكارم الأخلاق ، ومحاسن الصفات ، كان كالذي يحمل المسك الأذفر⁽⁵⁾ ، فإما أن تشتري منه شيئًا ، وإما أن تجد شيئًا من ريحه . فشبه الرسول ﷺ المجلس الصالح بالعطار إن لم تشتري من عطره ومسكه انتفعت بشيء من ريح عطره ومسكه .

(1) « شرح النووي على مسلم » : (15 / 50) ، و« تحفة الأحوزي » : (8 / 142) .

(2) رواه مسلم : ح (1859) .

(3) انظر : « فتح الباري » لابن حجر : (11 / 210) .

(4) رواه البخاري : ح (1995) .

(5) مسك أذفر : ذكي جيد . انظر : كتاب « العين » باب (الذال والراء والفاء) .

والمقصود : الحث على مجالسة الصلحاء ، أي من يتنفع بمجالسته في دين وحسن خلق .

ومثل المجلس سوء ، أي الفاسد الأخلاق ، السيئ الطباع ، بالحداد الذي ينفخ الكير ، في خبث ريحه ، وتنن دخانه .

فالمجلس الطيب الصالح إن لم تنتفع منه بمسألة انتفعت منه بالنظر إليه ، فإنه يورث السرور في القلب ، كالنظرة إلى الخضرة ، بل أقوى .

والمجلس الطيب يعطيك من أخلاقه ومعارفه ما هو أفضل من المسك ، وينشر عليك ما هو أذكى رائحة منه .

بخلاف المجلس سوء فإنه يفسد أخلاقك ، ويشوش عليك أفكارك ويضلك ، فهو ككير الحداد الذي ينفخ فيه ، فإن لم يحرق ثوبك وأنت بالقرب منه ، آذاك بدخانه وخبث رائحته ، والمقصود من هذه الحكمة النبوية الشريفة إنما هو النهي بأبلغ عبارة وأقرب تمثيل عن مخالطة الأشرار والأراذل ممن تؤذي الإنسان مجالستهم ، وتصاب أخلاقه من أخلاقهم ، والترغيب في مجالسة من تنتفع من فضائله وحسن أخلاقه .



19- « مثل الصلوات الخمس (المكتوبة) كمثل نهر جارٍ عذب (طيب لا ملوحة فيه) على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما يبقى ذلك من دنس⁽¹⁾ »⁽²⁾ [عن جابر رضي الله عنه] .

المعنى

شبه ﷺ الصلاة بالنهر ، فالصلاة تزيل الذنوب ، وهي غير محسوسة ، والنهر يزيل الوسخ وهو محسوس ، وهذا هو القصد من التمثيل إذ يجعل المعقول كالمحسوس .
« فشبه ﷺ المذهب المحافظ على الصلوات الخمس المكتوبة بحال مغتسل في نهر كل يوم خمسا بجامع أن كلاً منهما يزيل الأقدار »⁽³⁾ .

(1) الدنس : الوسخ . انظر : « مختار الصحاح » مادة (دنس) .

(2) رواه مسلم : ح (1555) الإمام أحمد في « المسند » ، واللفظ له : 3 / 317 ، ح (14448) .

(3) « فيض القدير » : (5 / 648) ، ح (8133) .

20 - « مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كممثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه »⁽¹⁾ [عن جندب رضي الله عنه] .

المعنى

شبه الرسول ﷺ العالم الذي يعلم الناس العلم ولم يعمل به ، بالسراج ، فهو « يضيء للناس في الدنيا بعلمه ، ويحرق نفسه بنار الآخرة ؛ لأنه يعمل بغير علمه ، فصلاح غيره في هلاكه ، هذا إذ لم يدع إلى طلب الدنيا ، وإلا فهو كالنار المحرقة تأكل نفسها وغيرها »⁽²⁾ .

كما قال الشاعر⁽³⁾ :

يَأْيُهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرُهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ ؟
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَا كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ
لَا تَنْهَ عَن خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ



21 - « مثل القلب كممثل الريشة تقلبها الرياح بفلاة »⁽⁴⁾ [عن أبي موسى رضي الله عنه] .

المعنى

« صفة القلب العجيبة الشأن ، وورود ما يرد عليه من عالم الغيب ، وسرعة تقلبه ، كصفة ريشة واحدة تقلبها الرياح كيف شاءت بأرض خالية من العمران ، فإن الرياح أشد تأثيراً في الفلاة منها في العمران »⁽⁵⁾ .



22 - « مثل الذي يعتق عند الموت كممثل الذي يهدي إذا شبع »⁽⁶⁾ [عن أبي الدرداء رضي الله عنه] .

(1) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » : ح (1681) وصححه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع » : ح (10770) .

(2) انظر « فيض القدير » : (5 / 648) ح (8134) .

(3) وقيل لأبي الأسود الدؤلي .

(4) رواه ابن ماجه في « سننه » : ح (88) ، وصححه الألباني في « تعليقه على السنن » .

(5) « حاشية السندي على ابن ماجه » (1 / 79) ، « فيض القدير » : (5 / 648) ح (8135) .

(6) رواه الإمام أحمد : (5 / 197) ح (21767) ، وأبو داود : ح (3970) وصححه الألباني في تعليقه على السنن .

المعنى

« مثل الذي يتصدق عند احتضاره كمثل الذي يهدي شيئًا بعد شبعه ؛ لأن الصدقة الفضلى إنما هي الطمع في الحياة ، فإذا أخرها حتى حضره الموت كان تقديمًا لنفسه على وارثه في وقت لا ينتفع به فينقص حظه »⁽¹⁾ .



23 - « مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يُحدِّث به كمثل الذي يكتز الكنز فلا ينفق منه »⁽²⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

المعنى

« إن مثل الذي يتعلم العلم ثم بعد تعلُّمه لا يحدث به من يستحقه ويضيق به عليه ، كمثل الذي يكتز المال فلا ينفق منه ، فيكون ماله وبالاً عليه ، كما أن العالم يكون علمه وبالاً عليه يوم القيامة »⁽³⁾ .



24 - « مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء »⁽⁴⁾ [عن أبي الدرداء رضي الله عنه] .

المعنى

شبه الرسول ﷺ الذي يتعلم العلم في صغره بالذي ينقش على الحجر ؛ لأنه يكون في الصغر خاليًا من الشواغل ، فيصادف العلم قلبًا خاليًا فيتمكن فيه كتمكن النقش على الحجر .

(1) انظر : « التيسير بشرح الجامع الصغير » للمناوي : (2 / 719) .

(2) رواه الطبراني في « الأوسط » : 1 / 213 ، ح (685) ، والهندي في « كنز العمال » : ح (28995) وصححه الألباني في « الصحيحة » : ح (3479) .

(3) راجع « فيض القدير » : (5 / 650) مع تصرف في النص .

(4) أخرجه الطبراني كما في « مجمع الزوائد » : 1 / 125 ، والديلمي : (4 / 135) ح (6420) ، وقال الألباني : موضوع . انظر : « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (12018) .

وشبّه الذي يتعلم العلم في كبره بالذي يكتب على الماء ؛ لأن الكبير وإن كان أوفر عقلاً ، ولكنه أكثر شغلاً وأكثر همّاً ، فالعلم عنده يكون سطحياً على قلبه كالذي يكتب على سطح الماء فكتابته تكون غير ظاهرة وغير ثابتة .



25 - « مثل الذي يجلس يسمع الحكمة ولا يُحدّث عن صاحبه إلا بشرّ ما يسمع ، كمثل رجل أتى راعياً فقال للراعي : أجْزِني⁽¹⁾ شاة من غنمك . قال : اذهب فخذ بأذن خيرها شاة . فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم »⁽²⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

المعنى

وصف الشخص الذي يجلس في الدرس لسماع الحِكم ثم لا يحدث صاحبه إلا بشرّ ما سمعه فيها ، برجل جاء إلى راعي الغنم وطلب منه أن يذبح شاة من غنمه فقال له : اذهب وخذ شاة بأذن أحسنها ، فلما ذهب وجد كلب الغنم ، فأخذ بأذنه وترك الشاة . فهذا مثل من يؤثر الضار على النافع .



26 - « مثل الذي يتكلم يوم الجمعة والإمام يخطب مثل الحمار يحمل أسفارا⁽³⁾ ، والذي يقول له : (أنصت) لا جمعة له »⁽⁴⁾ [عن ابن عباس رضي الله عنه] .

المعنى

« وصف الذي يتكلم يوم الجمعة في أثناء الخطبة كمثل الحمار الذي يحمل كتباً كِبَاراً من كتب العلم ويسير بها ولا يدري منها إلا ما مرّ بجنبه وظهره من الكد والتعب .

(1) أجْزِني شاة : أعطني شاة تصلح للذبح . انظر : « لسان العرب » مادة (جزر) .

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده : ح (10614) ، وابن ماجه : ح (4162) ، وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (1761) .

(3) الأسفار : الكتب الكِبَار واحدها سِفْر . انظر : « لسان العرب » مادة [سفر] .

(4) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » : ح (12563) ، وضعفه الألباني في « الضعيفة » : ح (1760) .

والذي يقول لهذا المتكلم : اسمع فلا جمعة له ، أي لا جمعة له كاملة مع كونها صحيحة⁽¹⁾ .

« فالكلام أثناء الخطبة حرام عند الأئمة الثلاثة ، ومكروه عند الشافعي »⁽²⁾



27 - « مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثّل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها »⁽³⁾ [عن أبي برزة رضي الله عنه]

المعنى

« إن الذي يعلم الناس العلم ويهمل نفسه ، ولا يحملها على العمل بما علمت كمثّل فتيلة القنديل تضيء للناس وتحرق نفسها .

هذا مثل لمن لا يعمل بعلمه ، وله عقاب شديد »⁽⁴⁾ في الآخرة ، وسبق ذكره في حديث آخر رقم (20) .



28 - « مثل الذي يعين قومه على غير الحق مثل بعير تردّي وهو يُجَرّ⁽⁵⁾ بذنبه »⁽⁶⁾ [عن ابن مسعود رضي الله عنه]

المعنى

الذي يعين الظالم على ظلمه يقع في الإثم ويهلك كالبعير الذي يقع في البئر ويتردى فصار يُنَزَعُ بذنبه ولا يمكنه الخلاص فيهلك .



-
- (1) انظر « فيض القدير » : (5 / 651) ، ح (8140) ، « التيسير بشرح الجامع الصغير » : (2 / 719) .
 - (2) انظر « التيسير بشرح الجامع » : (2 / 719) .
 - (3) أخرجه الطبراني كما في « مجمع الزوائد » ، (1 / 439) ، وصححه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (10776) .
 - (4) انظر « التيسير بشرح الجامع الصغير » : (2 / 719) .
 - (5) في كتب الحديث « يُنَزَع » .
 - (6) رواه أبو داود : ح (5119) ، وابن حبان في « صحيحه » : ح (5942) ، وقال الألباني : صحيح موقوفاً مرفوعاً . انظر « صحيح وضعيف سنن أبي داود » : ح (5117) .

29- « مثل الذين يغزون من أمتي ويأخذون الجُعلَ يتقوون به على عدوهم مثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها »⁽¹⁾ [عن جبير رضي الله عنه] .

المعنى

« ظاهر ، وهو أن الذي يغزو من أمة محمد ﷺ له أجرته وثوابه ، مثل أم موسى التي أرضعت ولدها وأخذت أجرتها .

وهذا المثل يدل على الاستئجار على الغزو ، وأن للغازي أجرته وثوابه »⁽²⁾ .



30- « مثل البخيل والمتصدق كمثّل رجلين عليهما جبتان⁽³⁾ من حديد من ثدييهما إلى تراقيهما ، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت على جلده حتى تُخفي بنانه وتعفو أثره ، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسّسها فلا تتسع »⁽⁴⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

المعنى

« هذا المثل ضربه النبي ﷺ للبخيل والمتصدق فشبههما برجلين أراد كل واحد منهما أن يلبس درعاً من حديد يستتر بها من سلاح عدوه ، ويحمي بها نفسه ، وضعها على رأسه ليلبسها ، والدروع أول ما تقع على الصدر والثدين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كمّها ، فجعل المنفق والمتصدق كمن لبس درعاً سابعة فامتدت وعظمت واسترسلت عليه حتى استتر جميع بدنه ، وجعل البخيل كمثّل رجل غُلّت يداه إلى عنقه ، كلما أراد لبسها اجتمعت إلى عنقه فلزمت ترقوته (وهي العظم المشرف على أعلى الصدر) وهو معنى لزقت كل حلقة مكانها ، أي تضامت واجتمعت ، يعني أن الصدقة تستر خطايا الإنسان كما يغطي الثوب جميع بدنه .

(1) ضعيف : رواه البيهقي في « السنن الكبرى » : ح (17618) وسعيد بن منصور في « السنن » : ح (2185) ،

والهندي في « كنز العمال » : ح (10779) ، وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (4500) .

(2) راجع « فيض القدير » : (5 / 652) ، ح (8143) .

(3) جبتان : درعان من حديد . « فيض القدير » : (5 / 645) .

(4) صحيح : رواه البخاري في « صحيحه » : ح (1375) ، ومسلم : ح (2407) .

والمراد أن الجواد الكريم المتصدق إذا همَّ بالصدقة ، انفتح لها صدره وطابت بها نفسه ، فتوسعت في الإنفاق ؛ والبخل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت نفسه ، فضاقت صدره ، وانقبضت يداها «⁽¹⁾ .



31 - « إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يُهْتَدَى بها في ظلمات البر والبحر ، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضلَّ الهداة »⁽²⁾ [عن أنس رضي الله عنه] .

المعنى

(إن مثل العلماء في الأرض) بالعلم الشرعي العاملين بعلمهم (كمثل النجوم) أي كالنجوم (في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر) فكذا العلماء يهتدى بهم في ظلمات الضلال والجهل (فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضلَّ الهداة) ، فكذا إذا ماتت العلماء أوشك أن تضلَّ الناس .

وأفاد بالتشبيه المكنى به عن إثبات النور المقابل للظلمة المستعار كل منهما للعلم والجهل ، الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾⁽³⁾⁽⁴⁾ .



32 - « إن مثل الذي يعود في عطيته كمثل الكلب أكل حتى إذا شبع قاء ، ثم عاد في قيئه فأكله »⁽⁵⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

(1) « فتح الباري » لابن حجر : (3 / 306) .

(2) ضعيف : رواه الإمام أحمد في « المسند » : ح (12621) ، وضعفه الشيخ الألباني في « صحيح وضعيف الجامع » : ح (4783) .

(3) الأنعام : آية (122) .

(4) « التيسير بشرح الجامع الصغير » : (1 / 696) .

(5) صحيح : رواه الترمذي في « سننه » : ح (2132) ، وابن ماجه : ح (2384) . وصححه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (1699) .

المعنى

« (إن مثل الذي يعود في عطيته) أي يرجع فيما وهبه لغيره (كمثل الكلب أكل حتى إذا شبع قاء ثم عاد في قيئه فأكله) ظاهره تحريم الرجوع في الهبة بعد القبض ، وموضعه في الأجنبي ، فلو وهب لفرعه⁽¹⁾ رجع عند الشافعي »⁽²⁾ .



33 - « إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ، ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ، ثم عمل أخرى فانفكت الأخرى حتى تخرج إلى الأرض »⁽³⁾ [عن عقبة بن عامر رضي الله عنه] .

المعنى

« (إن مثل الذي يعمل السيئات) جمع سيئة ، وهي ما تسيء صاحبها في الآخرة أو في الدنيا (ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته) أي عقرت حلقه لضيقها (ثم عمل حسنة فانفكت حلقة) أي تخلصت حلقة (ثم عمل أخرى فانفكت الأخرى) وهكذا واحدة بعد واحدة (حتى تخرج إلى الأرض) أي تنحل وتنفك حتى تسقط جميع حلقات تلك الدرع وتخرج صاحبها من ضيقها ، فقوله يخرج إلى الأرض : كناية عن سقوطها »⁽⁴⁾ .



عن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

34 - « اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول »⁽⁵⁾ [رواه البخاري ومسلم] .

(1) أي أن المثل لمن عاد في هبته لمن هو من غير أبنائه ، أما الرجوع في الهبة لأحد الأبناء فجائز ، ولا ينطبق عليه المثل الوارد في الحديث .

(2) « التيسير بشرح الجامع الصغير » : 1 / 696 .

(3) رواه الإمام أحمد : ح (17345) ، وصححه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (2854) .

(4) « التيسير بشرح الجامع الصغير » : 1 / 696 .

(5) رواه البخاري : ح (1362) ، ومسلم : ح (2433) .

« اليد العليا : اليد المتصدقة ، واليد السفلى : اليد الآخذة ، وقوله بمن تعول : أي من يكون في عيالك وتلزمك نفقته »⁽¹⁾ .

المعنى

من أفضل نعم الله على عبده سعة الرزق وبسطة المال ، وخير المال ما وقى به المرء نفسه ذلَّ السؤال ، وحفظ به ماء وجهه ، فمن عرف لنفسه حقَّها ، وأراد أن يوفّر لها السعادة ، دأب وسعى في تحصيل ما يوفر كرامته ، ويقيه ذلَّ سؤال الناس ، ولم يجعل لأحد عليه فضلاً ؛ وأما من رضي بالهوان ، وقنع بالدون ، واستطاب الراحة والدعة فلا يبالي أن يعرض أديم وجهه للامتهان ، ولا يؤلمه أن تستباح كرامته وتراق على ما في أيدي الناس عزته وإباؤه .

فهذا مثل ضربه الرسول (عليه الصلاة والسلام) ليرغبنا في السعي لجلب الرزق من طريقه المشروعة ، وليكون لنا فضل التصدق على البائسين والمعوزين ، ولا نكون ممن يمدُّون أيديهم لسؤال الناس ويقنعون بما يلقي إليهم من فتات الموائد ، ويحسنا على الإنفاق في سبيل الخير مما أفاء الله علينا ، وأن نبداً بذوي القربى متاً ومن تلزمنا نفقتهم حتى يكون ثواب الصدقة مضاعفاً ، وأجرها عظيماً .



35 - « مثل المؤمن إذا لقي المؤمن فيسلم عليه كمثل البنيان يشد بعضه بعضاً (ثم شبك بين أصابعه) »⁽²⁾ [عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه] .

المعنى

المراد من هذا المثل ترغيب العباد في التحاب والتواد والتعاون . ومثل الرسول ﷺ اتحاد المسلمين ومعونة بعضهم لبعض بالتشبيك بين أصابعه وإدخال بعضها في خلال بعض ، ولا شك أن ذلك يزيد في متانة كل أصبع ويعطي كلاً منها قوة إلى قوته ،

(1) « التيسير بشرح الجامع الصغير » (2 / 982) .

(2) ضعيف : أخرجه السيوطي في « الجامع الكبير » : (1 / 20229) ، وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (4501) .

كذلك المسلمون إذا تضامّت أيديهم وتظاهرت قواهم ، وتحابّت نفوسهم ، وتساندت أممهم ، زادوا قوة وكونوا لهم عزّة ، فدانت الأمم لسلطانهم ، وخضعت لأمرهم .



36 - « مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منية إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت »⁽¹⁾ [عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه] .

المعنى

« إن أصل خلقة الإنسان شأنه ألا يفارقه البلاء ، كما قيل : البرايا أهداف المنايا ، إن أخطأته تلك المنايا (جمع منية) وهي الموت : والمقصود هنا ما يؤدي إليه من أسبابه (وقع في الهرم حتى يموت) أي أدركه الداء الذي لا دواء له ، وهو الهرم ، فيستمر إلى الموت »⁽²⁾ .



37 - « مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثّل رجل أتى قومًا ، فقال : رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان⁽³⁾ ، فالتجاء - التجاء - ، فأطاعه طائفة فأدلجوا⁽⁴⁾ على مهلهم فنجوا ، وكذبه طائفة فصبّحهم الجيش فاجتاحهم »⁽⁵⁾ [رواه البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه] .

المعنى

شبه الرسول ﷺ حاله وحال قومه بالمنذر المخوف الذي ثبت عليه جميع أمارات الصدق ، وجاء يحذر قومه غارة العدو المهلكة فأسرع إلى تصديقه طائفة واستعدت

(1) حسن : رواه الترمذي في « سننه » : ح (2150) ، وحسنه الألباني في « تعليقه على السنن » .

(2) « التيسير بشرح الجامع الصغير » : 2 / 723 .

(3) قال العلماء : أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيدًا منهم ليخبرهم بما دهمهم ، وأكثر ما يفعل هذا ريثة القوم وهو طليعتهم وريقيهم ، قالوا : وإنما يفعل ذلك لأنه أبين للناظر وأغرب وأشنع منظرًا ، فهو أبلغ في استحثاثهم في التأهب للعدو ، وقيل : معناه أنا النذير الذي أدركني جيش العدو فأخذ ثيابي فأنا أنذركم عريانًا « شرح النووي على مسلم : ح (6094) .

(4) أدلجوا : ساروا أول الليل أو ساروا الليل كله ، « فتح الباري » : 11 / 317 .

(5) صحيح : رواه البخاري : ح (6117) . ومسلم : ح (6094) .

للنجاة فنجت في سعة من الوقت وفازت ، وتباطأت في تصديقه طائفة غرتهم الأماني ولم يتخذوا لأنفسهم الحيلة من عدو قوي وجيش جرار حتى صبّحهم العدو وأغار عليهم فأهلكهم ولم يُبقِ منهم أحداً .



38 - « مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة »⁽¹⁾ [رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه] .

المعنى

لولا موضع اللبنة لكان بناء الدار كاملاً - وزاد في قوله : أنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء ، فبعث ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق ، ويقم صروح الفضائل ، ويحث على الآداب الإسلامية .



39 - « تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفصيلاً^(*) من الإبل في عقلها »^(*) [رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه]⁽²⁾ .

المعنى

القرآن هو قانون شريعتنا الإسلامية ، وقاموس لغتنا العربية ، وقدوتنا وإمامنا في حياتنا ، به نهتدي ، وإليه نحتكم ، وبأوامره نأتمر ، وبنواحيه نزدجر ، وعند حدوده نقف ، سعادتنا في سلوك سننه واتباع منهجه ، وشقوتنا في تنكّب تعاليمه والبعد عن شرعته ، فمن الواجب أن نتعهّده ونتفقّده بالحفظ ومداومة التلاوة والمدارسة حتى لا يُنسى .

ولقد شبهه الرسول ﷺ بالبعير الذي يخشى منه الشراد ، فمتى تعاهده بالعقال أمن نفوره ، وإن أهمل شرد وصار من الصعب إمساكه ورياضته .

(1) صحيح : رواه البخاري : ح (3341) ، ومسلم : ح (6100) .

(*) تفصيلاً : أي تخلصاً وتفلاً . العقل : جمع عقال وهو الحبل يشد في ركة البعير .

(2) صحيح : رواه البخاري : ح (4746) ، ومسلم : ح (791) .

وكذلك القرآن ، فمتى كان المسلم شديد العناية به ، لا يترك تعاهده بالتلاوة ، بل يجعله سميره في خلوته ، وجليسه في وحدته ، ومؤنسه في وحشته ، وينبذ القول والكلام فيما لا يفيد ، دام حفظه وطال مقامه ؛ وإذا أهمل شأنه ، وشغلته الصوارف عنه نسيه ، وكلما طال العهد بتركه ازداد نسياناً ، ووجد مشاق جسيمة في استعادة حفظه ، وثقل عليه استدراكه .

فهذا الحديث يحضُّ على مداومة تلاوة القرآن .



40 - « مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل إلا طيباً ولا تضع إلا طيباً »⁽¹⁾ [عن أبي رزين رضي الله عنه]

المعنى

« وجه الشبه قلة أذاه ، ومنفعته ، وقنوعه ، ودأبه على العمل ، وتنزهه عن الأقدار ، وطيب أكله »⁽²⁾ .



41 - « مثل المؤمن مثل الخامة تحمر مرة وتصفر أخرى ، والكافر كالأرزة »⁽³⁾ [عن أبي بن كعب رضي الله عنه]

المعنى

« أي مثل المؤمن كالخامة ، وهي الطاقة الغضة اللينة من النبات التي لم تشتد ؛ ومثل الكافر كالأرزة ، وهي شجرة الصنوبر الجامدة الخشنة الصماء »⁽⁴⁾ .



(1) حسن : رواه النسائي في « السنن الكبرى » : ح (11278) ، والطبراني في « الأوسط » : ح (2637) وحسنه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (355) .

(2) « التيسير بشرح الجامع الصغير » : (2 / 720) ، وانظر « فيض القدير » : (5 / 653) ح (8147) .

(3) ضعيف : رواه الإمام أحمد : ح (21320) ، والطبراني في « المعجم الكبير » : ح (184) ، وضعفه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (12026) .

(4) انظر « التيسير بشرح الجامع الصغير » : (2 / 721) ، و« فيض القدير » : (5 / 654) ح (8150) .

42 - « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه ، لا ينقص من آثامهم شيئاً »⁽¹⁾ [أخرجه مسلم ومالك وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

المعنى

يُبين الرسول ﷺ أن الداعي إلى الهدى له من الأجر والثواب مثل أجور من اتبعه مع استيفاء التابعين أجورهم كاملة ؛ وأن الداعي إلى الضلالة كعقيدة فاسدة وجريمة منكرة وخلق مردول عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه مع استيفائهم آثامهم كاملة .

والسبب في ذلك أن المرشد إلى الخير كانت كلمته سبباً في وجود هذا الخير في المجتمع الإنساني من هؤلاء التابعين ، فما فعلوه من الطيبات كأنه هو الذي فعله فله جزاؤه موفوراً . وكذلك داعي الضلالة كأنه الذي ارتكب جرائم تابعيه فعليه عقاب ما اجترموا .

وفي هذا الحديث ترغيب عظيم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو وظيفة الرسل والمصلحين . ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [آل عمران : 104] كما فيه إنكار شديد ، وويل عظيم للذين يضلّون الناس عن طريق الحق ، ويزيّنون لهم اجتراح السيئات .

أولئك الذين يخرجون على إجماع المسلمين ، ويلبسون الحق بالباطل ليضلّوا عن سبيل الله ، ويفرّقوا الكلمة ، وليشتّتوا الجمع ، زاعمين أنهم مجددون باحثون لا مقلّدون ، والله يعلم أنهم ما الخير قصدوا ، ولا الفهم والحق يطلبون . فكن للخير داعياً ، وعن الشر منفراً ، وفي كنف الجماعة مستظلاً .



43 - « من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موءودة* »⁽²⁾ [أخرجه أبو داود والنسائي عن عتبة بن عامر رضي الله عنه] .

(1) صحيح : رواه مسلم : ح (6980) ، وأبو داود : ح (4611) ، والترمذي : ح (2674) .

(*) الموءودة : هي التي تدفن في التراب حية .

(2) ضعيف : رواه أبو داود : ح (4893) ، والنسائي في « السنن الكبرى » : ح (7281) ، وضعفه الألباني في

« السلسلة الضعيفة » ح (1265) .

المعنى

ستر العورات والعيوب من الأمور المرغوب فيها ؛ لأن كشفها وإفشاءها مما يورث الضغينة ، ويقطع الصُّلات ، والعورات التي تستر هي التي في سترها مصلحة فوق مصلحة كشفها ، أما إذا كان في الستر مفسدة دينية كشخص رأى آخر يسفك دمًا ، وكان الستر عليه مما يجعله يتمادى في الشر ، فالواجب التبليغ عنه ، بل الكشف الذي يترتب عليه حفظ الأموال وحقن الدماء أمر مطلوب .

وقد شبّه الرسول ﷺ ساتر العورة بمن أحياء موءودة أي أنقذها من الواد الذي كاد يحيق بها ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾⁽¹⁾ .
ووجه الشبه بينهما أن من ستر العورة أحياء صاحبها حياة أدبية ، فلم يشع عنه السوء ، ولم يثلم شرفه بين أصحابه وأهله ، وإحياء الموءودة إحياء روحي ، وقد تهون الحياة الحقيقية في سبيل الشرف والكرامة .

فمن أجل ذلك ضرب الرسول هذا المثل ، وشبه ساتر العورة بمحيي الموءودة ؛ لأن في كل إنقاذ حياة .

والغرض من هذا الحديث الحث على ستر العورة إذا لم تترتب عليه مفسدة راجحة .



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

44- قال الله تعالى : « يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار »⁽²⁾ [رواه البخاري] .

المعنى

تنزل بالمرء حوادث ، وتحلُّ به كوارث ، وتجري تصاريف القدر على غير ما يرغب فيشتد همه ، وتصبح الدنيا في وجهه أضيق من كفّة الحابل⁽³⁾ ، فيسخط ويتبرم ، ويثور

(1) المائدة : 32 .

(2) صحيح : رواه البخاري : ح (5827) .

(3) كفّة الحابل : هي الحبال التي يصيد بها . انظر : « لسان العرب » (كف) .

ويضطرب ، حتى يخرج عن جادة العقلاء ويحيد عن سبيل الحازمين الحكماء ، كأنما أخذ على الأيام عهداً ألا تجري ريحها له إلا رُخاء حيث أصاب ، وعقد بينه وبينها ميثاقاً أن تكون على ما يهوى في جميع الأوقات والأزمان .

فإذا لم تكن على ما يشتهي سبَّ الزمان وتصاريفه ، ولعن الأيام وما أحدثت ، وما دري أن الأيام مسخرة ممن بيده تقليب الليل والنهار ، وأنها تسير بقدر معلوم ليس لها اختيار ، فالسخط عليها سخط على من يمينه زمامها ، وبقدرته تصریفها ، لحكمة يريدها ، ونظام وإبداع يجريه لا طاعة لمخلوق ، ولا وقوفاً عند رغبة إنسان .

فمن ألَمَّت به نازلة ، أو حَلَّت بواديه فادحة ، فلا يضق بها صدره ، ولا يكفر بجزيل نعم الله عليه ، وليصبر فإن الأيام لا تبقى على حال ، ولا يدوم بؤس ولا حزن ، فإن مع العسر يسراً ، وبعد الضيق فرجاً .

فهذا الحديث ضربه الرسول ﷺ مثلاً للنهي عن سبِّ الدهر ، فيجب على كل مسلم اتباعه والعمل به .



45- « لا يلدغ المؤمن من جُحر مرتين »⁽¹⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

المعنى

أي ليكن المؤمن حازماً حذراً ، كيُسا فطناً ، لا يُؤتى من ناحية الغفلة فيلدغ مرة بعد أخرى ، في أمر الدين أو الدنيا .

أو هو إخبار عن شأن المؤمن الكامل الذي أوقفته تجاربه على غوامض الأمور ، وأنه دائماً يعتبر في المستقبل بحوادث الماضي ويستفيد من تجاربه .

وأما المؤمن الناقص الإيمان المغفل فقد يلدغ مراراً ؛ لأن الإيمان لا يتفق مع الغفلة ، بل يقتضي الحذر والحيلة ، فالمؤمن كيُس حذر ، من خلقه الاعتبار والاتعاظ بكل حادث وبلاء .

(1) صحيح : رواه البخاري : ح (5782) ، ومسلم : ح (7690) .

46 - « ألا إن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهي القلب »⁽¹⁾ [رواه البخاري] .

المعنى

يقول - عليه الصلاة والسلام - : إن في الجسد مضغة صلاحها صلاح للجسد كله ، وفسادها فساد له .

تلك المضغة هي (القلب) موزع الدم في عروق الجسم ، ومصلحه بعد فساده . والمراد به هنا العقل الذي لا يعمل إلا بحرارة الحياة المنبعثة من الدورة الدموية . ولا ريب في أن صلاح العقل واستقامته في الإدراك والتفكير ، ووزنه الأشياء بميزان الحقيقة ، وتحرّيه الإنصاف في أحكامه ، يترتب عليه صلاح الأعضاء كلها ، فلا تصدر إلا خيراً ، ولا تعمل إلا صالحاً ، ولا تقول إلا حسناً ؛ لأنه الحاكم العام عليها والرئيس بينها ، فإذا صلح الرئيس صلحت الرعية .

أما إذا فسد العقل ، واختل نظام التفكير ، وغلبه على ملكه باعث الشهوة ، وسلطان الهوى ، فقد فسد سائر الأعضاء ، فلا تصدر غير الشر ؛ إذ حكمة العقل مفقودة ، وحركته مشلولة .

وهل إذا أصيب القلب تسلم الحياة ، ويصح الجسد ؟ كلاً ثم كلاً . كذلك العقل في مرضه مرض القوى كلها ، فربّوا العقول وعودوها التفكير المستقيم ، والحكم الصحيح ، وحذار أن تهملوها ، ولا تغذوها بالنظر والبحث ، فتفقدا الانتفاع بقوى الجسم التي تستطيعون بها أن تسخروا العالم كله لخدمتكم .



47 - « في كل كبد رطبة أجر »⁽²⁾ - وفي رواية - : « في كل ذات كبد حرّى أجر »⁽³⁾ [عن ابن عمرو رضي الله عنه]

(1) صحيح : رواه البخاري : ح (52) ، ومسلم : ح (4178) .

(2) صحيح : رواه البخاري : ح (2234) ، ومسلم : ح (5996) .

(3) صحيح : رواه البخاري : ح (2334) ، ح (5663) .

المعنى

قال النبي ﷺ : في كل كبد رطبة أجر . أي في كل نفع لحيوان مثوبة ، فكثى بالكبد عن الحيوان ، وبوصفه بالرطوبة عن حياته ، وهذه الخصلة تعم كل حيوان ، من كلب أو قط أو جمل أو بقرة . . . إلخ .

وتشمل دفع أنواع الأذى عنه ، من عطش أو جوع أو مرض أو حرًا أو برد أو حمل ثقيل أو عمل شديد أو غير ذلك مما يتأذى به الحيوان .

وتشمل أيضًا إيصال ضروب النفع له ، من تقديم الطعام والشراب والكنّ له ، وإزالة الدرن⁽¹⁾ عن جسمه ، بل الكبد الرطبة تشمل الإنسان والحيوان ، فكل عمل تعمله تزيل به ضرًا ، أو تجلب به نفعًا للإنسان أو حيوان لك أجر فيه .



48- « اتقوا النار ولو بشق تمره فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة »⁽²⁾ [عن عدي بن حاتم

الطائي رحمه الله] .

المعنى

« اتقوا : أي خافوا النار نار جهنم ، ولو بشق تمره : أي بشيء قليل جدًا ، مثل شق التمرة ، أي جانبها أو نصفها ، فإنه قد يسد الرَّمق ، سيما للطفل ، فلا يحترق المتصدق ذلك . فإن لم تجدوا ما تتصدقون به لفقده حسًا أو شرعًا ، فليكن التصديق بكلمة طيبة ، تطيب قلب الإنسان ، بأن يتلطف به بالقول والفعل ، فإنها سبب للنجاة من النار »⁽³⁾ .



49 - « الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السموات والأرض »⁽⁴⁾ [عن

علي رضي الله عنه] .

(1) الدرن : الوسخ . انظر : « مختار الصحاح » مادة [درن] .

(2) صحيح : رواه البخاري : ح (3400) ، (5677) ، ومسلم : ح (2396) ، (2397) .

(3) انظر : « التيسير بشرح الجامع الصغير » : (1 / 61) ، و « فيض القدير » : (1 / 180) .

(4) موضوع : رواه الحاكم في « المستدرک » : ح (1812) ، « مسند أبي يعلى » : ح (439) ، وقال الألباني :

موضوع . انظر : « السلسلة الضعيفة » : ح (179) .

المعنى

« الدعاء سلاح المؤمن ، به يدافع البلاء ويعالجه ، كما يدافع عدوه بالسلاح .
وعِماد الدين ، أي عموده الذي يقوم عليه .
ونور السموات والأرض ، أي يكون للداعي نورًا فيهما »⁽¹⁾ .



50 - « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف »⁽²⁾ [رواه البخاري ومسلم] .

المعنى

يقول - عليه الصلاة والسلام - في هذا الحديث : إن أرواح العباد ونفوسهم جنود مجتمعة ، وجيوش محتشدة ، فالتى بينها تعارف وتشاكل وتوافق وتناسب يألف بعضها بعضًا ، ويسر باجتماعه ويفرح للقاءه ، لاتفاق في المبدأ ، وتقارب في الروح ؛ أما التى بينها تناكر وتباين وتباعد وتغاير ، فإنها تختلف ، وينفر بعضها من بعض ، ولا يود لقاءه .



51 - « فإن هذا القرآن حبل الله المتين ، فبه إقامة العدل وينابيع العلم وربيع القلوب »⁽³⁾ .

المعنى

هذا قوله - عليه الصلاة والسلام - في عهد كتبه لعماله على اليمن ، والمراد بقوله ﷺ « فإن هذا القرآن حبل الله المتين »⁽⁴⁾ إنه شبه القرآن بالحبل الممدود بين

(1) « التيسير بشرح الجامع الصغير » : (2 / 20) ، « فيض القدير » : (3 / 722) .

(2) صحيح : رواه البخاري : ح (3158) ، ومسلم : ح (6876) .

(3) لم أقف على حديث بهذا اللفظ فيما بين يدي من مراجع ، وما وقفت عليه هو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب كتبه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه : « .. وتعلموا كتاب الله ؛ فإنه ينابيع العلم وربيع القلوب » .
انظر : « كنز العمال » : ح (44205) .

(4) لم أقف على حديث للنبي ﷺ بهذا اللفظ ، والوارد قريبًا من هذا من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ : « ... إن هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين ... » ، وهو ضعيف . انظر : « ضعيف الترغيب والترهيب » : ح (867) .

الله تعالى وبين خلقه في أنه عصمة المستعصم ، ومسكة المستمسك .

وقوله - عليه الصلاة والسلام - في صفة القرآن : إن به إقامة العدل ؛ لأنه الحجة البالغة لمن قضى به وأتبع أحكامه وحدوده ، ولم يتبع الهوى ويتعد حدود الله ؛ لقوله تعالى : ﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (1) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (2) .

وقوله - عليه الصلاة والسلام - في وصفه القرآن : إنه ينابيع العلم ، فشبه ما يفتحه القرآن لمتفهميه ، ويبينه للناظرين ، فيه من أبواب العلم وطرقه بينابيع الماء المتفجرة ، وعيونه المتدفقة ؛ ولأن العلم أيضًا يروي الغليل بعد الشك المحير ، كما يبرد الماء الغلة بعد العطش المبرح ؛ فلذلك شبهه ﷺ بعيون الماء وينابيع الرواء .

وقوله ﷺ : « وربيع القلوب » فجعل القرآن للقلوب الراعية بمنزلة الربيع للراعية ؛ لأن القلوب تنتفع بتدبر القرآن وتأمله ، كما تنتفع الإبل بتخمض الربيع (3) وتنقله ، فهذا غذاء للأرواح ، كما أن ذلك غذاء للأجسام .

وقد يجوز أن يكون المراد أن القلوب تنفرج بحكم القرآن وآدابه كما تنفرج العيون بأنواع الربيع وأعشابه .



52 - « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » (4) [عن جابر رضي الله عنه] .

المعنى

وصف ﷺ الدين القويم بالمتانة ، أي أنه صلب الظهر ، شديد الأمر ، مأخوذ من متن الإنسان ، وهو ما اشتد من لحم منكبيه ؛ وإنما وصفه ﷺ بذلك لمشقة القيام بشرائطه

(2) سورة النساء : آية 58 .

(1) سورة ص : آية 26 .

(3) تخمض الربيع : اخضرّ وازدانت حقوله .

(4) ضعيف : رواه البزار عن جابر . انظر « كنز العمال » : ح (5351) ، و« صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (4832) .

والأداء لوظائفه ، فأمر ﷺ أن يدخل الإنسان أبوابه مترفقاً ، ويرقى هضابه متدرجاً ليتمرن على تجشّم مشاقّه ، ويمرّن على تحمل مصاعبه ، وشبّه ﷺ العابد الذي يخسر متنه ويستنفد طاقته بالمنبت وهو الذي يغدّ السير ويكد الظهر منقطعاً من رفقته ومنفرداً عن صحابه ، فتحسر مطيته ولا يقطع شقته ، فالمنبت : المنقطع عن أصحابه في السفر ، والظهر : الدابة .

ويضرب هذا المثل لمن يبالغ في طلب الشيء ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه .



53 - « الإسلام ذلولٌ لا يركبُ إلا ذلولاً »⁽¹⁾ .

المعنى

المراد بالذلول ، أن الإسلام سهل القياد لمن اقتاده ، وطيء⁽²⁾ الظهر لمن اقتعده⁽³⁾ ، لا يتوقص⁽⁴⁾ براكه ، ولا يتقاعس⁽⁵⁾ على جاذبه ، فهو كالبعير الذلول الذي يسهل مراحه ، ويطوع زمامه .

وقوله ﷺ : « لا يركب إلا ذلولاً » : أي لا يستجيب من الناس إلا من لانت للدين عرائكه ، وقربت عليه مآخذه ، وطاعت نفسه باحتمال أعبائه ، والصبر على لأوائه . فشبه ﷺ من هذا الوجه أيضاً الإسلام بالفرس الذلول الذي يمكن راكمه ، ويطاوع فارسه ، وإنما جعل ﷺ الإسلام في الثاني بمنزلة الراكب بعد أن وصفه في الأول بصفة المركوب ؛ لأن الإسلام كالمالك على الإنسان أمره ، فهو يقوده بزمامه ، ويصرفه على أحكامه ، وكان من هذا الوجه كأنه راكب لظهره لما كان مالكاً لأمره .



(1) ضعيف جداً : رواه الإمام أحمد في « المسند » : ح (21330) ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : ضعيف جداً ، كذا الشيخ الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (2469) .

(2) وطيء : الوطيء من كل شيء ما سهل ولان ، والوطيء : السهل من الناس والدواب . انظر : « لسان العرب » مادة : [وطأ] .

(3) اقتعده : اتخذ قعدة ، والاعتعاد : الركوب . انظر : « تاج العروس » مادة (قعد) .

(4) يتوقص به : أي ينزوي ويشب ويقارب الخطر . انظر : « لسان العرب » مادة (وقص) .

(5) يتقاعس : تقعست الدابة : ثبتت فلم تبحر مكانها . انظر : « لسان العرب » مادة (قعس) .

المعنى

هذا المثل أول من قاله الرسول ﷺ في يوم حُنين .

والمعنى : « الآن حمي الوطيس » : يعني حمي الحرب ، وعظم الخطب ؛ لأن الوطيس في كلام العرب حُفيرة تحتفر ، فتوقد فيها النار للشواء ، وتجمع على وُطس ، والمراد هنا حرُّ القراع⁽²⁾ ، وشدة الصراع ، والتفاف الأبطال ، واختلاط الرجال .
ومن هنا قالت العرب : أوقدت نار الحرب بين آل فلان وآل فلان .

وقال ﷺ : ﴿ كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾⁽³⁾ .

فتشبيه الحرب بالنار من وجهين : أحدهما لحرِّ مواقع السيوف ، وَكَرَب⁽⁴⁾ ملابس الدروع ، وحمي المعترك لشدة العراك ، وكثرة الحركات ، والوجه الثاني : لأنها تأكل رجالها ، وتغني أبطالها ، كما تأكل النار الحطب .



55 - « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة : الأجر والمغرم »⁽⁵⁾ [عن جرير

ابن عبد الله رضي الله عنه] .

المعنى

الخير في الحقيقة لا يصح أن يعقد به نواصي الخيل ، وإنما المراد أن الخير كثيرًا ما يدرك بها ، ويوصل إليه عليها ، فهي كالوسائل إلى بلوغه ، فكأنه معقود بنواصيها لشدة

(1) صحيح : رواه الإمام أحمد في « المسند » : ح (1776) ، والطبراني في « الأوسط » : ح (4558) ، و « الكبير » : ح (7191) ، والبزار في « المسند » : ح (1301) ، وصححه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (4518) .

(2) القراع : المضاربة بالسيوف ، وقيل : مضاربة القوم في الحرب . انظر : « لسان العرب » مادة (قراع) .

(3) سورة المائدة ، الآية : 64 .

(4) كرب : ضيق . المقصود بكرب ملابس الدروع : ضيق الدروع على لابسها أثناء القتال ، فكربت القيد إذا ضيقته على المقيد . انظر : « لسان العرب » مادة (كرب) .

(5) صحيح : رواه البخاري : ح (2697) ، ومسلم : ح (4955) .

ملازمته لها ، وكثرة انتهاز فرصته بها ؛ لأنهم عليها يدركون الغايات ، ويفوزون بالمغانم ، ويفرّقون الأعداء ، ويبلغون العلياء .

ومما يقوي ذلك ما روي من تمام هذا الخير ، وهو قوله ﷺ : « الخيل معقود بنواصيها الخير : الأجر والغنيمة إلى يوم القيامة »⁽¹⁾ .

وفي هذا الحديث حث على اقتناء الخيل والارتباط بها ؛ لما في ذلك من العُثم العاجل والأجر العاجل ؛ أما العُثم فما يدرك بها من الأسلاب ، وأما الأجر فعلى ما يدفع بها من أعداء الإسلام وأشياع الضلال ، وكلا الأمرين خير .



56 - « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر »⁽²⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

المعنى

شَبَّهَ ﷺ الدنيا بالسجن للمؤمن من حيث قَصَرَ حَظُّه فيها من اللذات ، وكَبَحَ⁽³⁾ لجامه عن الشهوات ، وحصر نفسه عن التسرع إلى ما تدعو إليه الدواعي المخزية والأهواء المردية⁽⁴⁾ ، خائفاً خوف الجاني المرعوب ، والطريد المطلوب ، في عصبته عملوا للمعاد ، وفطنوا للزاد ، تحسبهم من طول سجودهم أمواتاً ، ومن طول قيامهم نباتاً .

وشبَّهها ﷺ بالجنة للكافر من حيث إنه استوعب فيها شهواته واستفرغ لذاته ، وقضى فيها الأوطار ، وتعجّل المسار ، واستهواه عاجل حطامها ، فنسي العاقبة ، واستهان بالمغبّة ، فكان ميت الأحياء كما كان المؤمن حي الأموات .

فالحمد لله الذي جعل أهل طاعته أحياء في مماتهم ، كما جعل أهل معصيته أمواتاً في حياتهم ، كما قال الشاعر⁽⁵⁾ :

(1) صحيح : رواه البخاري : ح (2951) ، ولكن بلفظ « المغنم » بدلاً من « الغنيمة » ، وفي مسلم : الغنيمة ، ح / 1472 .

(2) صحيح : رواه مسلم : ح (7606) .

(3) كبَح : كبَح الدابة : جذبها إليه باللجام لكي تقف ولا تجري : انظر : « مختار الصحاح » : مادة (كبَح) .

(4) المردية : المهلكة ، فالردي : الهلاك . انظر : « لسان العرب » مادة (ردي) .

(5) هذا البيت مروي عن عدي بن الرعلاء الغساني ، والرعلاء أمه . وكذا مروي عن البحتري ، وابن عبد ربه الأندلسي .

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ



57- « إياكم وخضراء الدمن ، فقليل له ﷺ : وما ذاك يا رسول الله ؟ فقال : المرأة الحسناء في منبت السوء »⁽¹⁾ .

المعنى

شبه ﷺ المرأة الحسناء بالروضة الخضرة لجمال ظاهرها ، وشبه منبتها السوء بالدمنة لقباحة باطنها ، والدمنة هي الأبعاد المجتمعة تركبها السوافي⁽²⁾ ويعلوها الهابي⁽³⁾ ، فإذا أصابها المطر أنبت نباتاً خضراً يروق منظره ويسوء مخبره .
فنهى ﷺ عن نكاح المرأة إذا كانت مغموضة في نفسها أو مطعوناً عليها في نسبها ؛ لأن عرق السوء ينزع إلى ولدها ، ويضرب في نسلها .
وهذا يؤيد ما جاء في حديث آخر : « تَخَيَّرُوا لِنَطْفِكُمْ فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَاسٌ »⁽⁴⁾ .



58- « إن هذا المال خضر حلو ، فمن أخذه بحقه بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى »⁽⁵⁾ [عن حكيم بن حزام رضى الله عنه] .

المعنى

يقول ﷺ : « إن هذا المال خضر حلو » فشبه حلاوة المال في القلوب بحلاوة

(1) ضعيف جداً : « مسند الشهاب » : ح (957) ، و « كنز العمال » : ح (45620) ، وانظر : « السلسلة الضعيفة » : ح (14) .

(2) السوافي : جمع سافية وهي الرياح اللواتي يسفين التراب ، أي تطيره . انظر : « لسان العرب » مادة (سفا) .

(3) الهابي : تراب القبر . انظر : « لسان العرب » مادة (هبا) .

(4) هذا الحديث لا أصل له . انظر : « أحاديث الإحياء التي لا أصل لها » للسبكي : 1 / 18 ، وحديث : « تَخَيَّرُوا

لِنَطْفِكُمْ وَأَنْكَحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكَحُوا إِلَيْهِمْ » ، انظر : « ميزان الاعتدال » للذهبي (1 / 439) عن عائشة رضى الله عنها ، والحديث فيه الحارث بن عمران ، ذكر من جرحه ، والحديث مرسل .

(5) صحيح : رواه البخاري : ح (2599) ، ح (2974) ، ومسلم : ح (2434) .

الثمرة الطيبة في الأفواه ، فكما أن هذه الثمرة الحلوة تشرف النفس إليها ، ويكثر التبع لها ، فكذلك الأموال الكثيرة تهيج النفس ، ويكثر النزوع إليها .

وفي قوله ﷺ : « خضر حلو » سر لطيف ، وهو أنه شبه المال بالثمرة التي حسن منظرها وطاب مخبرها ، وليس كل ثمرة مأكولة كذلك صفتها ؛ لأن في النباتات والثمرات ما يحسن ظاهره ويقبح باطنه ، ومنها ما يقبح ظاهره ويحسن باطنه ، فجعل ﷺ المال من قسم النباتات التي تروق في العيون وتحلو في الأفواه والقلوب .

وفي قوله ﷺ : « فمن أخذه بحقه بورك له فيه » : أي من أخذه من طريق الحلال بارك الله له فيه ؛ أما من أخذه بطمع وشّرّه فلم يبارك له فيه ، وكان مثله كمثل الذي يأكل كثيرًا ولا يشبع .



59- « الناس معادن » ⁽¹⁾ [عن ابن عباس رضي الله عنهما] .

المعنى

شبه ﷺ الناس بالمعادن التي تكون في قرارات الأرض ، فلا يحكم على ظواهرها حتى يستخرج دقاتها ، ويستنبط كوامنها ، فيكون منها : اللّجين ⁽²⁾ والنضار ⁽³⁾ ، ويكون منها النفط والغاز ، فكذلك الناس لا ينبغي أن يحكم عليهم حتى يخبروا ويعرفوا ، ويتباروا ويبحثوا ، فيخرج البحث جواهرهم ، ويمحص الامتحان مخابرههم ، فتظهر حينئذ كرم النجائز ، وطيب الغرائز ، وتكشف ذمتهم الطرائق ، ولئيم الخلائق .

وقد جاء في الحكم في مثل هذا المعنى : العالم كالذهب ، والمتعلم كالفضة ، وسائر الناس كالرصاص .

(1) ضعيف : وأصله : « الناس معادن والعرق دساس وأدب السوء كعرق السوء » .

انظر : « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (12751) .

والصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » رواه البخاري : ح (3304) .

(2) اللّجين : الفضة .

(3) النضار : الخالص من كلّ شيء ، يقال : ذهب نضاره . « المعجم الوسيط » نضر .

60- « إن من البيان لسحراً »⁽¹⁾ [عن ابن عمر رضي الله عنهما] .

المعنى

إن البيان قد يخدع الإنسان في حال الغضب والمخاشنة إلى حال الرضا والملاينة ، وينزع السخائم⁽²⁾ ، ويفسخ عقود العزائم ، ويعود بالخصم الضالع⁽³⁾ موافقاً ، وبالضد الأبعد مغارباً .

والسحر في الأصل : هو التمويه والخديعة والتليس والتغطية .

وقال بعضهم : السحر : ما نقلك من حال إلى حال .

وكانت العرب تعتقد أن السحر يصرف الوجوه ، ويقلب القلوب ويمرض الأجسام ، ويسفه الأحلام ، ويفرق بين المتحابين ، ويجمع بين المتباغضين .

وهذا في الحقيقة نقل من حال إلى حال ، وهو باطل بحكم الشريعة ، إلا أنه يراد به في هذا الحديث خديعة الإنسان بلين القول وحسن البيان ، حتى يرضى بعد غضبه ، وينشئ بعد جماحه⁽⁴⁾ ، وهذا هو الذي قصده عليه السلام من قوله : « إن من البيان لسحراً » .



61- « وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم »⁽⁵⁾ .

وفي رواية : « على مناخيرهم في النار » .

المعنى

المراد أن أكثر معاصر الأقدام ، ومصارع الأنام ، إنما تكون بجرائر⁽⁶⁾ ألسنتهم عليهم ، وعواقب الأقوال السيئة التي تؤثر عنهم ، هذا في الدار الدنيا ، وعلى المتعارف بين أهلها ،

(1) صحيح : رواه البخاري : ح (4851) ، ح (5434) .

(2) السخائم : جمع سخيمة ، وهي الحقود . انظر : « لسان العرب » مادة (سخم) .

(3) الضالع : الجائر والمائل . انظر : « لسان العرب » مادة (ضلع) .

(4) جماحه : المسرع الذي لا يرده شيء . انظر : « لسان العرب » مادة (جمع) .

(5) صحيح : رواه الإمام أحمد في « مسنده » : ح (22121) ، والنسائي في « السنن الكبرى » : ح (11393) ،

والترمذي : ح (2616) ، وصححه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (1122) .

(6) الجرائر : جمع جريرة ، وهي الذنب والجناية . انظر : « لسان العرب » مادة (جرر) .

والمعلوم في مجاري عاداتها ، فأما في الدار الآخرة فيؤخذون فيها بآثام الأقوال كما يؤخذون بآثام الأفعال ، فيكبون على مناخرهم في أطوار العذاب وبين أطباق النيران .
وقوله ﷺ : « حصائد ألسنتهم » من أحسن العبارات ، وأجمل التشبيهات ؛ لأنه ﷺ شبه ما تقذف به ألسنتهم من الأقوال المذمومة التي تسوء عواقبها ويعود عليهم وبألها بالزراع الذي يستوفي عاقبة زرعه ، والغارس الذي يستثمر ثمرة غرسه .
وهذا كقول القائل لمن أخذ بجريسته ، وعوقب على جريمته : احصد ما زرعت ،
وخذ ما غرست .
وفي الحكم : كلُّ يُجْزَى بما صنع ، ويحصد ما زرع .



ثالثاً : الأمثال العربية المشهورة والمختارة من كتاب « مجمع الأمثال » للميداني

أ

- * « إن البلاء مُوكل بالمنطق »⁽¹⁾ * يضرب لمن سقط بكلام .
- * « إن غداً لناظره قريب »⁽²⁾ * يضرب في الحث على الانتظار ، أي لمنتظره قريب .
- * « إن الجواد قد يعثر » * يضرب لمن يكون الغالب عليه فعل الجميل ثم تكون منه الزلة⁽³⁾ .
- * « إن الحديد بالحديد يفلح » * أي يستعان في الأمر الشديد بما يشاكله ويقاربه⁽⁴⁾ .
- * « إن وراء الأكمة⁽⁵⁾ ما وراءها » * يضرب لمن يخشي على نفسه أمراً مستوراً⁽⁶⁾ .
- * « إن العصا من العصية »⁽⁷⁾ * يضرب في مجيء بعض الأمر من بعضه .
- * « أنف في السماء واست في الماء » * يضرب للمتكبر الصغير الشأن⁽⁸⁾ .
- * « أنفك منك وإن كان أجذع »⁽⁹⁾ * أجذع : أي مقطوع - يضرب لعدم التنصل والتبرؤ من القريب .
- * « إن لم تغلب فاخلب »⁽¹⁰⁾ * خلب : خدع - يضرب لمداراة الناس .

(1) هذا من قول أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) . « مجمع الأمثال » : (1 / 17) رقم (35) . وهو منسوب للنبي ﷺ ولا يصح . انظر : « الموضوعات » لابن الجوزي : (3 / 83) .

(2) هو جزء من بيت شعر لقراد بن أجذع ، قاله للنعمان . انظر : « مجمع الأمثال » : (1 / 70) رقم : 361 .

(3) « مجمع الأمثال » (1 / 12) رقم (17) ومثله : « لكل جواد كبوة » .

(4) « مجمع الأمثال » : (1 / 11) رقم (13) .

(5) الأكمة : التل . وقيل : هو دون الجبال . انظر : « لسان العرب » مادة (أكم) .

(6) السابق : (1 / 13) رقم : (23) .

(7) السابق : (1 / 15) رقم : (32) .

(8) السابق : (1 / 21) رقم : (50) .

(9) السابق : (2 / 298) رقم : (4007) .

(10) السابق : (1 / 34) رقم : (136) .

* « إذا اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ رَجُلٍ يَدًا فَانْسُوهَا »⁽¹⁾ * يضرب لعدم المَنِّ بالإحسان ، أي لا تنكروها بالألسنة والمَنِّ .

* « إذا ضربت فأوجع وإذا زجرت فأسمع » * يضرب في المبالغة وترك التَّواني والعجز⁽²⁾ .

* « إذا ضربت فأوجع وإذا أطعمت فأشبع » * مثل السابق .

* « أكل عليه الدهر وشرب » * يضرب لمن طال عمره ، أي : أكل وشرب دهرًا طويلًا⁽³⁾ .

* « إنه ليعلم من أين تُؤكل الكتف » * يضرب للرجل الداهية⁽⁴⁾ .

* « إذا نزا بك الشر (ثار وتحرك) فاقعد به » * يضرب لمن يؤمر بالحلم وترك التسرع إلى الشر⁽⁵⁾ .

* « إياك أعني واسمعي يا جارة » * يضرب لمن يخاطب أحدًا ويريد غيره⁽⁶⁾ .

* « إنك لا تجني من الشوك العنب » * أي : لا تجد عند ذي المنبت السوء جميلًا⁽⁷⁾ .
يضرب في ترك الكلام المهلك .

* « أول الحزم المشورة »⁽⁸⁾ * أي : من الحزم الاستشارة وأخذ الرأي .

* « إياك وأن يضرب لسانك عنقك » * أي : إياك أن تلفظ بما فيه هلاكك⁽⁹⁾ .
يضرب في ترك الكلام المهلك .

* « أكلٌ وحمدٌ ، خيرٌ من أكلٍ وصمت » * يضرب في الحث على شكر من أحسن إليك⁽¹⁰⁾ .

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 29) رقم : (105) .

(2) « مجمع الأمثال » : (1 / 29) رقم : (111) .

(3) السابق : (1 / 42) رقم (159) .

(4) السابق : (1 / 42) رقم (164) .

(5) السابق : (1 / 44) رقم (171) .

(6) أول من قال هذا سهل بن مالك الفزاري . انظر : « مجمع الأمثال » : (1 / 46) رقم (187) .

(7) هذا من قول أكنم بن صيفي . انظر السابق : (1 / 52) رقم (209) .

(8) المثل لأكنم بن صيفي . انظر السابق : (1 / 52) رقم (215) .

(9) انظر السابق : (1 / 53) رقم (217) .

(10) انظر السابق (1 / 57) رقم (259) .

* « أين يضع المخنوق يده ؟ » * يضرب عند انقطاع الحيلة ؛ لأن المخنوق يحتاط في أمره للندامة⁽¹⁾ .

* « إن أخاك من آسأك⁽²⁾ » * يضرب في الحث على مراعاة الإخوان⁽³⁾ .

* « ألا من يشتري سهرًا بنوم ؟ » * يضرب لمن غمط⁽⁴⁾ النعمة وكره العافية⁽⁵⁾ .

* « إنك ريان فلا تعجل بشربك » * يضرب لمن أشرف على إدراك بغيته فيؤمر بالرفق⁽⁶⁾ .

* « البس لكل حالة لبوسها إما نعيمها وإما يؤسها »⁽⁷⁾ * يضرب في مراعاة الظروف والأحوال ، فلا تحزن في حالة الفرح ، ولا تفرح في حالة الحزن .

* « الصيف ضيَّعت اللبن »⁽⁸⁾ * يضرب لمن ضيَّع شيئًا ثم تعرَّض لاستدراكه بعد فوات وقته .

ب

* « بالساعدين تبطش الكفَّان » * يضرب في تعاون الرجلين وتعاضدهما في الأمر⁽⁹⁾ .

* « برح الخفاء »⁽¹⁰⁾ * - أي زال - يضرب عند وضوح الأمر وزوال الشر .

* « بنان كف ليس فيها ساعد » * يضرب لمن له همة ، ولكن لا قدرة له على بلوغ مأموله⁽¹¹⁾ .

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 58) رقم : (262) .

(2) آسيت فلانًا بمعالي أو غيره إذا جعلته أسوة لك ، معنى المثل : إن أخاك حقيقة من قدّمك وأترك على نفسه .

« مجمع الأمثال » : (1 / 72) رقم : (362) .

(3) السابق .

(4) غمط النعمة : لم يشكرها . « مختار الصحاح » : مادة (غمط) .

(5) أول من قال ذلك هو ذو رعين الحميري : « مجمع الأمثال » : (1 / 73) رقم (363) .

(6) السابق : (1 / 77) ، رقم (392) .

(7) السابق : (1 / 152) ، رقم (771) .

(8) السابق : (2 / 68) رقم (2725) .

(9) السابق : (1 / 95) رقم (458) .

(10) السابق : (1 / 95) رقم (460) .

(11) السابق : (1 / 108) رقم (547) .

* « البغي آخر مدة القوم » * أي الظلم إذا امتدَّ مداه أذن بانقراض مدة القوم
الظالمين⁽¹⁾ .

* « أبلغ من قُسِّ بن ساعدة »⁽²⁾ * يضرب للخطيب البليغ ؛ لأن قُسَّ بن ساعدة كان
أديبًا بليغًا فصيحًا .

* « أبخل من مادر »⁽³⁾ * يضرب للرجل البخيل مثل مادر ؛ لأنه كان مشهورًا
بالبخل .

* « أبصر من غراب »⁽⁴⁾ * يضرب للرجل القوي البصر كالغراب الذي ضرب به
المثل في حدة الإبصار .

* « أبصر من زرقاء اليمامة »⁽⁵⁾ * يضرب لمن كان حاد النظر كزرقاء اليمامة التي
ضرب بها المثل في شدة الإبصار .

* « أجبن من نعامة » * يضرب للجبان ؛ لأن النعامة إذا خافت من شيء لا
ترجع إليه⁽⁶⁾ .

* « أجهل من فراشة »⁽⁷⁾ * الفراشة دابة تشبه البعوض تطير وتتهافت على السراج
فتهلك ، يضرب بجهلها المثل .

* « أحشفاً »⁽⁸⁾ وسوء كيلة * يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين⁽⁹⁾ .

(1) انظر : « مجمع الأمثال » : (1 / 109) رقم (555) .

(2) المثل في « مجمع الأمثال » : أنطق من سبحان ومن قس بن ساعدة . (2 / 357) رقم (4334) .

(3) هو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، وبلغ من بخله أنه سقى إبله بقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح
فيه ومدد الحوض به فسمي مادراً واسمه مخارق . السابق : (1 / 111) .

(4) السابق : (1 / 115) ، رقم (578) .

(5) السابق : (1 / 114) ، رقم (574) .

(6) السابق : (1 / 187) ، رقم (998) .

(7) « مجمع الأمثال » : (1 / 188) رقم (1000) .

(8) الحشف : أردأ التمر . « مختار الصحاح » : مادة (حشف) .

(9) « مجمع الأمثال » : (1 / 207) ، رقم (1098) .

ب

- * « بلغ السيل الزبى »⁽¹⁾ * يضرب لمن جاوز الحدود⁽²⁾ ، ومثله : (بلغ السكين العظم) .
- * « بينهم داء الضرائر » * يضرب للعداوة إذا رسخت بين قوم⁽³⁾ كالعداوة الحاصلة بين الضرائر .
- * « بكل وادٍ أثر من ثعلبة »⁽⁴⁾ * يضرب لمن رأى من قوم ما يسوءه فانتقل إلى غيرهم فرأى منهم مثل ذلك .
- * « بعض الشر أهون من بعض » * يضرب عند ظهور تفاوت بين الشرين⁽⁵⁾ .

ت

- * « تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها »⁽⁶⁾ * أي أن الحرة لا ترضع لبنها بالأجر ثم تأكله . يضرب للرجل الذي يصبون نفسه عن خسيس المكاسب .
- * « تفرقوا أيدي سبأ » * يضرب للتفرق في كل جهة .
- * « تجشأ لقمان من غير شبع » * يضرب لمن يدعي ما ليس يملك⁽⁷⁾ .
- * « تشددي تنفرجي » * يضرب عند اشتداد الأمر⁽⁸⁾ ، ومثله : (اشتدي أزمة تنفرجي) .
- * « تركتهم في حيص بيص » * الحيص : الفرار ، والبيص : الفوت ، يضرب لمن وقع في أمر لا خلاص له منه⁽⁹⁾ .

(1) الزبى : هي جمع زبية . وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده ، وأصلها الراية لا يعلوها الماء فإذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً . السابق : (1 / 91) .

(2) السابق : رقم (436) .

(3) السابق : (1 / 93) ، رقم (447) .

(4) السابق : (1 / 95) ، رقم (457) .

(5) السابق : (1 / 94) ، رقم (455) .

(6) أول من قال ذلك الحارث بن سليل الأسدي : السابق : (1 / 122) ، رقم (619) .

(7) « مجمع الأمثال » : (1 / 125) ، رقم (629) .

(8) الخطاب للدهاية والمصيبة : أي تنامي في العظم والشدة تذهبي . انظر السابق : (1 / 124) رقم (626) .

(9) السابق : (1 / 127) ، رقم (648) .

- * « تربت يداك » * يضرب للرجل إذا قلّ ماله - أي افتقر حتى لصقت يده بالتراب⁽¹⁾ .
- * « أتبع الفرس لجامها والناقة زمامها »⁽²⁾ * يضرب في طلب استكمال المعروف .
- * « اتّخذ الليل جملاً » * يضرب لمن يعمل العمل بالليل من قراءة وصلاة وغيرهما⁽³⁾ .
- * « تركته جوف حمار » * أي : لا خير فيه ولا شيء ينتفع به⁽⁴⁾ . يضرب عند ترك الشيء الذي لا خير فيه ولا منفعة منه .
- * « تطأطأ لها تخطئك » * أي : اخفض رأسك لها تجاوزك . يضرب في ترك التعرض للشر⁽⁵⁾ ، ومثله : (اترك الشر يتركك) .
- * « التجلد ولا التبلد »⁽⁶⁾ * التجلد : الصبر على الأمور الشاقة ، والتبلد : الجبن يضرب في الحث على التمسك بالصبر والجلد .
- * « اتق شرّاً من أحسنت إليه »⁽⁷⁾ * أي احذر الشر ممن أحسنت إليه . ومثله : (سمّن كلبك يأكلك)⁽⁸⁾ .
- * « تقاربوا بالمودة ولا تتكلوا على القرابة »⁽⁹⁾ * يضرب في الحث على المودة . ومثله : (توادوا تحابوا) .
- * « تعاشروا كالإخوان وتعاملوا كالأجانب »⁽¹⁰⁾ * يضرب في الحث على حسن المعاملة مع الناس .
- * « تجري الرياح بما لا تشتهي السفن »⁽¹¹⁾ * يضرب عند عدم التوفيق للحصول على المرغوب .

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 33) ، رقم (662) .

(2) السابق : (1 / 134) ، رقم (670) .

(3) السابق : (1 / 135) ، رقم (671) .

(4) السابق : رقم (674) .

(5) السابق : (1 / 136) ، رقم (680) .

(6) السابق : (1 / 139) ، رقم (695) .

(7) « مجمع الأمثال » : (1 / 145) ، رقم (736) .

(8) السابق .

(9) السابق : (1 / 150) .

(10) و(11) السابق .

- * « التدبير نصف المعيشة »⁽¹⁾ * يضرب في الحث على الاقتصاد .
- * « تضرب في حديد بارد » * يضرب لمن طمع في غير مطمع⁽²⁾ ، أو لمن يحاول الانتفاع بمن ليس عنده نفع .
- * « تقطع أعناق الرجال المطامع » * يضرب في ذم الطمع والجشع⁽³⁾ .
- * « تطلب أثرًا بعد عين » * يضرب لمن ترك شيئًا يراه ثم تبع أثره بعد فوت عينه⁽⁴⁾ .

ث

- * « ثار حابلهم على نابلهم » * الحابل : صاحب الحبال ، والنابل : صاحب النبال ، أي اختلط أمرهم ، ومثله : * اختلط الحابل بالنابل * ويضرب في فساد ذات البين ، وتأريش الشر في القوم⁽⁵⁾ .
- * « ثار ثائره » * أي هاج ما كان من عادته أن يهيج منه - يضرب لمن يستطير غضبًا⁽⁶⁾ .
- * « ثكلتك أمك » * أي حزنت أمك عليك - يضرب في الدعاء على الشخص بالموت .

ج

- * « جزاه جزاء سينمار »⁽⁷⁾ * يضرب لمن يجزى بالإحسان الإساءة⁽⁸⁾ .

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 150) .

(2) السابق : (1 / 125) ، رقم (638) .

(3) السابق : (1 / 143) ، رقم (716) . ومن المأثور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله : أذل الحرص أعناق الرجال .

(4) السابق : (1 / 127) ، رقم (652) .

(5) السابق : (1 / 153) ، رقم (774) .

(6) « مجمع الأمثال » : (1 / 154) ، رقم (785) .

(7) سينمار : هو رجل رومي بنى الخورنق الذي يظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس ، فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فخر ميتًا ، وإنما فعل ذلك لثلاثي مثله لغيره .

(8) « مجمع الأمثال » : (1 / 159) ، رقم (828) .

* « جعجة⁽¹⁾ ولا أرى طحناً » * يضرب لمن يعد ولا يفى⁽²⁾ ، ولعدم مطابقة القول الفعل .

* « جعلته نصب⁽³⁾ عيني » * يعني لم أعفل عنه ، يضرب في الحاجة يتحملها المعني بها⁽⁴⁾ .

* « جعل كلامي دَبَرُ أذنيه » * إذا لم يلتفت إليه وتغافل عنه⁽⁵⁾ .

* « جاء يجر رجله » * يضرب لمن يجيء مثقلًا لا يقدر أن يحمل ما حُمِّل⁽⁶⁾ .

* « جَوَّعَ كلبك يتبعك » * يضرب في معاشرة اللثام وما ينبغي أن يعاملوا به⁽⁷⁾ .

* « جاوز الحزام⁽⁸⁾ الطبيين⁽⁹⁾ » * يضرب عند بلوغ الشدة متتهاها⁽¹⁰⁾ ، وتجاوز الحد .

* « جاءوا على بكرة أبيهم » * أي جاءوا جميعًا لم يتخلف منهم أحد⁽¹¹⁾ .

* « الجار ثم الدار » * أي إذا أردت شراء دار فسل عن جوارها قبل شرائها⁽¹²⁾ .

ح

* « حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق » * أي : اكتفِ بالقليل عن الكثير⁽¹³⁾ .

(1) أي : أسمع جعجة . والجمعجة : هي صوت المطحنة .

(2) « مجمع الأمثال » : (1 / 160) ، رقم (833) .

(3) النصب : بمعنى المنسوب أي جعلته منصوبًا لعيني . « مجمع الأمثال » : (1 / 163) .

(4) السابق : مثال رقم (849) .

(5) السابق : (1 / 163) ، رقم (853) .

(6) السابق : (1 / 164) ، رقم (857) .

(7) السابق : (1 / 165) ، رقم (868) .

(8) الحزام : هو الرباط الذي يُشد به السرج والرحل والدابة والصبي في مهده . « لسان العرب » : مادة (حزم) .

(9) الطبيين : الطبي : هو حلقات الضرع التي فيها اللبن من الخف والظلف والحافر والسباع . « لسان العرب » : مادة (ضرع) .

(10) « مجمع الأمثال » : (1 / 166) ، رقم (871) .

(11) السابق : (1 / 176) ، رقم (941) .

(12) السابق : (1 / 172) ، رقم (908) .

(13) السابق : (1 / 196) ، رقم (1035) .

* « حسبك من شر سماعه » * أي اكتف بسماعه ولا تعاتب صاحبه⁽¹⁾ .

* « حديث خرافة »⁽²⁾ * أي حديث كذب ؛ لأن (خرافة) كان رجلاً كذاباً⁽³⁾ .

* « حبك الشيء يعمي ويصم » * أي يخفي عليك مساويه ويصمك عن سماع العذل⁽⁴⁾ فيه⁽⁵⁾ .

* « الحرب خُذعة » * يعني أن المحارب إذا خدع من يحاربه مرة واحدة وانخدع له ظفر به وهزمه⁽⁶⁾ .

* « الحديث ذو شجون »⁽⁷⁾ * أي ذو طرق ، يضرب في الحديث يتذكر به غيره⁽⁸⁾ .

* « حافظ على الصديق ولو في الحريق » * يضرب في الحث على رعاية العهد⁽⁹⁾ .

* « الحق أبلج والباطل لجلج » * يعني أن الحق واضح والباطل ملتبس ، يتردد فيه صاحبه فلا يجد منه مخرجاً⁽¹⁰⁾ .

* « الحر حر وإن مسه الضر »⁽¹¹⁾ * أي إن الرجل الحر لا يعبأ بشيء ، وإن مسه الضر فلا يزال حرّاً .

* « الحرب سجال » * المساجلة : هي أن تصنع مثل صنيع صاحبك من جري أو سقي⁽¹²⁾ .

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 194) ، رقم (1026) .

(2) السابق : (1 / 195) ، رقم (1028) .

(3) خرافة : رجل من عذرة ، استهوته الجن كما توهم العرب مدة ، ثم لما رجع أخبر بما رأى منهم فكذبوه حتى قالوا لما لا يمكن : حديث خرافة . « مجمع الأمثال » : (1 / 195) .

(4) العذل : الملامة . « مختار الصحاح » : مادة (عذل) .

(5) « مجمع الأمثال » : (1 / 196) ، رقم (1037) .

(6) السابق : (1 / 197) ، رقم (1043) .

(7) أي ذو طرق ، والشواجن : أودية كثيرة الشجر . السابق : (1 / 197) .

(8) السابق : (1 / 197) ، رقم (1044) .

(9) السابق : (1 / 203) ، رقم (1076) .

(10) السابق : (1 / 207) ، رقم (1100) .

(11) السابق : (2 / 243) ، رقم (3690) .

(12) « مجمع الأمثال » : (1 / 214) ، رقم (1148) .

* « الحكمة ضالة المؤمن » * يعني أن المؤمن يحرص على جمع الحكم ، يأخذها من أين يجدها⁽¹⁾ .

* « أحلم من الأحنف »⁽²⁾ * يضرب في شدة الحلم ؛ لأن (الأحنف) رجل شجاع حليم ، فضرب به المثل .

* « أحزم من حرباء »⁽³⁾ * الحرباء : دويبة يضرب بها المثل في الحزم .

* « أحقق من الضبع »⁽⁴⁾ * الضبع : حيوان يضرب به المثل في الحمق ، وكنيته (أم عامر) .

* « أحزن من الخنساء » * هي الشاعرة المشهورة ، حزنت حزناً شديداً على أخيها صخر ، فضرب بها المثل في شدة الحزن .

خ

* « خلا لك الجو فيضي واصفري » * يضرب في الحاجة ليتمكن منها صاحبها⁽⁵⁾ .

* « اختلط الحابل بالنابل »⁽⁶⁾ * يضرب للقوم يقعون في التخليط من أمرهم .

* « خير مالك ما نفعتك »⁽⁷⁾ * يعني أن الإنسان لا يتعلم إلا من كسب يده .

* « خير الأمور أوساطها »⁽⁸⁾ * يضرب في التمسك بالاقتصاد والتوسط في الأمور .

* « الخير عادة والشر لجاجة » * أي الخير عادة للنفس تعود إليه ، والشر لجاجة لما فيه من الاعوجاج⁽⁹⁾ .

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 214) ، رقم (1152) .

(2) هو : الأحنف بن قيس ، وكنيته : أبو بحر واسمه صخر من بني تميم ، وكان في رجله حنف ، وهو الميل .
« مجمع الأمثال » : (1 / 219) .

(3) لأن الحرباء لا تخلي عن ساق شجرة حتى تمسك ساق شجرة أخرى . انظر السابق : (1 / 221) مثال رقم (1183) .

(4) السابق : (1 / 225) ، رقم (1995) .

(5) أول من قال هذا طرفة بن العبد . السابق : (1 / 2399) ، رقم (1268) .

(6) الحابل : صاحب الجبالة التي يصاد بها الوحش ، والنابل : صاحب النبل يعني الذي يصيد بالنبل .

السابق : (1 / 178) ، رقم (955) .

(7) السابق : (1 / 241) ، رقم (1276) .

(8) السابق : (1 / 243) ، رقم (1294) .

(9) السابق : (1 / 247) ، رقم (1325) .

- * « خيره في جوفه » * يضرب لمن تزدرية وتحقره في المنظر وتأتيك أنباؤه بغير ذلك⁽¹⁾ .
- * « خالص المؤمن وخالق الفاجر » * أي أخلص مودتك للمؤمن ، أما المنافق والفاجر فجاملهما ولا تهضم دينك⁽²⁾ .
- * « أخون من ذئب »⁽³⁾ * يضرب للخائن ؛ لأن الذئب مشهور بالخيانة .
- * « أخط من حاطب ليل » * يضرب لمن يتخبط في الأمور ؛ لأن الذي يحطب ليلاً يجمع كل شيء ولا يدري ما يجمع⁽⁴⁾ .
- * « أخط من عشواء » * عشواء : هي الناقة التي لا تبصر بالليل ، فهي تطأ كل شيء⁽⁵⁾ ؛ ولذا يقال : خبط خبطة عشواء .
- * « خالف هواك ترشد »⁽⁶⁾ * أي من خالف هواه واتبع طريق الرشاد وصل ونجح .

د

- * « دونه بيض الأنوق » * الأنوق : هي الرحمة تضع بيضها بحيث لا يوصل إليه ، يضرب للشيء الذي يتعذر وجوده⁽⁷⁾ .
- * « دون ذلك خرط القتاد » * الخرط : تقشير الورق عن الشجرة ، اجتذاباً بالكف ، والقتاد : شجر له شوك ، يضرب للأمر دونه مانع⁽⁸⁾ .
- * « دع امرأ وما اختار » * يضرب لمن لا يقبل وعظك⁽⁹⁾ .
- * « ادفع الشر عنك بعود أو عمود » * أي ادفع الشر بما تقدر عليه⁽¹⁰⁾ .

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 248) ، رقم (1332) .

(2) السابق : (1 / 248) ، رقم (1331) .

(3) السابق : (1 / 260) ، رقم (1368) .

(4) انظر السابق : (1 / 261) ، رقم (1376) .

(5) « مجمع الأمثال » : رقم (1377) .

(6) السابق : (1 / 262) .

(7) السابق : (1 / 264) ، رقم (1384) .

(8) السابق : (1 / 265) ، رقم (1395) .

(9) السابق : (1 / 268) ، رقم (1406) .

(10) السابق : (1 / 267) ، رقم (1401) .

* « دع الشر يعبر »⁽¹⁾ * أي : اترك الشر يمر ، ومثله : (اترك الهم ينساك) .

ذ

* « ذهبوا أيدي سباً » * أي تفرقوا تفرقاً لا اجتماع معه ، وهو مثل : (تفرقوا أيدي سباً)⁽²⁾ .

* « ذهب دمه أدراج الرياح »⁽³⁾ * يضرب للرجل المقتول الذي يهدر دمه ولا طالب له .

* « ذهبوا شذر مذر » * أي ذهبوا في كل وجه⁽⁴⁾ .

* « ذهب ماله شعاع »⁽⁵⁾ * أي متفرقاً مثل الشعاع⁽⁶⁾ .

ر

* « رميتي بدائها وانسلت » * يضرب لمن يعير صاحبه بعيب هو فيه⁽⁷⁾ .

* « رماه بأقحاف »⁽⁸⁾ رأسه * أي أسكته بداهية عظيمة أو ردها عليه⁽⁹⁾ .

* « رماه الله بداء الذئب » * أي أهلكه الله ؛ لأن الذئب لا داء له إلا الموت⁽¹⁰⁾ .

* « رماه الله بثلاثة الأثافي » * يضرب لمن رمى بداهية عظيمة ، لأن الأثافية ثلاثة أحجار كل حجر مثل رأس إنسان ، فإذا رماه بالثلاثة فقد بلغ النهاية⁽¹¹⁾ .

(1) قال هذا المثل المأمون لرجل اغتاب رجلاً في مجلسه . « مجمع الأمثال » : (1 / 270) ، رقم (1419) .

(2) السابق : (1 / 275) ، رقم (1454) .

(3) السابق : (1 / 279) ، رقم (1466) .

(4) السابق : (1 / 279) ، رقم (1465) .

(5) مبني على الكسر مثل قطام .

(6) « مجمع الأمثال » : (1 / 280) ، رقم (1476) .

(7) السابق : (1 / 286) ، رقم (1521) .

(8) أقحاف : جمع قحف وهو العظم الذي فوق الدماغ . « مختار الصحاح » : مادة (قحف) .

« ولا يرميه به ما لم يزله عن موضعه وينزعه منه ، وهذا كناية عن قتله ، فكأنه بلغ به في الإسكات غاية لا وراء لها »

وهو القتل والمقتول لا يتكلم » . « مجمع الأمثال » : (1 / 287) ، رقم (1522) .

(9) السابق .

(10) السابق : (1 / 287) ، رقم (1523) .

(11) السابق : (1 / 287) ، رقم (1524) .

- * « رب قول أشد من صول » * يضرب عند الكلام يؤثر فيمن يواجه به ⁽¹⁾ .
- * « رب أخ لك لم تلده أمك » ⁽²⁾ * يضرب لمن وجد صديقاً له يقوم مقام أخيه .
- * « رب أكلة تمنع أكالات » ⁽³⁾ * يضرب في ذم الطمع والجشع في الأكل .
- * « رب رمية من غير رام » ⁽⁴⁾ * يضرب لمن يصيب المرمى وهو لا علم له بالرمية .
- * « رب كلمة سلبت نعمة » ⁽⁵⁾ * يضرب في التزام الصمت وترك الكلام الضار الفاحش .
- * « رأى الكواكب ظهراً » ⁽⁶⁾ * أي أظلم عليه يومه حتى أبصر النجم نهاراً ، يضرب عند اشتداد الأمر .
- * « رضيت من الغنيمة بالإياب » * يضرب عند القناعة بالسلامة في العودة ⁽⁷⁾ .
- * « رجع بخفي حنين » * يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة ⁽⁸⁾ .
- * « الرفيق قبل الطريق » * أي خذ الرفيق أولاً فربما لا يكون موافقاً ⁽⁹⁾ .
- * « رب ساع لقاعد » ⁽¹⁰⁾ * أي رب امرئ يسعى لآخر قاعد .
- * « ربما كان السكوت جواباً » * يضرب للرجل الخطير الذي يجلب خطره عن أن يتكلم بشيء فيجيب بترك الجواب ⁽¹¹⁾ .
- * « أرسل حكيمًا ولا توصه » * أي هو مستغن بحكمته عن الوصية ⁽¹²⁾ .

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 290) ، رقم (1538) .

(2) السابق : (1 / 291) ، رقم (1546) ، (1 / 302) ، رقم (1595) .

(3) « مجمع الأمثال » : (1 / 297) ، رقم (1570) ، وأول من قال ذلك عامر بن الظرب العدواني .

(4) السابق : (1 / 299) ، رقم (1581) .

(5) السابق : (1 / 305) ، رقم (1626) .

(6) السابق : (1 / 303) ، رقم (1603) .

(7) السابق : (1 / 295) ، رقم (1560) وأول من قاله امرؤ القيس بن حُجر ، في بيت له .

(8) « مجمع الأمثال » : (1 / 296) ، رقم (1568) .

(9) السابق : (1 / 303) ، رقم (1609) .

(10) السابق : (1 / 299) ، رقم (1583) .

(11) السابق : (1 / 302) ، رقم (1601) .

(12) السابق : (1 / 303) ، رقم (1606) .

« الرُفْقُ يُمْنٌ والخرقُ شَوْمٌ » * يضرب في أخذ الأمور بالرفق والنَّهي عن سوء التدبير⁽¹⁾ .

« رمى الكلام على عواهنه⁽²⁾ » * إذا لم يبال أصاب أم أخطأ ، أي إذا تكلم من غير روية لا يعلم عاقبة قوله⁽³⁾ .

ز

« زَوْجٌ من عود خيرٌ من قعود »⁽⁴⁾ * يضرب في الحث على الزواج .

« زُرْ غِبًّا تزدد حبًّا »⁽⁵⁾ * يضرب في طلب تقليل الزيارة لتزداد المحبة .

« زلة العالم يضرب بها الطبل ، وزلة الجاهل يخفيها الجهل »⁽⁶⁾ * أي أن غلطة العالم وزلته تكون دائمًا ظاهرة ، أما الجاهل فعذره الجهل .

« أزهى من غراب »⁽⁷⁾ - « أزهى من طاووس »⁽⁸⁾ - « أزهى من ديك »⁽⁹⁾ * يضرب للمتكبر المتعجب بنفسه .

« زم لسانك تسلم جوارحك »⁽¹⁰⁾ * يضرب في صون اللسان عن الكلام الجارح المؤلم .

س

« سبق السيف العذل »⁽¹¹⁾ * يضرب عند تجاوز الشيء حده .

-
- (1) « مجمع الأمثال » : (1 / 305) ، رقم (1631) .
 - (2) العواهن : عروق في رحم الناقة . « لسان العرب » مادة (عهن) . والعهن : الصوف ، وهو يدل على سهولة ولين وقلة عناء في شيء . « مجمع الأمثال » : (1 / 308) .
 - (3) السابق : مثل رقم (1648) .
 - (4) « مجمع الأمثال » : (1 / 320) ، رقم (1729) .
 - (5) السابق : (1 / 322) ، رقم (1732) .
 - (6) السابق : (1 / 325) ، رقم (1749) .
 - (7) السابق : (1 / 327) ، رقم (1759) .
 - (8) السابق : رقم (1761) .
 - (9) السابق .
 - (10) السابق : (1 / 327) .
 - (11) السابق : (1 / 328) ، رقم (1763) .

- * « سواسية كأسنان المشط »⁽¹⁾ * أي لا تفاضل بينهم ؛ لأنهم متساوون .
- * « سكت ألفاً ونطق خَلْفًا »⁽²⁾ * أي سكت طويلاً ثم نطق بالخطأ .
- * « ساء سمعاً فأساء إجابة »⁽³⁾ * أي أنه لم يسمع جيداً فأساء الإجابة .
- * « سقط في يده »⁽⁴⁾ * يضرب لمن ندم عند وقوع أمر منه .
- * « سَمْنٌ كلبك يأكلك »⁽⁵⁾ * يضرب عند مقابلة الإحسان بالإساءة .
- * « سداد من عوز »⁽⁶⁾ * يضرب للقليل يسد الخلة⁽⁷⁾ .
- * « استر عورة أخيك لما يعلمه فيك »⁽⁸⁾ * أي : إن بحثت عن عورته ولم تسترها بحث عن عورتك وأظهرها .
- * « سَرَّك من دمك » * أي ربما كان في إباحة شرك إراقة دمك⁽⁹⁾ .
- * « السعيد من وُعظ بغيره » * أي : العاقل من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فيجتنب الوقوع في مثله⁽¹⁰⁾ .
- * « سحابة صيف عن قليل تقشع » * يضرب في انقضاء الشيء بسرعة⁽¹¹⁾ .
- * « السفر قطعة من العذاب »⁽¹²⁾ * يضرب في إظهار مشقة السفر .
- * « أسرع من البرق ، أسرع من لمح البصر ، أسرع من الريح »⁽¹³⁾ * يضرب عند السرعة في العمل .

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 329) ، رقم (1771) .

(2) السابق : (1 / 330) ، رقم (1772) .

(3) السابق : (1 / 330) ، رقم (1773) .

(4) السابق : (1 / 330) ، رقم (1774) .

(5) السابق : (1 / 333) ، رقم (1787) .

(6) العوز : الفقر . « مختار الصحاح » : مادة (عوز)

(7) « مجمع الأمثال » : (1 / 338) ، رقم (1806) .

(8) « مجمع الأمثال » : (1 / 338) ، رقم (1809) .

(9) السابق : (1 / 343) ، رقم (1832) .

(10) السابق : رقم (1839) .

(11) السابق : (1 / 344) ، رقم (1849) .

(13) السابق : (1 / 355) ، رقم (1904) .

(12) السابق : رقم (1850) .

- * « سوء الخلق يعدي »⁽¹⁾ * أي أن الأخلاق السيئة تُعدي كالأمراض المعدية .
- * « سَبَّغَ في قفص »⁽²⁾ * يضرب للرجل الجلد الشجاع المحبوس .
- * « سارت به الرُّكبان »⁽³⁾ * يضرب في المدح للحديث المنتشر .
- * « سيد القوم خادمهم » * لأنه يمارس الشدائد دون العشيرة .
- * « استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » * يضرب في شدة التكتّم لقضاء الحوائج .
- * « تسمع بالمُعَيَّدي خير من أن تراه » * يضرب لمن يكون مخبره خيرًا من منظره⁽⁴⁾ .

ش

- * « شرق بالريق » * يضرب لمن ضره أقرب الأشياء إلى نفعه ؛ لأن ريق الإنسان أقرب شيء إليه⁽⁵⁾ .
- * « شِنْشَنَة⁽⁶⁾ أعرفها من أخزم⁽⁷⁾ »⁽⁸⁾ * يضرب عند مشابهة الأشياء بمثلها .
- * « شق عصا الطاعة » * يضرب لكل من خالف الأوامر .
- * « الشر أخبث ما أوعيت من زاد » * يضرب في اجتناب الذم والشر⁽⁹⁾ .
- * « شربنا على الخُسْف⁽¹⁰⁾ »⁽¹¹⁾ * يضرب في المذلة والمشقة .

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 356) .

(2) السابق .

(3) السابق .

(4) السابق : (1 / 129) ، رقم (655) .

(5) السابق : (1 / 361) ، رقم (1932) .

(6) الشنشة : الخلق والطبيعة . « مختار الصحاح » : مادة (شنن) .

(7) أخزم : أي قطران الماء . والمقصود أي قطرة ماء من ذكرى الأخزم . « لسان العرب » : مادة (خزم) .

(8) « مجمع الأمثال » : (1 / 361) ، رقم (1933) .

(9) السابق : (1 / 365) ، رقم (1954) .

(10) الخُسْف : الإذلال وتحميل الإنسان ما يكره . « لسان العرب » : مادة (خسف) .

(11) « مجمع الأمثال » : (1 / 365) ، رقم (1956) .

* « الشرط أملك عليك أم لك » * يضرب في المحافظة على الشرط الذي يجري بين الإخوان⁽¹⁾ .

* « أشأم من غراب البين » * يضرب للشيء المتشاءم منه ؛ لأن الغراب يضرب به المثل في الشؤم⁽²⁾ .

* « أشهر من فلق الصبح »⁽³⁾ ، « أشهر من نار على علم » ، « أشهر من الشمس ومن القمر » * يضرب في الشهرة وعند ظهور الشيء ووضوحه .

* « الشاة المذبوحة لا تألم السلخ »⁽⁴⁾ * يضرب لمن لا يعأ بالحوادث .

ص

* « صدرك أوسع لسرك » * يضرب في الحث على كتمان السر⁽⁵⁾ .

* « صاحت عصافير بطنه » * العصافير أي الأمعاء ، يضرب للجائع⁽⁶⁾ .

* « الصمت حكم وقليل فاعله »⁽⁷⁾ * يضرب في مدح الصمت والحث عليه .

* « الصمت يكسب أهله المحبة » * أي : محبة الناس إياه لسلامتهم منه ، يضرب في مدح قلة الكلام⁽⁸⁾ .

* « اصطناع المعروف يقي مصارع السوء » * أي : صنع المعروف في أهله يقي فاعله الوقوع في السوء⁽⁹⁾ .

* « أصدق من قطاة »⁽¹⁰⁾ * القطاة : طير يسميه العرب الصدوق ؛ ولذا يضرب به المثل في الصدق .

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 367) ، رقم (1973) .

(2) السابق : (1 / 383) ، رقم (2042) .

(3) السابق : (1 / 385) ، رقم (2045) .

(4) السابق : (1 / 391) .

(5) السابق : (1 / 396) ، رقم (2097) .

(6) السابق : (1 / 402) ، رقم (2114) .

(7) فائل هذا المثل هو لقمان الحكيم . « مجمع الأمثال » : (1 / 402) ، رقم (2119) .

(8) السابق : (1 / 402) ، رقم (2120) .

(9) السابق : (1 / 408) ، رقم (2159) .

(10) السابق : (1 / 412) ، رقم (2173) .

* « أصفى من عين الديك »⁽¹⁾ * عين الديك صافية ؛ ولذا يضرب بها المثل في الصفاء ، ومثله : (أصفى من جني النحل) أي من عسل النحل .
 * « الصناعة في الكفّ أمان من الفقر »⁽²⁾ * يضرب في الحث على العمل للكسب .

ض

* « ضرب أخماسًا لأسداس »⁽³⁾ * يضرب لمن يسعى في المكر والخداع .
 * « ضيغت⁽⁴⁾ على إِبالة »⁽⁵⁾ * الإِبالة : الحزمة من الحطب يضرب لمصيبة تأتي على مصيبة .
 * « ضرب وجه الأمر وعينه » * يضرب لمن ينظر في الأمور ، ويقلبها ظهرًا لبطن في حسن التدبير⁽⁶⁾ .
 * « اضطره السيل إلى معطشه » * يضرب لمن ألقاه الخير الذي كان فيه إلى الشر⁽⁷⁾ .
 * « ضاقت عليه الأرض بما رحبت »⁽⁸⁾ * يضرب لمن يتردد في أمره ويصاب بالعجز والحيرة .
 * « أضيّق من سم الخياط »⁽⁹⁾ * أي أنه أضيّق من عين الإبرة ، وهي سم الخياط .
 * « ضِع الأمور مواضعها تضعك موضعك »⁽¹⁰⁾ * أي لا تخرج عن حدودك لتحوز منزلتك ، وقيل : المرء حيث وضع نفسه .

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 383) ، رقم (2042) .

(2) السابق : (1 / 417) .

(3) الخمس والسدس : من أظمأ الإبل ، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد سفرًا بعيدًا عوّد إليه أن تشرب خمسًا ثم سدسًا حتى إذا أخذت في السير صبرت على الماء ، وضرب بمعنى بين وأظهر . والمعنى أظهر أخماسًا لأجل أسداس : أي رقي إليه من الخمس إلى السدس . يضرب لمن يظهر شيئًا ويريد غيره . السابق : (1 / 418) ، رقم (2199) .

(4) الضيغت : قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس . السابق : (1 / 419) .

(5) السابق : (1 / 419) ، رقم (2202) .

(6) السابق : (1 / 420) ، رقم (2209) .

(7) السابق : (1 / 421) ، رقم (2215) .

(8) في « مجمع الأمثال » : « ضاقت عليه الأرض برحبها » (1 / 422) ، رقم (2229) .

(9) السابق : (1 / 427) ، رقم (2253) .

(10) السابق : (1 / 428) .

ط

- * « طارت عصفير رأسه » * يضرب للرجل المذعور ، أي كأنما كانت على رأسه عصفير عند سكوته فلما ذعر طارت⁽¹⁾ .
- * « طعن اللسان كوخز السنان » * لأن طعن اللسان يصل إلى القلب ، ووخز السنان يصل إلى اللحم والجلد⁽²⁾ .
- * « أطلق يداك تنفعاك » * يضرب في الحث على بذل المال واكتساب الحمد والثناء .
- * « طعم ذكرك معسول بكل فم » * أي ليكن ذكرك حلوا كالعسل في أفواه الناس . يضرب في الحث على حسن القول⁽³⁾ .
- * « أطيش من فراشة » * لأنها تلقي نفسها في النار⁽⁴⁾ ؛ فضرب بها المثل في الطيش .
- * « أطمع من أشعب »⁽⁵⁾ * أشعب : رجل من أهل المدينة كان مشهورا بالطمع يضرب به المثل في شدة الطمع .
- * « أطغى من السيل »⁽⁶⁾ * لأن السيل إذا طغى يهدم القرى والبلدان .
- * « طول التجارب زيادة في العقل »⁽⁷⁾ * يضرب في الحث على التجربة والاختبار .

ظ

- * « الظلم مرتعه وخيم » * أي عاقبة الظلم مذمومة⁽⁸⁾ .
- * « ظلم الأقارب أشد مضضا من وقع السيف »⁽⁹⁾ * أي أن ظلم الأهل أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام .

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 432) ، رقم (2275) .
(2) راجع « مجمع الأمثال » : (1 / 433) ، رقم (2285) .
(3) السابق : (1 / 434) ، رقم (2299) .
(4) السابق : (1 / 438) ، رقم (2327) .
(5) أشعب هو ابن جبير مولى عبد الله بن الزبير وكنيته أبو العلاء . انظر « مجمع الأمثال » : (1 / 439) ، رقم (2333) .
(6) السابق : (1 / 441) ، رقم (2341) .
(7) السابق : (1 / 442) .
(8) السابق : (1 / 444) ، رقم (2353) .
(9) السابق : (1 / 447) .

« ظمآن وفي البحر فمه »⁽¹⁾ * يضرب لمن لا يكتفي بنعمة وهو غارق فيها .

ع

« عند الصباح يحمد القوم السرى » * يضرب لمن يحمل المشقة رجاء الراحة⁽²⁾ .

« عند جهينة الخبر اليقين »⁽³⁾ * يضرب في معرفة الشيء حقيقته ، ويقال : فلان جهينة الأخبار : أي عارف بها .

« عبد غيرك حر مثلك » * يضرب للرجل يرى لنفسه فضلاً على الناس من غير تفضل وتطول⁽⁴⁾ .

« على يديّ دار الحديث » * يضرب لمن كان عالمًا بالأمر⁽⁵⁾ .

« أعطى عن ظهر يد » * يضرب لمن ينال خيره بسهولة⁽⁶⁾ .

« على أهلها تجني براقش »⁽⁷⁾ * يضرب لمن يذيع شره بين الناس فينفضح أمره

مثل الكلبة (براقش) التي نبحت فاتبع القوم آثار قومها بنباحها فأدركوهم فقتلوهم⁽⁸⁾ .

« أعط القوس باريها » * أي استعن على عملك بأهل المعرفة والحدق فيه⁽⁹⁾ .

« العبد يُقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة » * يضرب في خسة العبيد ، وفضل الحر على العبد⁽¹⁰⁾ .

« أعط أخاك تمرة فإن أبى فجمرة » * يضرب للذي يختار الهوان على الكرامة⁽¹¹⁾ .

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 421) ، رقم (41713) .

(2) السابق : (2 / 3) ، رقم (2382) ، وقائله هو خالد بن الوليد رضي الله عنه .

(3) « مجمع الأمثال » : (2 / 3) ، رقم (2383) .

(4) السابق : (2 / 5) ، رقم (2387) .

(5) السابق : (2 / 8) ، رقم (2399) .

(6) السابق : (2 / 8) ، رقم (2401) .

(7) السابق : (2 / 14) ، رقم (2427) .

(8) انظر السابق نفسه .

(9) السابق : (2 / 19) ، رقم (2445) .

(10) السابق : (2 / 19) ، رقم (2447) .

(11) السابق : (2 / 22) ، رقم (2455) .

- * « على الخير سقطت »⁽¹⁾ * أي أن أمورك سقطت على الرجل العالم الخير بها .
- * « اعقل وتوكل » * يضرب في أخذ الأمر بالحزم⁽²⁾ .
- * « عش تر ما لم تر » * أي من طال عمره رأى من الحوادث ما فيه معتبر⁽³⁾ ،
ومثله : « عش رجبا تر عجبا »⁽⁴⁾ .
- * « أعذر من أنذر » * أي من حذرك ما يحل بك فقد أعذر إليك ، أي صار معذورا
عندك⁽⁵⁾ .
- * « أعن أخاك ولو بالصوت » * يضرب في الحث على نصرة الإخوان⁽⁶⁾ .
- * « الاعتراف يهدم الاقتراف »⁽⁷⁾ * يضرب في الحث على الصراحة والصدق في
الأخبار .
- * « العتاب قبل العقاب » * أي : أصلح الفاسد ما أمكن بالعتاب ، فإن تعذر وتعسر
فبالعقاب⁽⁸⁾ .
- * « عشرة القدم أسلم من عشرة اللسان »⁽⁹⁾ أي : إن غلط الإنسان بلسانه يضره أكثر
من ضرره من عشرة القدم .
- * « العود أحمد »⁽¹⁰⁾ * أي : الرجوع أحسن وأوفق ، وأحق أن يكون محمودا .
- * « عند الرهان تعرف السوابق » * يضرب لمن يدعي ما ليس فيه⁽¹¹⁾ .

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 24) ، رقم (2466) ، والمثل قاله مالك بن جبير العامري .

(2) السابق : (2 / 26) ، رقم (2473) .

(3) السابق : (2 / 27) ، رقم (2483) .

(4) السابق : (2 / 16) ، رقم (2433) .

(5) السابق : (2 / 29) ، رقم (2496) .

(6) « مجمع الأمثال » : (2 / 30) ، رقم (2506) .

(7) السابق : (2 / 31) ، رقم (2509) .

(8) السابق : (2 / 32) ، رقم (2523) .

(9) السابق : (2 / 33) ، رقم (2528) .

(10) السابق : (2 / 34) ، رقم (2543) .

(11) السابق : (2 / 35) ، رقم (2544) .

- * « عاد الأمر إلى نصابه » * يضرب في الأمر يتولاه أربابه⁽¹⁾ .
- * « عند الامتحان يكرم المرء أو يُهان » * يضرب لبيان الأمر بعد الفحص والاختبار .
- * « عند النازلة تعرف أخاك »⁽²⁾ * أي إن الأخ يعرف عند الشدة وعند نزول الحوادث .
- * « عليك نفسك » * أي اشتغل بشأنك⁽³⁾ .
- * « أعز من الكبريت الأحمر » * أي : من الذهب الأحمر ، وقيل : بل هو لا يوجد⁽⁴⁾ .
- * « أعز من أنف الأسد »⁽⁵⁾ * يضرب في المنعة ، وشدة الحصول على الشيء المرغوب فيه .
- * « أعقد من ذنب الضب »⁽⁶⁾ * يضرب عند تعقيد الأمر ؛ لأن الضب عُقْدُهُ كثيرة فُضِرَ به المثل في التعقيد .
- * « عقول الرجال تحت أسنة أقلامها »⁽⁷⁾ * أي تعرف الرجال بما تكتبه من الأقوال .
- * « أعدل من الميزان »⁽⁸⁾ * يضرب للرجل العادل الذي يحكم بين الناس بالقسطاس المستقيم .
- * « العادة طبيعة ثانية »⁽⁹⁾ * أي من اعتاد أمرًا لا يتحول عنه ؛ لأنه صار طبيعة ثانية له .

غ

- * « غضب العاقل في فعله ، وغضب الجاهل في قوله »⁽¹⁰⁾ * لأن الجاهل سريع

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 35) ، رقم (2546) .

(2) السابق : (2 / 37) ، رقم (2558) .

(3) السابق : (2 / 38) ، رقم (2561) .

(4) السابق : (2 / 44) ، رقم (2604) .

(5) السابق : (2 / 54) ، رقم (2647) .

(6) « مجمع الأمثال » : (2 / 50) .

(7) السابق : (2 / 55) .

(8) السابق : (2 / 54) ، رقم (2654) .

(9) في « مجمع الأمثال » : « العادة طبيعة خامسة » .

(10) السابق : (2 / 67) .

الغضب فيتكلم بما لا يليق ؛ أما العاقل إذا غضب فيعمل ولا يتكلم ، ومثله : (غضبه على طرف لسانه) .

* « الغائب حجته معه »⁽¹⁾ * أي : إن الشخص الذي يغيب يعتذر عند مجيئه ويقيم الحجة عن سبب غيابه .

ف

* « في رأسه خطة » * يضرب لمن في نفسه حاجة قد عزم عليها⁽²⁾ .

* « في وجه المال تعرف إمرته » * أي : نماءه وخيره⁽³⁾ .

* « في الخير له قدم » * أي : له سابقة في فعل الخير⁽⁴⁾ .

* « في بيته يؤتى الحَكَمُ »⁽⁵⁾ * يضرب للشخص الذي يحكم بين الناس بالعدل .

* « الإفراط في الأنس مكسبة لقرناء السوء » * يضرب لمن يفرط في مخالطة الناس⁽⁶⁾ .

* « في الطمع المذلة للرقاب »⁽⁷⁾ * يضرب في النهي عن الطمع ، ومثله : (أذل رقاب الناس غل المطامع) .

* « أفسد من الجراد »⁽⁸⁾ * يضرب به المثل في الفساد ؛ لأنه يجرد الشجر والنبات ، وليس في الحيوان أكثر فسادًا منه .

* « أفسد من السوس »⁽⁹⁾ * يضرب في حالة الإفساد للشيء المفسد .

* « أفرغ من فؤاد أم موسى »⁽¹⁰⁾ * يضرب في حالة القلق والاضطراب .

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 67) .

(2) السابق : (2 / 69) ، رقم (2727) .

(3) السابق .

(4) السابق : (2 / 71) ، رقم (2736) .

(5) « مجمع الأمثال » : (2 / 72) ، رقم (2742) .

(6) السابق : (2 / 79) ، رقم (2773) .

(7) السابق : رقم (2774) .

(8) السابق : (2 / 83) ، رقم (2802) .

(9) السابق : (2 / 84) ، رقم (2804) .

(10) السابق : (2 / 90) ، رقم (2826) .

* « أفصح⁽¹⁾ من سحبان وائل »⁽²⁾ * يضرب للرجل الفصيح البيان ؛ لأن سحبان كان من فصحاء العرب وبلغائها .

ق

* « قطعت جَهِيْزَةً قول كل خطيب »⁽³⁾ * يضرب لمن يقطع على الناس ما هم فيه بحماقة أتى بها .

* « قلب الأمر ظهرًا لبطن » * يضرب في حسن التدبير ، أي قلب ظهر الأمر على بطنه حتى علم ما فيه⁽⁴⁾ .

* « قلب له ظهر المِجَنِّ »⁽⁵⁾ * يضرب لمن يتحول عن عهد الصحبة والمودة إلى ضدهما .
* « اقتلونني ومالكًا » * يضرب لكل من أراد بصاحبه مكروهاً وإن ناله منه ضرر⁽⁶⁾ .
* « القول ما قالت حَذَامٌ »⁽⁷⁾ * يضرب في التصديق ، أي القول السديد ما قالت حذام (امرأة عربية) .

* « لقد أسمعَتْ لو ناديت حيًّا » * يضرب لمن يوعظ فلا يقبل ولا يفهم⁽⁸⁾ .
* « أَقْلَل طعامك تحمد منامك »⁽⁹⁾ * يضرب في الحث على قلة الأكل ؛ لأن كثرتة تورث الآلام المسهرة .

* « قد يُؤْتَى على يدي الحريص » * يضرب للرجل يوقع نفسه في الشر حرصًا وشرها⁽¹⁰⁾ .

(1) في الأصل في « مجمع الأمثال » : « أخطب » (1 / 249) .

(2) السابق : رقم (1336) .

(3) السابق : (2 / 91) ، رقم (2830) .

(4) السابق : (2 / 92) ، رقم (3838) .

(5) السابق : (2 / 101) ، رقم (2869) .

(6) « مجمع الأمثال » : (2 / 105) ، رقم (2885) .

(7) السابق : (2 / 106) ، رقم (2890) .

(8) السابق : رقم (2891) .

(9) السابق : (2 / 107) ، رقم (2799) .

(10) السابق : (2 / 209) ، رقم (2911) .

ك

* « كان كُراعًا⁽¹⁾ فصار ذراعًا » * يضرب للذليل الضعيف الذي يصير عزيزًا قويًا⁽²⁾ .

* « كانت بيضة الديك » * أي كانت مرة واحدة⁽³⁾ .

* « كلام كالعسل وفعل كالأسل⁽⁴⁾ » * يضرب عند مخالفة القول للفعل⁽⁵⁾ .

* « كل فتاة بأبيها معجبة » * يضرب في عجب الرجل بعشيرته ورهطه⁽⁶⁾ .

* « كل كلب ببابه نباح⁽⁷⁾ » * يضرب لمن يحتمي في داره ويسبُّ الناس .

* « كل شيء أخطأ الأنف جلل » * يضرب في تهوين الأمر وتسهيله⁽⁸⁾ .

* « أكذب من المهلب⁽⁹⁾ » * يضرب للرجل الكثير الكذب ؛ لأن (المهلب) كان مشهورًا بشدة الكذب ، ومثله : أكذب من مسيلمة .

* « كل الصيد في جوف الفرا⁽¹⁰⁾ » * يضرب لمن يفضل على أقرانه⁽¹¹⁾ .

* « كل شاة برجلها معلقة⁽¹²⁾ » * يضرب في الحث على اتباع الرشد ورفض الغواية .

* « كالمستغيث من الرمضاء بالنار⁽¹³⁾ » * يضرب للظالم الذي لا يشفق ، ويضرب في الخلتين من الإساءة تجتمعان على الرجل .

(1) الكراع : هو في البقر والغنم وهو مستلق الساق . « مختار الصحاح » : مادة (كرع) .

(2) « مجمع الأمثال » : (2 / 131) ، رقم (2981) .

(3) السابق : رقم (2985) .

(4) الأسل : الشوك الطويل . « مختار الصحاح » : مادة (أسل) .

(5) السابق : (2 / 123) ، رقم (2998) .

(6) السابق : (2 / 134) ، رقم (3006) .

(7) السابق : (2 / 135) ، رقم (3009) .

(8) السابق : (2 / 137) ، رقم (3014) .

(9) السابق : (2 / 168) ، رقم (3202) .

(10) الفرا : الحمار الوحشي . « مجمع الأمثال » : (2 / 136) .

(11) السابق : رقم (3010) .

(12) « مجمع الأمثال » : (2 / 142) ، رقم (3038) .

(13) السابق : (2 / 149) ، رقم (3064) .

- * « كأن على رؤوسهم الطير » * يضرب للساكن الوادع⁽¹⁾ .
- * « كالقابض على الماء »⁽²⁾ * يضرب لمن يرجو ما لا يحصل .
- * « كما تدين تدان » * أي : كما تجازي تجازى ، إن حسنًا فحسن ، وإن سيئًا فسيئًا⁽³⁾ . ومثله : (كما تزرع تحصد)⁽⁴⁾ .
- * « كالباحث على حتفه بظلفه »⁽⁵⁾ * يضرب لمن يطلب شيئًا يكون فيه التلف والضياع .
- * « كل إناء يرشح بما فيه »⁽⁶⁾ * يضرب للشيء الذي يرجع إلى أصله .
- * « أكرم من حاتم طي »⁽⁷⁾ * يضرب للرجل الكريم ؛ لأن حاتمًا كان كريمًا شجاعًا .
- * « كل ممنوع متبوع »⁽⁸⁾ * أي : أن أحب شيء للإنسان ما كان ممنوعًا .
- * « كفى بالموت واعظًا »⁽⁹⁾ * يضرب في الحث على الاتعاض بالأموات .

ل

- * « لو ذات سوار لطمتني »⁽¹⁰⁾ * أي : لو ظلمني من كان كفؤًا لي لهان عليَّ الأمر .
- * « لبست له جلد النمر » * يضرب في إظهار العداوة وكشفها⁽¹¹⁾ .
- * « ليس الخبر كالعيان »⁽¹²⁾ * يضرب في التحقق من الأخبار .

-
- (1) « مجمع الأمثال » : (2 / 146) ، رقم (3048) .
- (2) السابق : (2 / 149) ، رقم (3062) .
- (3) السابق : (2 / 155) ، رقم (3093) .
- (4) السابق : (2 / 162) ، رقم (3165) .
- (5) الظلف : الظفر . « لسان العرب » : مادة (ظلف) .
- (6) « مجمع الأمثال » : (2 / 162) رقم : (3159) .
- (7) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج المعروف بحاتم الطائي ، من كرماء العرب ، كان جوادًا شجاعًا شاعرًا . والمثل في « مجمع الأمثال » : « أجود من حاتم » (1 / 182) رقم : (977) .
- (8) السابق : (2 / 171) .
- (9) في « مجمع الأمثال » : « كفى بالمشرفة واعظًا » ، والمشرفة سيوف تنسب إلى مشارف الشام : « مجمع الأمثال » : (2 / 162) ، رقم (3160) .
- (10) السابق : (2 / 174) ، رقم (3227) .
- (11) السابق : (2 / 180) ، رقم (3258) .
- (12) في « مجمع الأمثال » : « كالمعينة » (2 / 182) ، رقم (3270) ، وأول من قاله رسول الله ﷺ .

« لكل صارم نبوة ، ولكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة »⁽¹⁾ * يضرب للاعتذار عند وقوع الغلط والخطأ .

« ألق دلوك في الدلاء » * يضرب في الحث على اكتساب المال⁽²⁾ .

« لله دره » * أي لله خيرهِ وعطاؤه وما يؤخذ منه ، ويضرب لكل متعجب منه ، ولكل من أتى عملاً يستحق عليه المدح والثناء⁽³⁾ .

« لعل له عذراً وأنت تلوم » * يضرب لمن يلوم من له عذر لا يعلمه اللائم⁽⁴⁾ .

« لكل ساقطة لاقطة » * يضرب في التحفظ عند النطق ، وفي وقوع الشيء على مثله⁽⁵⁾ .

« ليس للكذوب رأي »⁽⁶⁾ * يضرب لمن اتخذ الزور والبهتان ديدناً له .

« لن يعدم المشاور مرشداً » * يضرب في الحث على المشاورة⁽⁷⁾ .

« لكل مقام مقال » * أي لكل أمر أو فعل أو كلام موضع لا يوضع في غيره⁽⁸⁾ .

« لكل زمان دولة ورجال » * يضرب عند تغير الأحوال .

« الليل أخفى للويل » * أي افعل ما تريد ليلاً فإنه أستر لك⁽⁹⁾ .

« لما اشتد ساعده رمانى » * يضرب لمن يسيء إليك وقد أحسنت إليه⁽¹⁰⁾ .

(1) نبا السيف : إذا تجافى عن الضربة ، وكبا الفرس : عثرت رجله ، وهفوة العالم : زلته . « مجمع الأمثال » : (2 / 187) ، رقم : (3297) .

(2) « مجمع الأمثال » : (2 / 190) ، رقم (3319) .

(3) السابق : (2 / 191) ، رقم (3328) .

(4) السابق : (2 / 192) ، رقم (3334) .

(5) السابق : (2 / 193) ، رقم (3340) .

(6) السابق : (1 / 192) .

(7) السابق : (2 / 198) ، رقم (3378) .

(8) السابق : رقم (3385) .

(9) السابق : (1 / 255) ، رقم (1357) ، (2 / 193) ، رقم (3341) .

(10) السابق : (2 / 200) ، رقم (3410) .

* « أَلْقَ حبله على غاربه » * يضرب لمن تكره معاشرته ، ولمن ترسله يذهب حيث يشاء⁽¹⁾ .

* « لا مخبأ لعطر بعد عروس » * يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس⁽²⁾ .

* « لا تهرف⁽³⁾ بما لا تعرف » * يضرب لمن يتعدى المدح في شيء قبل تمام معرفته⁽⁴⁾ .

* « لا ناقتي فيها ولا جملي » * يضرب عند التبرؤ من الظلم والإساءة أو للتوصل من الأمور⁽⁵⁾ .

* « لا في العير ولا في النفير »⁽⁶⁾ * يضرب للرجل الحقير الصغير .

* « لا يأبى الكرامة إلا حمار »⁽⁷⁾ * يضرب لمن يعتذر عن الكرم أو يتنحى عنه .

* « لا ينتطح فيه عنزان » * أي : لا يكون له تغيير ، ولا له نكير⁽⁸⁾ .

* « لا يفل الحديد إلا الحديد »⁽⁹⁾ * أي : لا يستعان في الأمر الشديد إلا بما يشاكله ويقاربه .

* « لا جديد لمن لا خَلِقَ له » * يضرب لمن يمتهن جديده فينصح بالمحافظة عليه بالخلق⁽¹⁰⁾ .

* « لا رأي لمن لا يطاع »⁽¹¹⁾ * يضرب للمستبد برأيه .

* « لا يذهب العُرف بين الله والناس »⁽¹²⁾ * يضرب في الحث على فعل المعروف والإحسان .

(1) أصله الناقة إذا أرادوا إرسالها للرعي ألقوا جديدها على الغارب وهو ما بين السنام والعنق ولا يترك ساقطاً .

السابق : (2 / 210) ، رقم (3483) . (2) السابق : (2 / 211) ، رقم (3491) .

(3) الهرف : مجاوزة القدر في الشئ والمدح والإطناب . « لسان العرب » : مادة (هرف) .

(4) « مجمع الأمثال » : (2 / 219) ، رقم (3531) .

(5) في « مجمع الأمثال » : « لا ناقتي في هذا ولا جملي » (2 / 220) ، رقم (3538) .

(6) « مجمع الأمثال » : (2 / 221) ، رقم (3542) ، وأول من قاله أبو سفيان بن حرب .

(7) السابق : (2 / 225) ، رقم (3546) ، وأول من قاله علي بن أبي طالب عليه السلام .

(8) السابق : رقم (3550) . (9) السابق : (2 / 230) ، رقم (3588) .

(10) السابق : (2 / 231) ، رقم (3596) .

(11) السابق : (2 / 241) ، رقم (3662) ، قاله علي بن أبي طالب عليه السلام .

(12) السابق : رقم (3664) .

- * « لا يكسب الحمد فتى شحيح » * يضرب في ذم البخل⁽¹⁾ .
- * « لا أصل له ولا فصل » * الأصل : الحسب ، والفصل : اللسان أي لا نسب له ولا معرفة⁽²⁾ .
- * « ألزم للمرء من ظله » * أي : أنه ملازم لصاحبه لا يفارقه⁽³⁾ .
- * « ألذ من الغنيمة الباردة » * تقول العرب : هذه غنيمة باردة إذا لم يكن فيها نصيب ولا حرب ، ومعناه : لا مكروه فيه⁽⁴⁾ .
- * « ألذ من شفاء غليل الصدر »⁽⁵⁾ * أي : أن فيه شفاء للناس .
- * « لو بلغ الرزق فاه لولاه قفاه »⁽⁶⁾ * أي : أن الرزق يهرب منه لسوء حظه .
- * « لكل جديد لذة »⁽⁷⁾ * أي : أن الشيء الجديد دائماً محبوب وله لذة .
- * « لكل قديم حرمة »⁽⁸⁾ * أي : أن الشيء القديم له حرمة وكرامة .
- * « لا تكن ليناً »⁽⁹⁾ فتعصر ، ولا يابساً فتكسر⁽¹⁰⁾ * يضرب في الحث على الاعتدال في الأمور .
- * « لا تؤخر عمل اليوم لغد »⁽¹¹⁾ * يضرب في الحث على إنجاز الأعمال في أوقاتها .
- * « لا يعرف الهرّ من البر »⁽¹²⁾ * أي لا يعرف الحق من الباطل ، يضرب في الجهالة .

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 248) ، رقم (3705) .

(2) السابق : (2 / 242) ، رقم (3675) .

(3) السابق : (2 / 250) ، رقم (3714) .

(4) السابق : (2 / 252) ، رقم (3726) .

(5) السابق : (2 / 253) ، رقم (3729) .

(6) السابق : (2 / 257) .

(7) « مجمع الأمثال » : (2 / 257) .

(8) السابق .

(9) في « مجمع الأمثال » : (رطباً) (2 / 257) .

(10) و (11) السابق .

(12) في « مجمع الأمثال » : « ما يعرف هرّاً من بر » قال ابن الأعرابي : الهر : دعاء الغنم ، والبر : سوقها . ويقال :

الهر اسم ، ومن هررته أي أكرهته . والبر : اسم من بررت به أي لا يعرف من يكرهه ممن يبره . « مجمع الأمثال » :

(2 / 269) ، رقم (3797) .

* « لا تطعم العبد الكراع ، فيطعم في الذراع »⁽¹⁾ * يضرب لمن يُرخص له بالقليل فيطعم في الكثير .
 * « لا يعجز القوم إذا تعاونوا » * يضرب في الحث على الاتحاد والتعاون ، ومثله :
 (لا يغلب قوم تعاونوا) .

م

* « ما وراءك يا عصام »⁽²⁾ * يضرب في الاستخبار عن أمر من الأمور .
 * « مقتل الرجل بين فكيه »⁽³⁾ * أي لسان الإنسان قد يكون سبباً في قتله وهلاكه .
 * « مات حتف أنفه » * أي مات ولم يقتل⁽⁴⁾ .
 * « ما حك جلدك مثل ظفرك »⁽⁵⁾ * يضرب في الحث على الاعتماد على النفس وعدم الاتكال على الغير .
 * « ما أشبه الليلة بالبارحة » * يضرب في تساوي الناس في الشر والخديعة⁽⁶⁾ .
 * « ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمر » * يضرب في موضع التهمة⁽⁷⁾ .
 * « ما له دار ولا عمار » * العقار : النخل ، وقيل : متاع البيت⁽⁸⁾ ، يضرب للفقير المعدم .
 * « ما عنده طائل ولا نائل » * أي : ليس عنده فضل ولا جود (الطائل من الطول :

(1) السابق : (2 / 137) .

(2) السابق : (2 / 262) ، رقم (3759) .

(3) السابق : (2 / 265) ، رقم (3769) .

(4) السابق : (2 / 266) ، رقم (3770) .

(5) « المستطرف في كل فن مستظرف » للأبشيبي (708) ، وفي « مجمع الأمثال » : « ما حك ظهري مثل يدي » (2 / 268) ، رقم (3786) .

(6) « مجمع الأمثال » : (2 / 275) ، رقم (3831) .

(7) السابق : (2 / 281) ، رقم (3868) .

(8) « مجمع الأمثال » : (2 / 285) ، رقم (3890) .

الفضل ، والنائل من النوال : العطية والجود ⁽¹⁾ .

* « ما سد فقرك مثل ذات يدك » * أي لا تتكل على الغير فيما ينوبك ⁽²⁾ .

* « ما يشقُّ غباره » * أي لا غبار له يشق لسرعة عدوه وخفة وطئه يضرب لمن لا يُجاري ⁽³⁾ .

* « المرء بأصغريه : قلبه ولسانه » ⁽⁴⁾ * أي الإنسان بعقله وكلامه .

* « من حفر حفرة ⁽⁵⁾ وقع فيها » ⁽⁶⁾ * يضرب لمن يسعى في أذى الناس .

* « من أشبه أباه فما ظلم » * أي لم يضع المشبه في غير موضعه ؛ لأنه ليس أحد أولى به منه بأن يشبهه ، وما ظلم إذا شبه أباه ⁽⁷⁾ .

* « من يخطب ⁽⁸⁾ الحسنا يعط مهرها » * أي من طلب حاجة بذل ماله فيها ⁽⁹⁾ .

* « المَيِّتُ وَلَا الدَّيَّةُ » ⁽¹⁰⁾ * أي الموت خير من العار ، ومثله : (النار ولا العار) .

* « من مأمنه يؤتى الحذر » ⁽¹¹⁾ * أي إن الحذر لا يدفع القدر .

* « من يمدح العروس إلا أهلها ؟ » * يضرب في اعتقاد الأقارب وثقة بعضهم ببعض ⁽¹²⁾ .

* « مواعيد عرقوب » ⁽¹³⁾ * يضرب في خلف الوعد ؛ لأن (عرقوباً) رجل من

العمالق كانت سجيته خلف الوعد ، فضرب به المثل في ذلك .

(1) « مجمع الأمثال » : رقم (3894) ، والمعنى : (ما عنده فضل ولا جود) .

(2) السابق : (2 / 290) ، رقم (3951) .

(3) السابق : (2 / 294) ، رقم (3981) .

(4) السابق : رقم (3982) .

(5) في « مجمع الأمثال » : (مغواة) ، وهي الحفرة تحفر وتغطى للضيع والذئب . (2 / 297) ، رقم (4002) .

(6) السابق .

(7) السابق : (2 / 300) ، رقم (4019) .

(8) في « مجمع الأمثال » : « ينكح » (2 / 300) .

(9) السابق : (4016) .

(10) السابق : (2 / 303) ، رقم (4032) .

(11) السابق : (2 / 310) ، رقم (4063) .

(12) السابق : (2 / 311) ، رقم (4068) .

(13) السابق : (4070) .

* « أمكرّ وأنت في الحديد ؟ »⁽¹⁾ * يضرب لمن يمكر وهو مغلوب على أمره .
 * « مُكره أخاك لا بطل » * يضرب لمن يحمل على ما ليس من شأنه⁽²⁾ .
 * « أَمْنَع من عقاب الجو »⁽³⁾ * أي أنه بعيد الحصول مثل عقاب الجو ، يضرب في المنعة .

* « من سل سيف البغي قُتل به »⁽⁴⁾ * يضرب للظالم الباغي الذي تسوء عاقبته .
 * « من أعجب برأيه ضلَّ »⁽⁵⁾ * يضرب للمستبد برأيه .
 * « من سلك مسالك التُّهم اتهم ولا أجر له »⁽⁶⁾ * يضرب في الابتعاد عن المسالك التي توقع الإنسان في التهم .
 * « من اعتاد البطالة لم يفلح »⁽⁷⁾ * يضرب في النهي عن البطالة والحث على العمل .
 * « من تأثى نال ما تمئى »⁽⁸⁾ * يضرب في النهي عن العجلة والحث على التؤدة .
 * « من أحب شيئًا أكثر من ذكره »⁽⁹⁾ * يضرب لمن يكثر من ذكر الأشياء المحبوبة إليه .

* « من اشترى ما لا يحتاج إليه باع ما يحتاج إليه »⁽¹⁰⁾ * يضرب في النهي عن شراء الأشياء غير اللازمة .
 * « من لانت كلمته وجبت محبته »⁽¹¹⁾ * يضرب في الحث على الملاينة وحسن المعاملة .

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 309) ، رقم (4054) .
 (2) « مجمع الأمثال » : (2 / 318) ، رقم (4117) .
 (3) السابق : (2 / 323) ، رقم (4166) .
 (4) السابق : (2 / 327) .
 (5) السابق .
 (6) في « مجمع الأمثال » : (من دخل مداخل السوء اتهم) . (2 / 327) .
 (7) السابق : (2 / 327) .
 (8) السابق .
 (9) السابق .
 (10) السابق .
 (11) السابق ، و « المستقصى في أمثال العرب » : (2 / 327) .

- * « من اقتنع بالرزق استغنى عن الخلق » * يضرب في الحث على القناعة .
- * « ما الحب إلا للحبيب الأول »⁽¹⁾ * يضرب في التمسك بأول حبيب لك .
- * « المرء حيث يضع نفسه »⁽²⁾ * يضرب في الحث على اتخاذ المواضع الشريفة .
- * « من خدم الرجال خُدم »⁽³⁾ * يضرب في الحث على خدمة الناس .

ن

- * « نفس عصام »⁽⁴⁾ سوّدت عصامًا »⁽⁵⁾ * يضرب للرجل العصامي الذي ينال الفخر بنفسه لا بالوراثة .
- * « أنجز حر ما وعد »⁽⁶⁾ * أي أن الرجل الحر يفي بوعدده .
- * « الناس كأسنان المشط » * أي متساوون في النسب ؛ لأن كلهم بنو آدم⁽⁷⁾ .
- * « الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة » * أي أنهم كثيرون ولكن قلّ منهم من يكون فيه خير⁽⁸⁾ .
- * « النساء حبائل الشيطان »⁽⁹⁾ * يضرب في ذم النساء .
- * « الناس أخفاف »⁽¹⁰⁾ * أي مختلفون ، يضرب في اختلاف الأخلاق⁽¹¹⁾ .
- * « الندم على السكوت خير من الندم على الكلام » * يضرب في ذم الإكثار من الكلام⁽¹²⁾ .

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 327) .

(2) السابق .

(3) السابق .

(4) قيل : إنه عصام بن شهر حاجب النعمان بن المنذر . « مجمع الأمثال » : (2 / 391) .

(5) السابق : رقم (4189) .

(6) السابق : (2 / 332) ، رقم (4194) .

(7) السابق : (2 / 340) ، رقم (4230) .

(8) السابق : رقم (4232) .

(9) قاله ابن مسعود رضي الله عنه . السابق : رقم (4233) .

(10) أخيف : الأخيف الذي اختلف عيناه فتكون إحداهما سوداء والأخرى زرقاء . « مختار الصحاح » : مادة (خيف) .

(11) « مجمع الأمثال » : (2 / 345) ، رقم (4274) .

(12) السابق : (2 / 346) ، رقم (4279) .

- * « ندم ندامة الكسعي »⁽¹⁾ * الكسعي : رجل من اليمن ضرب به المثل في الندامة .
- * « أنم من الغربال » * يضرب في المنام ؛ لأن الغربال لا يمسك ما يوضع فيه ، ومثله :
(أنم من الصبح)⁽²⁾ ، وأنم من الزجاج)⁽³⁾ .
- * « أنوم من الفهد »⁽⁴⁾ * الفهد حيوان كثير النوم ، يضرب به المثل لنومه الكثير .
- * « أنشط من ظبي مقمر » * لأنه يأخذه النشاط في ضوء القمر⁽⁵⁾ .
- * « نظيف القدر »⁽⁶⁾ * يضرب للبخيل .
- * « الناس على دين ملوكهم »⁽⁷⁾ * أي يتبعون ملوكهم ، ويحذون حذوهم .
- * « الناس أحاديث »⁽⁸⁾ * أي يذكرون بالخير أو الشر حسب أفعالهم .

و

- * « وافق شنُّ طبقة » * يضرب للمتفقيين في الشدة وغيرها ؛ لأن (طبقة) من قبيلة كانت لا تطاق فوقع بها (شن) من قبيلة أخرى فانتصف منها ، فقليل : وافق شن طبقة⁽⁹⁾ .
- * « وقع القوم في ورطة »⁽¹⁰⁾ * الورطة : الأمر المشكل الذي يتعسر النجاة منه .
يضرب في وقوع القوم في الهلكة ، أو فيما لا خلاص منه .
- * « وقع الكلب على الذئب » * يضرب في الانتصار على الظالم⁽¹¹⁾ .

-
- (1) اسمه : محارب بن قيس ، وهو من بني كسع ، ثم من بني محارب . « مجمع الأمثال » : (2 / 348) ، رقم (4291) .
- (2) السابق : (2 / 351) ، رقم (4299) .
- (3) السابق : رقم (4302) .
- (4) السابق : (2 / 355) ، رقم (4312) .
- (5) السابق : (2 / 354) ، رقم (4308) .
- (6) السابق : (2 / 358) .
- (7) السابق .
- (8) « مجمع الأمثال » : (2 / 358) .
- (9) السابق : (2 / 359) ، رقم (4340) .
- (10) السابق : (2 / 365) ، رقم (4369) .
- (11) السابق : (2 / 373) ، رقم (4430) .

- * « أوفى من السموأل »⁽¹⁾ * يضرب في الوفاء ؛ لأن السموأل كان مشهورًا بالوفاء .
- * « أوهن من بيت العنكبوت »⁽²⁾ * يضرب للشيء الضعيف الحقير .
- * « وعد الكريم ألزم من دين الغريم »⁽³⁾ * يضرب في الحث على الوفاء بالوعد .
- * « واحد أمه »⁽⁴⁾ * يضرب للشيء العزيز .

هـ

- * « هو على حبل ذراعك »⁽⁵⁾ * أي أنه قريب المأخذ ، يضرب للأمر يأتي عفواً .
- * « هو كالكتاب على صفحات الماء » * يضرب لمن يجد ويجتهد ولا يؤثر عمله شيئاً .
- * « ها أنذا » * يقوله الرجل دلالة على الحضور .
- * « هذه يدي لك » * أي أنا بين يديك فاصنع بي ما شئت⁽⁶⁾ .
- * « هو عندي باليمين » * أي بالمنزلة الشريفة ، وبالعكس هو عندي بالشمال أي بالمنزلة الخسيسة⁽⁷⁾ .
- * « هم عليه يدٌ واحدة »⁽⁸⁾ * أي مجتمعون ومتفقون .
- * « هوت أمه » * أي سقطت ، وهذا دعاء لا يراد به الوقوع ؛ وإنما يقال عند التعجب والمدح⁽⁹⁾ .
- * « هما كفرسي رهان » * يضرب للاثنتين يتسابقان إلى غاية فيستويان⁽¹⁰⁾ .

(1) السموأل : هو ابن حيان بن عادياة اليهودي . « مجمع الأمثال » : (2 / 374) ، رقم (4432) .

(2) السابق : (2 / 382) ، رقم (4462) .

(3) السابق .

(4) السابق .

(5) السابق : (2 / 388) ، رقم (4508) .

(6) السابق : رقم (4509) .

(7) « مجمع الأمثال » : (2 / 389) ، رقم (4510) .

(8) السابق : رقم (4512) .

(9) السابق : (2 / 390) ، رقم (4517) .

(10) السابق : (2 / 391) ، رقم (4521) .

- * « هو الفحل لا يُقدح أنفه » * يضرب للشريف الذي لا يرد عن مصاهرة ومواصلة ،
أي لا يقدح (لا يطعن) في نسبه⁽¹⁾ .
- * « هم كالحلقة المفرغة » * يضرب للقوم يجتمعون ولا يختلفون⁽²⁾ .
- * « همك ما أهمك » * يضرب لمن لا يهتم بشأن صاحبه إنما اهتمامه لنفسه⁽³⁾ .
- * « هلمّ جرا » * أي : تعالوا على هيئتكم كما يسهل عليكم⁽⁴⁾ .
- * « هل يخفى القمر ؟ »⁽⁵⁾ * يضرب للشهرة .

ى

- * « يداك أركتا وفوك نفخ » * يضرب لمن يجني على نفسه⁽⁶⁾ .
- * « اليوم خمّر وغداً أمر » * أي : اليوم خفض ودعة ، وغداً جد واجتهاد⁽⁷⁾ .
- * « يركب الصعب من لا ذلول له » * يضرب في القناعة بنيل بعض الحاجات⁽⁸⁾ .
- * « يوم من حبيب قليل » * يضرب في استقلال الشيء والازدياد منه⁽⁹⁾ .
- * « يأكله بضرس ، ويطؤه بظلف » * يضرب لمن يكفر صنعية المحسن إليه⁽¹⁰⁾ .
- * « يمشي رويداً ويكون أولاً » * يضرب لمن يدرك حاجته في تؤده ودعة⁽¹¹⁾ .
- * « يصبح ظمآن وفي البحر فمه » * يضرب لمن عاش بخيلاً مثيراً⁽¹²⁾ .

-
- (1) « مجمع الأمثال » : (2 / 395) ، رقم (4552) .
- (2) السابق : (2 / 397) ، رقم (4563) .
- (3) السابق : (2 / 402) ، رقم (4592) .
- (4) السابق : رقم (4593) .
- (5) السابق : (2 / 404) ، رقم (4600) .
- (6) السابق : (2 / 414) ، رقم (4655) .
- (7) هذا المثل لامرئ القيس ابن حجر الكندي الشاعر . السابق : (2 / 417) ، رقم (4684) .
- (8) معنى المثل : أي يحمل المرء نفسه على الشدة إذا لم ينل طلبته بالهونا .
- (9) « مجمع الأمثال » : (2 / 419) ، رقم (4691) .
- (10) السابق : (2 / 420) ، رقم (4701) .
- (11) السابق : (2 / 421) ، رقم (4707) .
- (12) السابق : (2 / 421) ، رقم (4713) .

- * « يَقلبُ كفيه » * يضرب للندام على ما فاتهُ⁽¹⁾ .
- * « يَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ عَلَيْنَا » * يضرب عند تقلُّب الأحوال والتسلِّي عنها⁽²⁾ .
- * « يَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُود » * أي : لا حاجة بك إلى الاستخبار فإن الخبر يَأْتِيكَ لا محالة⁽³⁾ .
- * « أَيْقِظْ مَنْ ذُئِبَ »⁽⁴⁾ * أي : أنه شديد اليقظة كالذئب .
- * « يَفْتَرِسُ الْأَسَدُ وَيَخَافُ مِنَ الْغَرَابِ » * يضرب لمن يقدم على الأمر الخطير وينزعج من اليسير .
- * « يُقَدِّمُ رَجُلًا وَيُؤَخِّرُ أُخْرَى »⁽⁵⁾ * يضرب للمتروك في أمره .
- * « يَرَى الشَّاهِدَ مَا لَا يَرَى الْغَائِبَ »⁽⁶⁾ * يضرب لمن يرى الأمور بعينه ويقدرها .



(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 426) ، رقم (4747) .

(2) السابق : رقم (4749) .

(3) السابق : (2 / 427) ، رقم (4757) .

(4) السابق : رقم (4762) .

(5) السابق : (2 / 427) .

(6) السابق .

نبذة

في بعض الأمثال العامة المتداولة ومعناها ، وما يفيد معناها من الآيات القرآنية ،
والأحاديث النبوية .

أولاً : الآيات القرآنية

أ

- * ابعد عن الشر وغني له * يضرب في الحث على الابتعاد عن الشر .
- ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴾ [المعارج : 19 ، 20] .
- * ابن آدم ما يملأ عينه إلا التراب * يضرب في الطمع .
- ﴿ أَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ [المعارج : 38] .
- * اتفرقوا كل جماعة في ناحية * يضرب عند تفرق الكلمة واختلاف الآراء .
- ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ [آل عمران : 105] .
- * اجتمع المتعوس على خايب الرجا * يضرب عند توافق قرناء السوء .
- ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لِمُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ [النساء : 38] .
- * اجتهد وفتح عينك * يضرب في الحث على الاجتهاد .
- ﴿ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : 218] .
- * احترس من صاحبك ولا تخونه * يضرب في الاحتراس والحذر من الأصحاب .
- ﴿ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ ﴾ [المائدة : 50] .
- * أحسن الناس اللي يحب الخير للناس * يضرب في الحث على فعل الخير
والمعروف مع الناس .
- ﴿ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص : 77] .
- * ارحم ثرحم * يضرب في الحث على الشفقة والرحمة .
- ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد : 17] .

* أردب ما هو لك ما تحضر كيله تتعفر دقنك وتتعب في شيله * يضرب في الحث على عدم التدخل في أمور الناس وأحوالهم .

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : 36] .

* ازرع ابن آدم يقلعك * يضرب في شأن الرجل اللئيم المسيء الظالم .

﴿ إِنَّكَ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم : 34] .

* اسأل مجرب ولا تسأل طيب * يضرب في الاستفهام من أهل العلم والذكر .

﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : 43] .

* أسرع من البرق * يضرب في طلب السرعة .

﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ ﴾ [البقرة : 20] .

* أسرع من لمح البصر * يضرب في بيان قرب الشيء وسرعة حصوله .

﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ [النحل : 77] .

* اسم بلا جسم * اسم على غير مسمى * يضربان في الشيء الذي لا حقيقة له ،

ولا منفعة منه .

﴿ أَتَجِدَلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُهُنَّ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾

[الأعراف : 71] .

* اسمع تفرح جرّب تحزن * يضرب في عدم موافقة الخبر للسمع .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْتَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام : 44] .

* أسمع كلامك يعجبني أشوف أفعالك أستغرب * يضرب في عدم موافقة القول للفعل .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ

الْخِصَامِ ﴾ [البقرة : 204] .

* أضعف من العنكبوت * يضرب للشيء الضعيف جدًا .

﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ [العنكبوت : 41] .

* أعدل من الميزان * يضرب للرجل العادل مدحا له .

﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ [الأنعام : 105] .

* اعمل الطيب وارميه البحر⁽¹⁾ * يضرب في الحث على عمل الخير مع الناس بدون انتظار شكر أو أجر .

﴿ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف : 30] .

* اعمل بنص وحاسب البطلان * الإيد البطالة نجسة * يضربان في ترك البطالة والحث على العمل .

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : 105] .

* أفسد من الأرضة * أفسد من العتة * يضربان للرجل الكثير الفساد .

﴿ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [الشعراء : 138] .

* اقطع دابرهم * يضرب في الإغراء بالأعداء .

﴿ فَاقْطِعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [الأنعام : 45] .

* اكف على الخبر ماجور * يضرب في الحث على كتم الأسرار .

﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾ [طه : 62] .

* الأرزاق على الخلاق ، ورزق يوم ييوم * يضرب في التوكل على الله الرزاق الخلاق .

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : 58] .

* الأقربون أولى بالمعروف * يضرب في الحث على مساعدة الأقارب .

﴿ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى ﴾ [البقرة : 83] .

* الإنسان زي ما ياخذ يعطي * يضرب في الحث على الوفاء وحسن المعاملة .

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ [المعارج : 8] .

* الإنسان ضعيف قليل الحيلة * يضرب في الاعتذار بالضعف .

﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : 28] .

* الإنسان محل النسيان * يضرب في الاعتذار بالنسيان .

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾ [طه : 115] .

(1) الأصح والأصوب أن يقال : اعمل الطيب واحتسبه عند الله ؛ لأن الخير عند الله لا يضيع ثوابه ، ففاعل الخير لابد أن يحتسب الأجر عند الله في فعل الخير ، ويكون ذلك موافقاً للآية المذكورة .

* الأمانة صعبة * يضرب في صعوبة تحمل الأمانة .

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : 72] .

* الإنسان لا بيده ولا برجله * يضرب في الاعتذار بالعجز .

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأعراف : 118] .

* الإنسان ما يقدرش يهرب من الموت * يضرب في الامتثال لقضاء الله وقدره .

﴿ قُلْ إِنَّ أَلَمَوتَ الَّذِي تَفْرُوتَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ﴾ [الجمعة : 8] .

* الباطل مالوش رجلين * يضرب في ذم الباطل والحث على اتباع الحق .

﴿ وَنَمَحَ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَوَحَّى الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الشورى : 24] .

* البشاشة ولا أكل العيش * يضرب لمن ييش في وجوه الناس .

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذًى ﴾ [البقرة : 263] .

* البطران يشرب قطران * يضرب لمن يتضجر من معيشته .

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ [القصص : 58] .

* البعرة تدل على البعير والسير يدل على المسير * يضرب في الاستدلال بالأثر .

﴿ سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الفتح : 29] .

* البعض على البعض رحمة * يضرب في الحث على مساعدة الناس بعضهم لبعض .

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِلْمِ وَالْعُدُونِ ﴾ [المائدة : 2] .

* الجاري على الشر ندمان * يضرب في الحث على ترك الشر والاعتداء .

﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : 190] .

* الجاهل ميت والعالم حي * يضرب في ذم الجهل وأهله ، ومدح العلم وأهله .

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : 9] .

* الحذر لا يمنع القدر * يضرب لمن يقع في البلايا ولا ينفعه حذره .

﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق : 2] .

- * الحسد في الجيران * يضرب في ذم الحسد .
- ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النساء : 54] .
- * الحريص محروم * يضرب في ذم الحرص .
- ﴿ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ [الأحزاب : 19] .
- * الحيلة لها ودان * يضرب في النهي عن نقل الكلام واستراق السمع .
- ﴿ سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴾ [المائدة : 41] .
- * الخير بالخير والبادي أكرم * يضرب في مقابلة الجميل بمثله .
- ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ [النمل : 89] .
- * الدنيا حلوة ومرة * يضرب عند تقلب الأحوال بالناس .
- ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴾ [آل عمران : 185] .
- * الدار أمان * يضرب عند تبادل الأمانة بين الطرفين .
- ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلَيْسَ الَّذِي أَوْثَقِنَ أَمْنَتَهُ ﴾ [البقرة : 283] .
- * الدنيا على دي ودي * يضرب في عدم الاغترار بالدنيا .
- ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ [لقمان : 33] .
- * الدنيا فانية ، الدنيا زوال * يضرب في عدم التمسك بأحوال الدنيا .
- ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٣٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : 26 ، 27] .
- * الدنيا لا تخلي الراكب راكب ولا الماشي ماشي * يضرب في الحث على الرضا بتصاريف الأقدار ، وتقلب الأحوال .
- ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران : 140] .
- * الدهر ميال * يضرب في التحذير من الاغترار بالدنيا .
- ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ [لقمان : 33] .
- * الرب واحد والرزق واحد * يضرب لمن يعتمد على الله في طلب رزقه .
- ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات : 22] .

- * الرحمة تخصُّ والنقمة تعمُ * يضرب لمن عمته النقمة إذا فعل أمراً قبيحاً .
- ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ [الأنفال : 25] .
- * الرزق يحب الخفة * يضرب في الحث على السعي في طلب الرزق .
- ﴿ فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ [الملك : 15] .
- * الساعي في الخير كفاعله * يضرب في الحث على السعي في فعل الخير .
- ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه : 15] .
- * الستر من الله * يضرب في التستر على الأصدقاء .
- ﴿ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء : 45] .
- * الشر بالشر والبادي أظلم * يضرب في مقابلة الشيء بمثله .
- ﴿ فَمَنْ أَعَدَّىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعِدْهُ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة : 194] .
- * الشقي عمره بقي * يضرب لمن يعيش طويلاً والناس ينفرون منه .
- ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ [المؤمنون : 106] .
- * صاحب اللي يضر هو العدو الممين * يضرب في التحذير من صاحب الذي يضرك ويخسرك .
- ﴿ يَتَوَلَّىٰ لِيَتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴾ ﴿ ١٨ ﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان : 28 ، 29] .
- ﴿ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : 67] .
- * الصباح ربّاح * يضرب في الانتظار إلى الصباح .
- ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [هود : 81] .
- * الصبر طيب * يضرب في الحث على الصبر .
- ﴿ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل : 126] .
- * الصبر خير ولو كان مرّ نرضى به * يضرب في الحث على التحلق بالصبر .
- ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقَبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود : 49] . ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : 153] .

- * الصدق ينجي * يضرب في الحث على الصدق .
- ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر : 33] .
- * الطلب الهين يضيع الحق البين * يضرب عند التشديد في الطلب .
- ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : 139] .
- * الطيور على أشكالها تقع * يضرب في تشابه الأقران .
- ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلِيهِ فَرِيكُمُ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : 84] .
- * الظن يودّي جهنم * يضرب في الابتعاد عن سوء الظن .
- ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات : 12] .
- * العجلة من الشيطان * يضرب في ترك العجلة واتباع الثاني .
- ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : 37] .
- ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء : 11] .
- * العداوة في الأهل * يضرب في الحذر من الأقارب .
- ﴿ إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ [التغابن : 14] .
- * العلم بالشيء ولا الجهل به * يضرب في تفضيل العلم على الجهل .
- ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾ [النساء : 113] .
- * الغنى والفقر بيد الله * يضرب لمن يفخر بغناه .
- ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ [النحل : 71] .
- * الغيب لا يعلمه إلا الله * يضرب للشيء المجهول عن الناس .
- ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ [التوبة : 78] .
- * القرد في عين أمه غزال * يضرب لمن يرى أولاده وعشيرته أحسن الناس .
- ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون : 53] .
- * القلب على القلب رحمة * يضرب في الحث على التوادد والتراحم .
- ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم : 21] .

- * القلب ما يسعش اثنين * يضرب للشخص الذي يحب غيرك ويدعي أنه يحبك .
﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [الأحزاب : 4] .
- * القيامة ميعاد والرب يحكم * يضربه الضعيف للقوي تخويفاً له .
﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ [التين : 8] .
- * الكلام لك يا جارة * يضرب لمن يقصد بالكلام غير المخاطب .
﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [النمل : 82] .
- * اللقم تمنع النقم * يضرب في الحث على الصدقة .
﴿ خُذْ مِّنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة : 103] .
- * الله جاب الله خد * يضرب في أن مصير الناس إلى الله .
﴿ مَا مِّن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ [هود : 56] .
- * الله هو الحافظ * يضرب في التسلي عند الوقوع في الخطر .
﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف : 64] .
- * اللي أوله شرط آخره نور * يضرب في الحث على الاتفاق والوفاء .
﴿ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَقْضُونَ الْمِثْقَ ﴾ [الرعد : 20] .
- * اللي تستهتر به يغلبك * يضرب في عدم الاستخفاف بالناس .
﴿ كَمْ مِّن فِتْنَةٍ فَلَيْلَةٍ غَلَبْتَ فَتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : 249] .
- * اللي تكرهه تعوزه * يضرب لمن يكره إنساناً وهو في حاجة إليه .
﴿ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : 216] .
- * اللي عند الله ما يضعش * يضرب في الحث على فعل الخير .
﴿ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : 28] .
- * اللي لك محرم على غيرك * يضرب في أن المقسوم لأحد محرم على غيره .
﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات : 22] .
- * اللي مالوش حد له ربنا * يضرب للشخص الذي ليس له أحد غير الله .
﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر : 36] .

* اللي مامعوش مايلزموش * يضرب لمن يكلف بشيء لا يقدر عليه .
﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : 286] .

* اللي ما يموت منين يفوت * يضرب في التسلي عند مصيبة الموت .
﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ [النساء : 78] .

* اللي متغطي بالأيام عريان * يضرب للمغرر بالأيام .
﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ [لقمان : 33] .

* اللي منه لا بد عنه ، واللي لك لك * يضرب في أن الشيء المكتوب لا بد من حصوله .

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة : 51] .

* اللي مكتوب علي لازم أراه وإن كنت في قمقم وعلي غطاه * يضرب في أن المشي المكتوب للإنسان لا بد وأن يراه مهما كان بعيداً عنه .

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَاهُاَ إِنَّا ذَلَّلْنَا عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد : 22] .

* اللي ياكل على ضرسه ينفع نفسه * يضرب في الحث على الأكل وعلى عدم الامتناع عن شيء نافع .

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ [الجاثية : 15] .

* اللي يجوز اتنين يا فاجر يا قادر * يضرب في الحث على الاكتفاء بزوجة واحدة .
﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ ﴾ [النساء : 3] .

* اللي يرضى بقليله يعيش * يضرب في الحث على القناعة بالرزق .
﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الزخرف : 32] .

* اللي فيها بيكفيها * يضرب في الحث على القناعة بالموجود .

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : 4] .

* اللي يخذله الرب ما ينصروش العبد * يضرب لمن يخذله عمله ولا ناصر له .
﴿ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [آل عمران : 160] .

* اللي يستره الرب ما يفضحوش العبد * يضرب للشخص المستور .

﴿ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء : 45] .

* اللي يفضحه الرب ما يستروش العبد * يضرب للشخص المفصوح الذي لا ستر له .

﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴾ [الكهف : 90] .

* اللي يستر على الحرامي حرامي زيّه * يضرب في الحث على عدم معاونة المجرمين .

﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء : 105] .

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَفْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص : 67] .

* اللي يستبد برأيه يضل * يضرب للرجل المستبد .

﴿ وَسَاوَرُهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : 159] .

* اللي يشيل قربه مخروقة تخر على دماغه * يضرب لمن يعمل عملاً يعود عليه بالوبال .

﴿ فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ [الفتح : 10] .

* اللي يطاوع الهوى يهوى * يضرب في الحث على عدم اتباع الأهواء والاسترسال في الشهوات .

﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [ص : 26] .

* اللي يعطيه خالقه مين يخانقه * يضرب في الحث على عدم حسد الناس على نعمة الله .

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النساء : 54] .

* اللي يعمل خير يلاقي خير ، واللي يعمل شر يلاقي شر * يضرب في الحث على فعل الخير وترك الشر .

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ ﴾ [الزلزلة : 7 ، 8] .

* اللي يقدر ويعفي أجره على الله * يضرب في الحث على العفو لمن أساء إليك .

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : 40] .

- * اللي ينصره الرب ما يخذلوش العبد * يضرب للشخص المنتصر .
- ﴿ إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ [آل عمران : 160] .
- * اللي ما يسمع ياكل لما يشبع * يضرب لمن يرفض النصيحة .
- ﴿ وَلَا يَفْعَلُكُمْ نِصْحِي إِن أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ ﴾ [هود : 34] .
- * اللي يفوتك فوته * يضرب في مقابلة الشر بمثله .
- ﴿ وَجَزَاؤُا سِنَّتِهٖ سِنَّتُهٗ مِثْلُهَا ﴾ [الشورى : 40] .
- * المرسال لا يضرب ولا ينهان * يضرب عند تبليغ الرسالة من شخص لآخر .
- ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَّغُ ﴾ [المائدة : 99] .
- * المعروف عند الله ما يضعش * يضرب في الحث على فعل الخير والإحسان .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [التوبة : 120] .
- * المقدر لابد من نفاذه * يضرب لمن يشتكي مما أصابه .
- ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب : 38] .
- * المكتوب على الجبين تراه العيون * يضرب للرضا بقضاء الله وقدره .
- ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة : 51] .
- * الموت على رقاب العباد * يضرب في التسلي عند مصيبة الموت .
- ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر : 30] .
- * الموت علينا حق * يضرب في التسلي عند مصيبة الموت .
- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران : 185] .
- * الميه حياة الأنفس * يضرب في الحث على استعمال الماء في جميع الأشياء .
- ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء : 30] .
- * امش عدل يحترار عدوك فيك * يضرب في الحث على الاستقامة .
- ﴿ وَأَسْتَقِيمْ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [الشورى : 15] .
- * إن اشتد الكرب هان * يضرب للتسلي عند الكرب .
- ﴿ فَجَنَّبَكُهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ [الأنبياء : 86] .

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الانشراح : 5 ، 6] .

* إن حلف على الماء يجمد والنار تهمد فلا تصدقه * يضرب لعدم تصديق الكذاب مهما حلف .

﴿ وَلَا تَطْعُمْ كُلَّ حَلَافٍ مَّهِينٍ ﴾ [القلم : 10] .

﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [المجادلة : 14] .

* إن طال العمر لا بد من الموت * يضرب للتسلي عند الموت .

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف : 34] .

* أنت بوشين * يضرب للمنافق والمرائي .

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [النساء : 142] .

* أنت تجمع لغيرك * يضرب للبخيل الذي يجمع المال ولا يدري أنه لغيره .

﴿ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَفْسِهِ ۖ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ ۖ وَأَنْتَ الْفَقِيرُ ﴾ [محمد : 38] .

* أنت تجي من الباب ولأ من الحيط * يضرب لمن يضع الأمور في غير موضعها ، ولمن يأتي البيت من غير بابه .

﴿ وَأَنْتُمْ أَلْبِيسُونَ مِنْ أَوْبَاهِكُمْ ﴾ [البقرة : 189] .

* أنت تزرع وغيرك يقطع * يضرب لمن يغتر بالحياة ولا يتذكر الموت .

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران : 185] .

* أنت توعى على فحت البحر * يضرب للمتقدم في السن ويدعي أنه صغير .

﴿ يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [البقرة : 96] .

* أنت خلقتها خل * يضرب لمن يتكرر منه العمل غير المناسب .

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ [البقرة : 229] .

* أنت راجل مذبذب * يضرب للمتردد في أقواله وللمنافق أيضًا .

﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾ [النساء : 143] .

* أنت راجل ودني * يضرب للرجل الكثير السماع لكلام الناس .

﴿ وَفِيكَزْ سَمْعُونَ لَهُمْ ﴾ [التوبة : 47] .

* أنت زي الطاووس تتعجب بريشك * يضرب للمعجب بنفسه المختال .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان : 18] .

* أنت سيدنا وتاج راسنا * يضرب لمن يعظمك ويتواضع لك .

﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ⁽¹⁾ [مريم : 57] .

* أنت عارف السر وما فيها * يضرب لمن يعرف أحوال صاحبه .

﴿ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ [التوبة : 78] .

* أنت عملت بإيدك ما عمله الجاهل * يضرب لمن أخطأ في أمر وأخذ يعتذر عنه .

﴿ وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى : 30] .

* أنت قلبك زي الحجر * يضرب للرجل الجريء القلب .

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة : 74] .

* أنت كنت في السفينة مع نوح عليه السلام * يضرب للمتقدم في السن .

﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِدُّ إِلَيْكَ أَذُنًا أَلْمُذُنِ لَكِنِّي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ [النحل : 70] .

* أنت لا لك في الطور ولا الطحين * يضرب لمن تنصحه عن الدخول في أمورك

أو أمور غيرك .

﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَصُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة : 105] .

* أنت ما لكش دعوة * أنت لا تدخل ولا تخرج * يضربان لمن تمنعه من الدخول

في أمورك أو في أمور غيرك .

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : 36] .

* أنت مكشوف على الزير وغطاه * يضرب للعالم بأحوالك ظاهراً وباطناً .

﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة : 116] .

* أنت نابك مزرع * يضرب للرجل المجرب الخبير بالأمر .

﴿ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : 114] .

(1) هذه المنزلة خاصة بسيدنا إدريس عليه السلام ، وأرى عدم تعميمها على أي أحد ؛ لأن المثل قد يُقال لمن يستحق ذلك ومن لا يستحق .

* أنفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب * يضرب لمن ينفق ماله ارتكائاً على الرزق الغيبي .

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبا : 39] .

* أهل العقول في راحة * أهل العقول منصانة * يضربان للشخص الذي يصدر منه فعل أو قول بغير روية وتفكير .

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الملك : 10] .

* إن شاء الله * يضرب عند طلب قضاء الأشياء ، وتقديم المشيئة على العمل .

﴿ وَلَا نَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الكهف : 23] .

* أهو بين ده وده * يضرب في التوسط والاعتدال في الأمور .

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان : 67] .

* أيامه راحت * يضرب لمن كبر سنه وضعف قوته .

﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ [يس : 68] .

ب

* بطلوا ده واسمعوا ده * يضرب عند سماع الكلام العجيب .

﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : 5] .

* بكره يشوف اللي يجرى له * يضرب في التهديد للظالم .

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : 227] .

* بكره تقوم القيامة وينتصب الميزان ، ويحاسبنا الملك الديان * يضرب في الحث

على الأعمال الصالحة ، ومحاسبة الإنسان نفسه قبل أن يحاسب .

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ

خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : 47] .

* بلاد الله لخلق الله * يضرب لمن يهاجر في سبيل الله .

﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ [النساء : 100] .

* بيضة النهارده ولا فرخة بكره * يضرب عند تفضيل العاجل على الآجل .

﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ [لقمان : 34] .

﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ ﴿ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ ﴾ [القيامة : 20] .

* بعض الشر أهون من بعض * يضرب للتسلية عند المصيبة بما هو أكبر منها .

﴿ وَأَنَا لَا تَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ ⁽¹⁾ [الجن : 10] .

ت

* تأكل خيره وتعبد غيره * يضرب لمن يكفر بنعمة الله ويعبد غيره .

﴿ أَفِي الْبَطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعَمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل : 72] .

* تجري جري الوحوش غير رزقك ما تحوش * يضرب لمن يجهد نفسه في السعي على المعاش وهو لا يحصل غير رزقه .

﴿ نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الزخرف : 32] .

* تراب العمل ولا زعفران البطالة * يضرب في الحث على العمل وترك الكسل .

﴿ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ﴾ [الأنعام : 135] .

* تروح فين يا صعلوك بين الملوك * يضرب للرجل الفقير الصعلوك الذي يتعالى زجرًا له .

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الزخرف : 32] .

* تنهى الناس وتنسى روحك * يضرب لمن أقواله تخالف أفعاله .

﴿ أَنَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [البقرة : 44] .

ج

* جالك الموت يا تارك الصلاة * يضرب عند تحتم الشيء على إنسان .

﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْوَعْدُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ

(1) أرى أن الآية لا علاقة لها بالمثل ، فالمثل يبين أن هناك نوعين من الشر أحدهما أخف من الآخر ، فالمصاب بأقلهما يسلي نفسه بذلك ، أما الآية فهي على لسان الجن الذين رأوا شيئًا يحدث في السماء ولا يعلمون إذا ما كان خيرًا أم شرًا .

قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ [المنافقون : 10] .

* جبال الكحل تغنيها المراود ، وكثر المال تغنيه السنين * يضرب لمن يغتر بكثرة ماله فيذهب مع الزمان .

﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل : 96] .

﴿ تَتْلُوهُمْ فِي أَهْلِ أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران : 186] .

* جمل ما قام بحمله قال اعقلوه * يضرب لمن يزيد الناس همًا على همومهم .

﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ [البقرة : 286] .

* جهلك أشد من كفرك * يضرب للجاهل المعاند الكافر .

﴿ وَلِكَيْفَ أَرَبَكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ [الأحقاف : 23] .

ح

* حب وداري واکره وداري * يضرب في الحث على حسن السلوك مع الناس .

﴿ هَآأَنْتُمْ أَوْلَآءُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ أَلَا نَأْمُرُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [آل عمران : 119] .

* حبة تتقل الميزان * يضرب في الشيء القليل النافع .

﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبَةً ﴾ [الأنبياء : 47] .

* حبيبك يمدغ لك الزلط ، وعدوك يتمنى لك الغلط * يضرب لمداراة الحبيب

على حبيبه ، ولموأخذة العدو لعدوه .

﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة : 54] .

* حظيت الحرام على الحلال أكثره جا الحرام خد الحلال وبعتره * يضرب في

النهي عن أكل الربا الحرام ، ومثله : حلال كلناه حرام كلناه .

﴿ يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [البقرة : 276] .

﴿ لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ [آل عمران : 130] .

خ

- * خَاطَرَ مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ * يضرب في الحث على المشورة .
- ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : 159] .
- * خَذَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَاتَّكَلَ عَلَى اللَّهِ * يضرب في الحث على تحسين العقيدة .
- ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ﴾ [الطلاق : 3] .
- * خَذَ مِنَ التَّلِّ يَخْتَلُ * يضرب في الحث على عدم الإسراف .
- ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام : 141] .
- * خَلَفَ الشَّمَاتَةَ وَالْعَارَ * يضرب للخلف السيئ السلوك .
- ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ [مريم : 59] .
- * خَلَقْتَهُ شَرِيفَةً * يضرب عند رؤية صورة جميلة .
- ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون : 14] .
- * خَلَاهَا عَلَى الْبَلَاطِ * يضرب لمن أضاع ماله أو أموال غيره .
- ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ [الزمر : 51] .
- * خَلَّلِي اللَّيْلِي يَحْمِلُ يَشِيلُ * يضرب في تسليم أمر الخائن الظالم إلى الله .
- ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [طه : 111] .
- * خَلِيهَا عَلَى اللَّهِ * يضرب في الحث على التوكل على الله .
- ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ [البقرة : 112] .
- * خَيْرَ الزَّادِ مَا نَفَعَ الْعِبَادَ * يضرب في مدح المحسنين وذم البخلاء . مثله : « خير الناس اللي تكسب منه الناس » .
- ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ﴾ [آل عمران : 180] .

د

- * دَا قَلْبَهُ أَبْيَضَ مَا يَحْقِدُشْ عَلَى حَدِّ * يضرب في الحث على التصافي وطهارة القلب .
- ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾ [الأعراف : 43] .

* دُبُورَ زَنٍ عَلَى خَرَابٍ عَشَةٍ * يضرب في سوء عاقبة المجرمين .

﴿ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف : 84] .

* دا يأكل مال النبي * دا يأكل مال الوقف * يضربان للرجل الخائن الذي يأكل أموال الناس بالباطل .

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : 188] .

* دا يأكل مال اليتيم * يضرب لمن يسيء التصرف في أموال اليتامى .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾

[النساء : 10] .

* دخولك في بيت اللي ما يعرفك قلة حياء * يضرب للطفيلي الذي يدخل بيوت الناس بغير إذنه .

﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَاسْأَلُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور : 27] .

* دخول الحمام ماهش زي خروجه * يضرب في الاحتراس من الخروج قبل الدخول .

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾

[الإسراء : 80] .

* دِهَانٍ عَلَى وَبَرٍ مَا يَنْفَعُ الْجَرْبَانَ * يضرب في الملاينة وحسن المعاشرة .

﴿ وَدُّوا لَوْ يُدْهِنُ فَيَذَهُونَ ﴾ [القلم : 9] .

* دواء الدهر الصبر عليه * يضرب في الحث على الصبر .

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : 153] .

﴿ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل : 126] .

- * راح زي ما راح امبارح من النهارده * يضرب للشيء الذي يذهب ولا يعود .
﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ﴾ [الكهف : 45] .
﴿ ذَهَبَ اللَّهُ يَبُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ [البقرة : 17] .
* راحت السكره وجت الفكرة * يضرب لمن يقع في الندم بعد العدم .
﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق : 19] .
* رأسه في السماء ورجليه في الأرض * يضرب للمتكبر الشامخ بأنفه .
﴿ سَاصِرُونَ عَنْ عَائِلَتِهِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف : 146] .
* رمية من غير رام * يضرب لمن أصاب شيئاً بغير قصد .
﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [الأنفال : 17] .
* ربك وصاحبك ما تكذب عليه * يضرب في الحث على الصدق مع الله ومع الإخوان .

- ﴿ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت : 3] .
* رزق غد لغد ، والأرزاق على الله * يضرب عند الوثوق بالأرزاق .
﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود : 6] .
* رزق يوم بيوم ، والنصيب على الله * يضرب للمتوكلين على الله .
﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : 49] .

- * زي المراكبية ما يفتكروش ربنا إلا وقت الغرق * يضرب لمن يلتجئ إليك وقت الشدة وينسأك وقت الرخاء .
﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقْتُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [المنافقون : 10] .
* زي فقراء اليهود لا دنيا ولا دين * يضرب لمن خاب سعيه في العاجل والآجل .
﴿ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الحج : 11] .

* زمان الصبا راح * يضرب للشيخ الفاني تأسفًا على شبابه .
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم : 4] .

س

* سبحانه مُرضي العباد * يضرب عند سخط الناس على بعضهم .
﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ [الضحى : 5] .
* ساعة لقلبك وساعة لربك * يضرب لمن خلط عملاً صالحًا بغير صالح .
﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : 102] .
* سلامتك وتعيش * يضرب عند انتهاء الشيء أو الكلام .
﴿ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ فِيهَا سَلَّمْتُ وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس : 9] .
* سلامة راسك * يضرب للتسلي عند المصيبة .
﴿ سَلَّمْتُ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ [يس : 58] .
* سلم تسلم * يضرب في الحث على الارتكان إلى الله .
﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان : 22] .

* سمعًا وطاعة * يضرب عند الامتثال للأمر .
﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [البقرة : 285] .
* سوق الفجور قايم * يضرب عند ظهور المفساد .
﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ [الروم : 41] .

ش

* شبيه الشيء منجذب إليه * يضرب عند اجتماع المتشاكليين .
﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ﴾ [الإسراء : 84] .

* شرط المرافقة الموافقة * يضرب في طلب الموافقة عند المرافقة .

﴿ وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : 69] .

* شفت بعيني ما حدث قاللي * يضرب عند العلم بحقيقة الأمر .

﴿ وَحِثُّكَ مِنْ سَكِيمٍ بِنَايَ يَقِينِ ﴾ [النمل : 22] .

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : 95] .

* شماتة الحساد تفتت الأكباد * يضرب عند التضمر من الأعداء .

﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِكَ الْأَعْدَاءَ ﴾ [الأعراف : 150] .

* شرارة تحرق الحارة * يضرب في أن معظم النار من مستصغر الشرر .

﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾⁽¹⁾ (ريح عاصف) [البقرة : 266] .

ص

* صاحب البيت أدرى بما فيه * يضرب عند تسليم الأمور لمن يعرف حقيقتها .

﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الفتح : 26] .

* صبحنا يا فتاح يا عليم ، صبحنا وصبح الملك لله * يضرب لمن يطالب شخصًا

بدين وقت الصباح ، أو يتكلم بكلام غير مناسب في هذا الوقت .

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ [سبأ : 26] .

* صاحب بالين كذاب * يضرب لمن يشتغل بأمور كثيرة في وقت واحد .

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [الأحزاب : 4] .

* صاحب العدو عدو ، وصاحب الحبيب حبيب * يضرب في معرفة العدو من

الحبيب .

﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ [الممتحنة : 1] .

* صاحب الحاجة أرعن * يضرب لمن يرغب في قضاء حاجته بسرعة .

﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبُ فَضَرَّهَا ﴾ [يوسف : 68] .

(1) أرى أن الآية ليست دالة على المثل ، فالإعصار الذي فيه نار ليس بشرارة صغيرة ولا نار هينة .

* صاحب الحق له مقال ومقام * يضرب لمن يلوم على صاحب الحق عند طلبه بشدة .
﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ [ص : 84] .

* صبرنا الكثير بقى القليل * يضرب في الحث على الاستمرار في الصبر .
﴿ وَأَصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [يونس : 109] .
* صلي على النبي صلي على الهادي * يستعملان عند البدء في الكلام وفي الزجر
وعند البيع والشراء تبركا .

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾
[الأحزاب : 56] .

* صالحه والصلح خير * يضرب في الحث على المصالحة .
﴿ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات : 9] .
* صدقني * يضرب في طلب التصديق ممن يكذبك .
﴿ نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ ﴾ [الواقعة : 57] .

ض

* ضاقت الدنيا في وشه * يضرب لمن تعسرت عليه أسباب المعيشة .
﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ [التوبة : 25] .
* ضلالي وقليل الدين * يضرب عند وصف إنسان بقله الدين .
﴿ قَالَ فِرَيقُهُمْ رَبَّنَا مَا أَطْفَيْنَاهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ [ق : 27] .

ط

* طبل طبلك وزمر زمرك * يضرب عند التبشير بالحصول على الغرض .
﴿ فَبَشِّرْهُ بِأَنَّكَ أَهْلَكْتَ حَلِيمٌ ﴾ [الصافات : 101] .
﴿ يَكْبُشْرِي هَذَا عَلَّمٌ ﴾ [يوسف : 19] .
* طلع من المولد من غير حمص * يضرب لمن خاب سعيه ولم يحصل على قصده .
﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [إبراهيم : 15] .

* طولة العمر تبلغ الأمل * يضرب في الحث على عدم الاستعجال .
﴿ سَأُزِيكُم بِآيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الأنبياء : 37] .

* طَّمَاعٌ وقليل الحساب * يضرب عند وصف إنسان بشدة الطمع .
﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۖ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّكَ كَأَنَّ لِبَئِنَّا عِيبًا ﴾ [المدثر : 15 ، 16] .
* طولة البال تهد الجبال * يضرب في الحث على التآني والصبر .
﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ [محمد : 5] .

* طلع النهار وبان العوار * يضرب عند ظهور الشيء بعد خفائه .
﴿ وَقَبِلُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ [التوبة : 48] .
﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء : 81] .
* طول العود ما هو موجود اللحم يجود * يضرب في التسلية للمريض .
﴿ يُنْجِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : 78] .

* طبيب يداوي الناس وهو عليل * يضرب لمن يهمل نفسه ويسعى لغيره ، ولمن يدخل في أمور لا يعلمها .

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [البقرة : 44] .
* طار عقله من رأسه * يضرب لمن أصابته مصيبة ففزع لها .
﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [سبا : 50] .

ع

* عاوز الحق ولا ابن عمه * يضرب لإثبات الحق بين الناس .
﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي ﴾ [يونس : 35] .
﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [يونس : 36] .
* عينه زي عين الحرامي * يضرب لمن ينظر الأشياء بحدّة .
﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ [الحجر : 88] .

* عنده مال قارون * يضرب للرجل الكثير الغنى والمال .
﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ [الحديد : 20] ⁽¹⁾ .

* عنده مال لا تأكله حطب ولا نار * كالمثل السابق .

* عند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان * يضرب في الحث على الاجتهاد .
﴿ الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِلنَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات : 3] .
* على قد لحافك مد رجليك * يضرب في الحث على الاعتدال في الإنفاق .
﴿ يُسْنِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتَيْهِ ﴾ [الطلاق : 7] .

* على عينك يا تاجر * يضرب لمن يتجاهر بالمفاسد ، أو لعرض الأشياء والأسماء .
﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ ﴾ [النساء : 148] .

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ [البقرة : 31] .
* عصفور في إيدك ولا كركي في إيد غيرك * يضرب في الرضا بما في اليد ولو قليلاً .
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبة : 59] .

* على المؤذن أن يؤذن * يضرب لمن يقوم بواجبه .

﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَعُ ﴾ [المائدة : 99] .

* عليه العوض * يضرب للتسلية عن الشيء المفقود .

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ [الضحى : 5] .

* عدوك نفسك * يضرب لمن يقع في خطر بسبب اتباع شهواته .

﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ [يوسف : 53] .

* على الله التساهيل والتيسير * يضرب لمن ينتظر أمراً قد تعسر عليه قضاؤه .

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الانشراح : 4 ، 5] .

* على الله وعليك * يضرب لمن ترجوه في أمر وتؤكد عليه في قضاائه .

(1) ويمكن أن ينطبق على هذا المثل أيضاً قول الله تعالى : ﴿ وَابْتَئْتَهُ مِن الْكُوْزِ مَا يَدْرِي مَا يَفْعَلُهُمْ لَنَسُوْا۟ بِالْمَصْبِئَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾

﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف : 67] .

* عجائب وغرائب * يضرب عند رؤية ما يتعجب منه .

﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴾ [ص : 5] .

* عليك عهد الله * يضرب في الوفاء بالعهد .

﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء : 34] .

* عملك عمالك * يضرب في الحث على تحسين الأعمال .

﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأحقاف : 19] .

غ

* غلاء وسوء كيل * يضرب في الحث على استيفاء الكيل ، ولمن اجتمع عليه مصيبتان .

﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ [الإسراء : 35] .

* غضبه على طرف لسانه * يضرب للسريع الغضب .

﴿ غَضَبْنَا أَسَافًا ﴾ [الأعراف : 150] .

* غدا نشوف إيش يجرا له * يضرب في التهديد وفي إخفاء الأخبار .

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : 227] .

* غدا تطلع روحه من لوجه * يضرب في وعد إنسان بوقوع شر شديد له أو بالموت .

﴿ فَتَوَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴾ [الواقعة : 83 ، 84] .

* غفلته مطبقة - غفلته مستحكمة * يضرب لمن كان شديد الغفلة .

﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [الأعراف : 205] .

* غرته الدنيا البطالة * يضرب للمغرور الذي يقع في سوء عاقبته .

﴿ فَلَا تَعْرَنْتَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْزَنْتَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ [لقمان : 33] .

* غدا تقوم القيامة وينتصب ميزان * يضرب للتحذير من عذاب يوم القيامة .

﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ [البقرة : 281] .

* غدا يظهر الخبر * يضرب للكاذب الذي يخفي عنك الخبر .

﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْآثِرُ ﴾ [القمر : 26] .

ف

* في الوش مراية وفي القفا سلاية * يضرب للمنافق المداهن الذي يظهر لك المحبة ويبطن لك العداوة .

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ﴾ [البقرة : 14] .

* فرقوه يفوح وكلوه يروح * يضرب في الحث على الإحسان كما أحسن الله إليك .
﴿ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص : 77] .

* فكها تنفك * يضرب تسلية عند الغم ، وتفريجاً للكرب والهَمِّ .

﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ﴾ [الأنعام : 64] .

* فقر بلا دين هو الغنى الكامل * يضرب في فضل تفضيل الفقير على الغني المديون .

﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النور : 22] .

* فم يسبح وإيد تدبح * يضرب لمن أقواله تخالف أفعاله .

﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ [آل عمران : 167] .

* فتح عليه ربه * يضرب لمن حسنت معيشته ، وصار موضع حديث عند الغير .

﴿ قَالُوا اتَّخَذُوا لَهُمْ سَمَةً مِمَّا قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة : 76] .

* فقر وكثرة عيال * يضرب لمن يشتكي الفقر مع كثرة عياله .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [التوبة : 28] .

* فيك الكفاية * يضرب لمن تعتمد عليه في أمورك .

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر : 36] .

ق

* قيراط سعد ولا فدان شطارة * يضرب لمن كان حظه أكثر من اجتهاده .

﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الرعد : 26] .

* قالوا للحرامي احلف قال جالك الفرج * يضرب في ذم من لا يبالي بالآيمان الفاجرة .

﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : 78] .

* قلب المؤمن دليله * يضرب عند موافقة الظن للحقيقة .

﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ ﴾ [الزمر : 22] .

ك

* كل تأخيرة وفيها خيرة * يضرب عند حسن العاقبة .

﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى : 17] .

* كل زمان له دوله ورجال * يضرب عند تغير الأحوال والرجال .

﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران : 140] .

* كلنا أولاد آدم وحواء * يضرب لعدم الفخر بالنسب والشهرة .

﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ [الحجرات : 13] .

* كل شيء بأوان * يضرب في الحث على الصبر والانتظار .

﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد : 38] .

* كذاب الغبرة - كذاب الدنيا والآخرة * يضرب للمشهور بالكذب .

﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴾ [القمر : 26] .

* كل إنسان معلق من عرقوبه * ومثله : * كل إنسان يجازيه ربنا بعمله * يضربان عند الإخبار بأن كل إنسان مجزي بعمله .

﴿ وَكُلٌّ فِيهِ الْزَمَّتْهُ ظُهُورُهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ [الإسراء : 13] .

* كل واحد له يوم * يضرب للتشفي من إنسان أساء إليك ولم تقدر على مقاومته .

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران : 30] .

* كل واحد عمله قاعد له * يضرب في مجازاة كل إنسان بعمله .
﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾
[النحل : 111] .

* كل واحد عمله قدامه * مثل السابق .
﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [الجاثية : 15] .
* كلمة المعروف شجرة مثمرة * يضرب في مدح من يتكلم في الخير .
﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [إبراهيم : 24] .
* كل صدقة خير من ميعاد * يضرب عند المقابلة مصادفة .
﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال : 17] .
* كلهم سلالة أولاد عمه وخاله * يضرب عند تشابه الأقارب في الشر .
﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران : 34] .

* كل شيء مكتوب * يضرب في التسلية لمن أصابه مكروه ، وفي أن كل شيء يعمل الإنسان مكتوب في اللوح .

﴿ مَالٍ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ [الكهف : 49] .
* كلمة الحق مرة ، وكلام الحق صعب * يضرب لمن لا يرضى بالحق .
﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ [الأنعام : 5] .
* كل عقدة لها عند الكريم حلّال * يضرب عند انتظار الفرج وحل العقد .
﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق : 12] .
* كل حي ميت * يضرب للتسلية عند الموت .
﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : 26 ، 27] .
* كل شيء حافظ قيمته * يضرب لعدم بخس الأشياء وتقدير قيمتها .
﴿ وَلَا يَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ [هود : 85] .
* كل واحد نفسه عزيزة * يضرب لمن يعتز بنفسه .
﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر : 10] .

* كل رفيق صح خير من أخ * يضرب لتفضيل الصاحب النافع عن الأخ القاسي .
﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : 69] .

* كيد النساء غلب كيد الرجال * يضرب عند ظهور كيد النساء ومكرهن .
﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يوسف : 28] .

* كل آت قريب * يضرب عند انتظار الفرج وعند تقرب ميعاد بعيد .
﴿ إِنَّكَ مَا تَوْعَدُونَ لَأْتِيَنَّ ﴾ [الأنعام : 134] .

﴿ وَمَا يَذْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب : 63] .

* كل واشرب وخلي الدار تخرب * يضرب في اللوم على المسرف .
﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ [الأعراف : 31] .

* كلام الليل مدهون بزبدة يطلع عليه النهار يسبح * يضرب لمن يهمل في الوفاء بما
قاله .

﴿ فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء : 12] .

* كلام مليح وقلب قبيح * كلام لئین وظلم بین * يضربان لمن يكون قوله طيباً وفعله
خبثاً .

﴿ يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [التوبة : 8] .

* كن مسلماً بحق ولا تلعب بالقرآن * يضرب لمن لا يتقن الأمور ويستهزئ
بها .

﴿ وَلَا تَنَجِّدُوا ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا ﴾ [البقرة : 231] .

ل

* لا خلّى ولا بقى * يضرب لمن أخذ الشيء جميعه .

﴿ لَا بَقِيَّ وَلَا نَذْرٌ ﴿٢٨﴾ لَوَاكُمُ اللَّبَشِيرُ ﴾ [المدثر : 28 ، 29] .

* لكل مجتهد نصيب * يضرب في الحث على الاجتهاد في العمل .

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [الحج : 78] .

* لا له في السما مصعد ولا في الأرض مقعد * يضرب لمن ضاقت عليه الدنيا واشتد به الكرب .

﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ [التوبة : 118] .

* لسانك حصانك إن صنته صانك * يضرب في الحث على لزوم أدب الكلام .

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ [النور : 24] .

* لو لا الذنب ما كانت المغفرة * يضرب للمعتزف بذنبه المعتذر عما فرط منه ترغيباً في التوبة .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾ [الزمر : 53] .

* لو دامت الدنيا لحد لدامت لفرعون * يضرب لعدم الوثوق بالدنيا .

﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص : 88] .

* لما يريد ربنا تجي على أهون سبب * يضرب عند قضاء أمر على سبب هين .

﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ [غافر : 36] .

* لأجل عين تكرم ألف عين * يضرب في شأن من يكرم لأجل غيره .

﴿ وَمَا كَانَتْ أَلْفٌ لِلْعَذَابِ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال : 33] .

* لاقيني ولا تغديني * يضرب في الحث على حسن اللقاء والبشاشة .

﴿ وَلَقَدْهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورٌ ﴾ [الإنسان : 11] .

* لله الأمر والتدبير * يضرب في الحث على تسليم الأمر إلى الله .

﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الروم : 4] .

م

* من قَدَّم السبب لقي الحد قدامه * ومن خدَم الناس صارت الناس خدامه * يضربان في الحث على عمل الخير مع الناس .

﴿ وَمَا تَفْعَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [البقرة : 110] .

* مسير بيت الظالم خراب * يضرب في بيان عاقبة الظالم .

﴿ فَتِلْكَ يُؤْتِيهِمْ حَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾ [النمل : 52] .

- * مال الناس كئاس * يضرب لمن يسلب أموال الناس بغير الحق .
- ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ [البقرة : 188] .
- * ما باليد حيلة * يضرب عند نفوذ القضاء والاعتراف بالعجز .
- ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس : 38] .
- * مال تجيبه الريح تخذه الزوابع * يضرب لمن يصرف أمواله بسرعة إذا كانت مغتصبة .
- ﴿ وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [الفرقان : 23] .
- * من أقر بذنبه غفر الله له * يضرب عند طلب المسامحة ممن أساء إليه .
- ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : 2] .
- * مصائب قوم عند قوم فوائد * يضرب لمن يفرح بمصائب الغير .
- ﴿ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ [آل عمران : 120] .
- * منفعة ما تجيش قد ضرره * يضرب في الشيء الذي يزيد ضرره على نفعه .
- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [البقرة : 219] .
- * ما تنفك إلا خمستك اللي في إيدك * يضرب في الحث على التوفير وعدم الارتكان على ما في أيدي الناس .
- ﴿ وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الإسراء : 26 ، 27] .
- ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ [الإسراء : 29] .
- * ما تفرحوش في اللي يروح لما تشوفوا اللي يجي * يضرب عند عزل حاكم من وظيفته ففرح فيه الناس .
- ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُمْ ﴾ [الحديد : 23] .
- * من خاف سلم * يضرب في الحث على التقوى والمسالمة .
- ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤٤﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : 40] .
- * مسكين غرته الدنيا البطالة * يضرب للمغرور بالدنيا .
- ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ [لقمان : 33] .

* من أمنك ما تخونه ولو كنت خاين * يضرب في الحث على الأمانة وحسن المعاملة .

﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴾ [الأنفال : 27] .

* من سهّل سهل عليه ، ومن شدّد شدّد عليه * يضرب في استعمال اللين .

﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه : 44] .

* ما حد يعرف الغيب فيه إيه * يضرب عند حصول مصيبة فجأة .

﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ [يوسف : 81] .

* ما يفرغ من عند الله رزق * يضرب تسلية لمن فرغ ماله أو عيشه .

﴿ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [المنافقون : 7] .

* من القلب للقلب رسول * يضرب لمن يظهر لك المحبة .

﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : 29] .

﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ [الأنفال : 63] .

* مسير الحق يصل صاحبه * يضرب في طلب الصبر من صاحب الحق .

﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ ﴾ [الأنفال : 8] .

﴿ يُؤْقِطُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾ [النور : 25] .

* ما ينفع المرء إلا ما قدمت يداه * يضرب في الحث على فعل الخير .

﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ [النبأ : 40] .

* ما ضاقت إلا فرجت * يضرب في الحث على انتظار الفرج .

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الانشراح : 5 ، 6] .

ن

* نام نومة أهل الكهف * يضرب في وصف إنسان أنه كثير النوم على خلاف العادة .

﴿ وَلِئْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ۖ ﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِئْسُوا ۖ

[الكهف : 25 ، 26] .

* هات للمجنون ألف عقل على عقله ما يعجبوش إلا عقله * يضرب في رضا كل إنسان عن نفسه .

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر : 14] .

* هرب من الموت وفي الموت وقع * يضرب لمن يفر من هم فيقع في مثله .

﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِيكُمْ ﴾ [الجمعة : 8] .

* هيهات هيهات * يضرب في وصف الأمر بأنه بعيد الحصول .

﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴾ [المؤمنون : 26] .

* هيا ولدت بنت * يضرب عند وقوع أمر لا يسر أهله .

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [النحل : 58] .

و

* وقعت الفاس في الراس * يضرب في فوات الأمر وعدم تداركه .

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [الواقعة : 1 ، 2] .

* وقت القضا يعمى البصر * يضرب في عدم منفعة الاحتراس من القضاء .

﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف : 198] .

ي

* يا ودن طني كل ساعة خبر جديد * يضرب عند كثرة الأخبار وانتشارها .

﴿ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ [التوبة : 94] .

* يمشي الجمل ويخطر ورا ينظر عيوب الناس وعيوبه ما يرى * يضرب فيمن

يشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه .

﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾

[الحجرات : 12] .

* يا فاحت الفحت افحت وغوط فيه هل بت من وقوعك فيه * يضرب في التحذير

من السعي في الشر للناس .

﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر : 43] .

* يَغْيِرْ وَلَا يَتَغَيَّرْ * يضرب عند تغير الأحوال .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا يُقَوِّمُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد : 11] .

* يخلق من العالم فاسق ومن الفاسق عالم * يضرب عند مخالفة الفرع لأصله .

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم : 19] .

* يا خسارة النار تخلف رماد * يضرب عند وجود ذرية فاسدة لرجل صالح .

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة : 220] .

﴿يَنْتُحِ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود : 46] .

* يا بخت لطرش * يضرب عند سماع صوت قبيح .

﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصَوَاتِ لَصَوْتُ الْحَايِرِ﴾ [لقمان : 19] .

* يا أرض اشتدي ما عليك أدي * يضرب للمتكبر المعجب بنفسه .

﴿إِنَّكَ لَنْ تَضُرَّ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء : 37] .

* يعملوها الصغار يقعوا فيها الكبار * يضرب في الشر الكبير الذي ينتج من الصغير .

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال : 25] .

* ينصحه نصح الشيطان للإنسان * يضرب للرجل الغشاش .

﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف : 21] .

* يمشي على الحيط ويقول يا رب سلّم * يضرب لمن يلقي بنفسه إلى الهلاك .

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة : 195] .

* يضلُّ من كانت العميان تهديه * يضرب لمن يسترشد بغير مرشد .

﴿وَلَنْ تُطِيعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ

إِلَّا بِخُرُوصٍ﴾ [الأنعام : 116] .

* يوعد ويخلف * يضرب لمن يخلف وعده .

﴿قَالَ يَنْقُورُ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ

غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ [طه : 86] .

* يعرض على صوابه * يضرب في شدة التندم .

﴿ وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ [الفرقان : 27] .

* يا أرض انشقي وابلعيني * يضرب لمن وقع في منكر ، ويود أن لا يظهر في الوجود .

﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ۝ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا ﴾ [مريم : 89 ، 90] .

* يفعل الله ما يشاء * يضرب لمن يسلم أمره إلى ربه .

﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب : 37] .

* يسمع منك ربنا * يضرب لمن يدعو لك بشيء تريده .

﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [إبراهيم : 39] .

* يا ما انت كريم يا رب * يضرب لمن يصل إلى غرضه بسهولة وبطريق الصدفة .

﴿ فَإِنَّ رَبِّيَ غَفِيرٌ كَرِيمٌ ﴾ [النمل : 40] .

* يخونك العيش والملح * يضرب لمن خانك مع إحسانك إليه .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [الأنفال : 58] .

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ [يوسف : 52] .

* يغنيها ربنا * يضرب لمن لا يجيب طلبك ولمن يعتمد على الله .

﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : 267] .

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : 97] .

* يد الله مع الجماعة * يضرب في الحث على الاتحاد مع الجماعة .

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران : 103] .

* يوم لك ويوم عليك * يضرب في الحث على الصبر وتسليم الأمر لله .

﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران : 140] .



ثانيًا : الأحاديث⁽¹⁾

أ

- * ابعد عن الشر وغني له :
- « اتقوا المجذوم كما يتقى الأسد »⁽²⁾ .
- وفي رواية : « فر من المجذوم فرارك من الأسد »⁽³⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .
- * اجتهد وفتح عينك :
- في الحديث : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر »⁽⁴⁾ (جهاد النفس) .
- * احترس من صاحبك ولا تخونه :
- « احترسوا من الناس بسوء الظن »⁽⁵⁾ [عن أنس رضي الله عنه] .
- * أحسن الناس اللي يحب الخير للناس :
- « أحب العباد إلى الله تعالى أنفعهم لعياله »⁽⁶⁾ [عن الحسن رضي الله عنه] .
- * ارحم ترحم :
- « ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء »⁽⁷⁾ [عن ابن مسعود رضي الله عنه] .
- * إردب ما هو لك ما تحضر كي له تتعفر دقنك وتتعب في شيله :
- « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »⁽⁸⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

(1) لم نذكر معاني الأمثال اكتفاء بذكرها سابقًا مع الآيات القرآنية .

(2) حسن : رواه البيهقي في « السنن الكبرى » : (218 / 7) ، والهندي في « كنز العمال » : ح (28331) ، وحسنه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (780) .

(3) ضعيف بهذا اللفظ : (فرارك من الأسد) ، رواه أحمد في « مسنده » : ح (9720) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (2088) ، وصحيح بلفظ : (كما نفر من الأسد) ، رواه البخاري في « صحيحه » : ح (5380) .

(4) منكر : « كشف الخفاء » : ح (362) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (2460) .

(5) ضعيف جدًا : رواه الطبراني : ح (598) ، ح (9458) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (156) .

(6) حسن : رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في « زوائد الزهد » عن الحسن مرسلاً ، « كنز العمال » : ح (44953) ، صحيح وضعيف الجامع الصغير : ح (172) .

(7) صحيح : « المعجم الأوسط » : ح (1384) ، « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (898) .

(8) صحيح : « سنن الترمذي » : ح (2317) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (10854) .

- * اطعم مطعوم ولا تطعم محروم :
- في الحديث : « أكرموا عزيز قوم ذل »⁽¹⁾ .
- * اعمل بنص وحاسب البطلال :
- « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »⁽²⁾ [عن علي رضي الله عنه] .
- * الأقربون أولى بالمعروف :
- « صلة الرحم تزيد في العمل »⁽³⁾ [عن ابن مسعود رضي الله عنه] .
- * اكف على الخبر ماجور :
- « من ستر أخاه المسلم في الدنيا فلم يفضحه ستره الله يوم القيامة »⁽⁴⁾ وفي معنى الحديث : « إن الله ستر يحب من عباده الستيرين »⁽⁵⁾ .
- * الإنسان على دين صاحبه :
- « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل »⁽⁶⁾ - « المرء مع من أحب »⁽⁷⁾ [عن أنس رضي الله عنه] .
- * البعض على البعض رحمة :
- « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا »⁽⁸⁾ [عن أبي موسى رضي الله عنه] .
-
- (1) الأثر ورد بهذا اللفظ في « المستطرف » : (2 / 168) ، وجاء في « الضعفاء » لابن حبان عن أنس : « ارحموا ثلاثة : عزيز قوم ذل .. » : (2 / 118) .
- (2) متفق عليه : أخرجه البخاري : ح (4666) ، مسلم : ح (6903) .
- (3) صحيح : أخرجه القضاعي : (1 / 993) ح (100) ، « صحيح وضعيف الجامع الصغير » ح (7214) .
- (4) صحيح : رواه الإمام أحمد : ح (16647) وليس فيه (فلم يفضحه) ، وانظر « السلسلة الصحيحة » : ح (2341) .
- (5) هذا الأثر ورد في كتاب « الفقه الشافعي » (حاشية البجيرمي على الخطيب) : (10 / 96) ، وورد في « فتح الباري » (11 / 33) : « إن الله ستر يحب الستر » إسناده قوي ، وفي « إرواء الغليل » للألباني 367 / 7 (إسناده صحيح) ، و« السنن الكبرى » للبيهقي 97 / 7 (ضعيف) .
- (6) صحيح : رواه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة : ح (8015) ، (8398) ، والحاكم : ح (7320) ، وصححه ووافقه الذهبي .
- (7) صحيح : رواه أبو داود : ح (5129) ، وصححه الألباني في تعليقه على السنن ، ورواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، « صحيح البخاري » : ح (5816) ، ومسلم : ح (6888) .
- (8) متفق عليه : أخرجه البخاري : ح (2314) ، (5680) ، ومسلم : ح (6750) .

وفي الحديث : « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه »⁽¹⁾ .
* التواضع رفعة :

« من تواضع لله رفعه الله »⁽²⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .
* الحب يداري العيوب :

« حبك الشيء يعمي ويصم »⁽³⁾ [عن أبي الدرداء رضي الله عنه] .
* الحذر ما يمنع القدر :

« لن ينفع حذر من قدر ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم بالدعاء
عباد الله »⁽⁴⁾ [عن معاذ رضي الله عنه] .

* ألحس مسني وبات مهني :
« يابن آدم إذا أصبحت معافى في جسدك آمناً في سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا
العفاء »⁽⁵⁾ [عن ابن عمر رضي الله عنه] .
* الجاري على الشر ندمان :

« اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة »⁽⁶⁾ [عن ابن عمر رضي الله عنه] .
« اتق دعوة المظلوم فإنما يسأل الله تعالى حقه ، وإن الله تعالى لن يمنع ذا حق حقه »⁽⁷⁾
[عن علي رضي الله عنه] .

* الجاهل ميت ، والعالم حي :
في الحديث : « كن عالماً ، أو متعلماً ، أو محباً ، ولا تكن الرابع (الجاهل) فتهلك »⁽⁸⁾ .

-
- (1) صحيح : رواه مسلم : ح (7028) .
(2) صحيح : رواه أبو نعيم في « الحلية » : (8 / 46) وقال : غريب ، وصححه الألباني في « صحيح ضعيف سنن أبي داود » : ح (11107) .
(3) ضعيف : انظر : « ضعيف سنن أبي داود » : ح (4465) .
(4) ضعيف : رواه الإمام أحمد في « المسند » : ح (22097) ، وانظر « الجامع الصغير وزيادته » : ح (10255) .
(5) موضوع : « المعجم الأوسط » : ح (8875) ، « شعب الإيمان » : ح (10360) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (677) .
(6) صحيح : « جامع الأحاديث للسيوطي » : ح (524) ، « جمع الجوامع » : ح (522) « الجامع الصغير وزيادته » : ح (118) .
(7) ضعيف : « جامع الأحاديث » : ح (26120) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (1123) .
(8) ضعيف : « شعب الإيمان » : ح (1709) ، والدارمي في « سننه » : ح (248) ، وقال حسين سليم : إسناده ضعيف .

✽ الخيل كلها بركة :

« الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة : الأجر والمغنم »⁽¹⁾ [عن جرير] .

✽ الدين سواد الخدين :

« الدين همٌّ بالليل ومذلة بالنهار »⁽²⁾ [عن عائشة رضي الله عنها] .

✽ الدنيا فانية ، الدنيا بطالة :

« ألا كل شيء ما خلا الله باطل » وهي أصدق حكمة قالها الشاعر ليبد⁽³⁾ [عن

أبي هريرة رضي الله عنه] .

✽ السفه داريه واعمل كحكمة وهاديه :

في الحديث : « داروا سفهاءكم »⁽⁴⁾ .

✽ العجلة من الشيطان :

« من تأنى أصاب أو كاد ، ومن عجل أخطأ أو كاد »⁽⁵⁾ [عن عقبة بن عامر رضي الله عنه] .

✽ الغنى غنى النفس :

« إذا أراد الله بعبد خيراً جعل غناه في نفسه وثقاه في قلبه ، وإذا أراد بعبد شراً جعل

فقره بين عينيه »⁽⁶⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

✽ الصدق ينجي :

« دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة »⁽⁷⁾ [عن عقبة بن

عامر رضي الله عنه] .

(1) سبق تخريجه .

(2) ضعيف : أخرجه الديلمي : (2 / 28) ، ح (3100) ، وانظر « السلسلة الضعيفة » : ح (3619) .

(3) متفق عليه : أخرجه البخاري : ح (5795) ، (6124) ، ومسلم : ح (6026) ، ح (6027) ، ح (6029) .

(4) يشبه الموضوع في « الغماز على اللماز » / 109 ، و« تمييز الطيب من الخبيث » لابن الدبيع 89 ، ولا أصل له أو بأصله موضوع في « الأسرار المرفوعة » ملا على قاري / 204 .

(5) ضعيف : أخرجه الطبراني : ح (858) ، وضعفه الألباني في « الضعيفة » ح (4569) .

(6) ضعيف : أخرجه الديلمي : ح (940) ، وانظر « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (1342) .

(7) صحيح : من حديث الحسن بن علي وليس عقبة بن عامر . رواه البيهقي في « السنن الكبرى » : (5 / 335) ، والإمام أحمد في « مسنده » : ح (1723) ، (1727) ، وصححه الألباني في « الجامع الصغير وزيادته » ح (5690) .

* اللفظ سعد :

« إن من البيان لسحراً »⁽¹⁾ [عن ابن عمر رضي الله عنهما] .

* اللقم تمنع النقم :

« اتقوا النار ولو بشق تمره ، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة »⁽²⁾ [عن عدي رضي الله عنه] .

* الكلام لك يا جارة :

« إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب »⁽³⁾ [عن عمران بن حصين رضي الله عنه] .

* الإنسان زي ما يأخذ يعطي :

« أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك »⁽⁴⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

* الغيرة من الإيمان :

« إن الله تعالى كتب الغيرة على النساء ، والجهاد على الرجال »⁽⁵⁾ [عن ابن مسعود رضي الله عنه] .

وفي حديث آخر : « جدع الحلال أنف الغيرة »⁽⁶⁾ .

* الرزق يحب الخفة :

« اطلبوا الرزق في خبايا الأرض »⁽⁷⁾ [عن عائشة رضي الله عنها] .

(1) صحيح : رواه البخاري : ح (4851) ، ح (5434) .

(2) متفق عليه : أخرجه البخاري : ح (5677) ، ومسلم ، واللفظ له : ح (2397) .

(3) ضعيف : مرفوعاً صحيح موقوفاً : « السنن الكبرى » للبيهقي : (10 / 119) ، « جامع الأحاديث » : ح (8043) ، « مسند الشهاب » : ح (1011) ، « صحيح الأدب المفرد » : ح (662 / 857) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (1094) .

(4) حسن صحيح : « سنن أبي داود » : ح (3536) ، « سنن الترمذي » : ح (1264) ، (3537) ، « المعجم الأوسط » : ح (3595) ، « المعجم الكبير » : ح (760) ، « السلسلة الصحيحة » : ح (423) .

(5) ضعيف : « المعجم الكبير » : ح (10040) ، « مسند البزار » : ح (1490) ، « مسند الشهاب » : ح (1117) ، « الجامع الصحيح وزيادته » : ح (3549) .

(6) لم أقف عليه فيما لدي من كتب المتون ، وأورده الثعالبي في « التمثيل والمحاضرة » : (1 / 7) ، والنويري في « نهاية الأرب في فنون الأدب » : (1 / 156) ، وأبو هلال العسكري في « الصناعتين » : (1 / 85) ،

وأبو الفضل النيسابوري في « مجمع الأمثال » : (1 / 163) .

(7) ضعيف : رواه أبو يعلى الموصلي في « المسند » : ح (4384) ، وضعفه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (2830) .

« إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا »⁽¹⁾ [عن ابن عباس رضي الله عنه] .

* الفواجر دموعها حواضر :

« إذا تم فجور العبد ملك عينيه فبكى بهما متى شاء »⁽²⁾ [عن عقبة بن عامر رضي الله عنه] .

* الليي أوله شرط آخره نور :

« المؤمنون عند شروطهم فيما أحل »⁽³⁾ [عن رافع] .

* الليي لك محرم على غيرك ، ومثله : الليي لك لك :

في معنى الحديث : « ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك ، وما لم يكن لك فلن تناله بقوتك »⁽⁴⁾ .

* الليي مكتوب على الجبين تراه العيون :

في الحديث : « ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن »⁽⁵⁾ .

* الليي مالوش حد له ربنا :

« الله الله فيمن لا ناصر له إلا الله »⁽⁶⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

* الليي ما يستحي يفعل ما يشتهي :

« إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت »⁽⁷⁾

[عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه] .

(1) صحيح : رواه الطبراني في « الأوسط » : ح (5032) ، والكبير : ح (11437) ، وابن خزيمة في « صحيحه » :

ح (2765) ، وصححه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع » : ح (2679) ، وكان ذلك في معرض سؤال النبي ﷺ عن الرمل عام الحج ، ولم يكن في معرض الحديث عن الرزق .

(2) ضعيف : انظر « جامع الأحاديث » للسيوطي : ح (1655) ، و« صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (1450) .

(3) صحيح : رواه الطبراني في « المعجم الكبير » : ح (4404) ولكن بلفظ (المسلمون) بدلاً من (المؤمنين) ، وصححه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (11661) .

(4) الحديث موضوع في « السلسلة الضعيفة » للألباني : ح / 5636 ، ونصه : « الدنيا دول ، فما كان منها لك ؛ أتاك على ضعفك ، وما كان منها عليك ، لم تدفعه بقوتك » .

(5) ضعيف : هذا جزء من حديث رواه عن النبي ﷺ أبو داود في « سننه » : ح (5077) ، وضعفه الألباني في تعليقه على « السنن » ، وانظر أيضًا « السلسلة الضعيفة » : ح (6420) .

(6) ضعيف : رواه السيوطي في « جامع الأحاديث » : ح (45172) ، والهندي في « كنز العمال » : ح (7609) ، وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (1460) .

(7) صحيح : أخرجه البخاري : ح (5769) .

« الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار »⁽¹⁾
[عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

* اللي يعطيه خالقه مين يخانقه :

« إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب »⁽²⁾ [عن أنس رضي الله عنه] .

* اللي يحب نفسه تكرهه الناس :

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »⁽³⁾ [عن أنس رضي الله عنه] .

* اللي يرضى بقليله يعيش :

في حديث طويل : « وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس »⁽⁴⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

* اللي يجري في الخير كفاعله :

« الدال على الخير كفاعله »⁽⁵⁾ [عن ابن مسعود رضي الله عنه] .

* اللي يستر على الحرامي يبقى حرامي زيّه :

« من أعان ظالمًا ليدحض بباطله حقًا ، فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله »⁽⁶⁾ [عن

ابن عباس رضي الله عنهما] .

وفي حديث آخر : « من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى

ينزع »⁽⁷⁾ [عن ابن عمر رضي الله عنهما] .

* اللي يشوف الباب وتزويقه ويخش جوه يجري عليه ريقه :

« إياكم وخضراء الدمن . قيل : وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ قال : المرأة

الحسنة في المنبت السوء »⁽⁸⁾ .

(1) صحيح : أخرجه الترمذي في « سننه » : ح (2009) ، وصححه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (495) .

(2) ضعيف : أخرجه أبو داود في « سننه » : ح (4905) ، وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (1901) .

(3) متفق عليه : أخرجه البخاري : ح (13) ، ومسلم : ح (179) .

(4) حسن : أخرجه الترمذي في « سننه » : ح (2305) ، وحسنه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (930) .

(5) صحيح : « مسند البزار » : ح (1742) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (5711) .

(6) حسن : « جامع الأحاديث » للسيوطي : ح (21318) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (10993) .

(7) صحيح : « سنن ابن ماجه » : ح (2320) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (10994) .

(8) سبق تخريجه .

❖ اللي يعمل جميل يتمه :

« إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه »⁽¹⁾ [عن عائشة رضي الله عنها] .

❖ اللي يعمل النسوان تجارته يا خسارته :

« ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء »⁽²⁾ .

❖ اللي يعمل راجل ما يلبس لبس المره :

« لعن الله الرجل يلبس لبس المرأة ، والمرأة تلبس لبس الرجل »⁽³⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

« لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء »⁽⁴⁾

[عن ابن عباس رضي الله عنهما] .

❖ المقدر لابد من نفاذه :

في حديث طويل : « إن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفَّت الصحف »⁽⁵⁾ .

❖ اليد البطالة نجسة ، ومثله : بدال ما أقول للغير يا سيدي أقضي حاجتي بيدي :

« ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده »⁽⁶⁾ [عن المقدم بن معديكرب رضي الله عنه] .

❖ الإيد اللي ما تقدر عليها بوسها :

« إنا لنبش في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم »⁽⁷⁾ [عن أبي الدرداء رضي الله عنه] .

(1) صحيح : « جامع الأحاديث » : ح (7198) ، « شعب الإيمان » : ح (5314) « السلسلة الصحيحة » : ح (1113) .

(2) متفق عليه : أخرجه البخاري : ح (4808) ، ومسلم : ح (7121) ، (7122) .

(3) صحيح : « سنن أبي داود » : ح (4100) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (9226) .

(4) صحيح : « سنن أبي داود » : ح (4099) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (9231) .

(5) صحيح : « سنن الترمذي » : ح (2516) ، مسند الإمام أحمد : ح (2669) ، وصححه الألباني في تعليقه على « سنن الترمذي » .

(6) صحيح : أخرجه البخاري : ح (1966) .

(7) أورده العجلوني في « كشف الخفاء » : ح (625) ، صحيح : في « مختصر المقاصد » للزرقاني : 174 .

❖ الوليه مكسورة الجناح :

« اتقوا الله في الضعيفين : المملوك والمرأة »⁽¹⁾ [عن ابن عمر رضي الله عنهما] .

❖ امش وياه على قد عقله :

في الحديث : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم بما يفهمون »⁽²⁾ .

❖ إن بات الشر فأت :

« إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلاً فليضطجع »⁽³⁾

[عن أبي ذر رضي الله عنه] .

❖ انظر ليلي أقل منك يرتاح قلبك :

« إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل

منه »⁽⁴⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

❖ إن اشتد الكرب هان :

« اشتدي أزمة تنفرجي »⁽⁵⁾ [عن علي رضي الله عنه] .

❖ الوحدة ولا القرين السوء :

« الوحدة خير من الجليس السوء ، والجليس الصالح خير من الوحدة »⁽⁶⁾ [عن

أبي ذر رضي الله عنه] .

(1) ضعيف : « جامع الأحاديث » : ح (496) ، « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (1132) .

(2) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، ورواه الديلمي : (1 / 398) : ح (1611) عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ : « أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم » ، وإسناده ضعيف . « كشف الخفاء » : (1 / 225) ، « جامع الأحاديث » : ح (5414) .

(3) صحيح : « سنن أبي داود » : ح (4784) ، « مسند الإمام أحمد » : ح (21386) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (696) .

(4) متفق عليه : أخرجه البخاري : ح (6125) ، ومسلم : ح (7617) .

(5) موضوع : أخرجه القضاعي : (1 / 436) ح (748) ، والديلمي : ح (1731) ، والسيوطي في « جامع الأحاديث » : ح (3455) ، والشهاب في « مسنده » : ح (748) وانظر : « السلسلة الضعيفة » : ح (2391) .

(6) ضعيف : أخرجه البيهقي في « الشعب » : ح (4993) ، والحاكم في « المستدرک » : ح (5466) ، والشهاب في « مسنده » : ح (1266) ، وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (1853) .

❖ أنت بوشين :

« من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار »⁽¹⁾ [عن عمار رضي الله عنه] .

« لا يدخل الجنة قتات »⁽²⁾ (أي نمام) .

❖ أنت تزرع وغيرك يقلع :

« كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، وعد نفسك من أهل القبور »⁽³⁾

[عن ابن عمر رضي الله عنه] .

❖ أنت زي الطاووس تتعجب بريشك :

« إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم »⁽⁴⁾

[عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

❖ أنت سيدنا وتاج راسنا :

« إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض »⁽⁵⁾ [عن أنس رضي الله عنه] .

❖ إن عشقت اعشق قمر ، وإن سرقت اسرق جمل :

« إن الله تعالى يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها »⁽⁶⁾ ⁽⁷⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

❖ أهو بين ده وده :

« أمرًا بين أمرين وخير الأمور أوساطها »⁽⁸⁾ [عن عمرو بن الحارث رضي الله عنه] .

(1) صحيح : « سنن أبي داود » : ح (4875) ، الدارمي : ح (2764) ، وصححه الألباني في « السلسلة

الصحيحة » : ح (892) .

(2) متفق عليه : أخرجه البخاري : ح (5709) ، ومسلم : ح (304) .

(3) صحيح : رواه البخاري : ح (6053) دون قول : « وعد نفسك . . » ، وبهذا اللفظ رواه الترمذي : ح (2333)

وصححه الألباني في التعليق على السنن ، ورواه ابن ماجه : ح (4114) ، وقال الألباني : صحيح دون

قوله : « وعد . . » .

(4) صحيح : أخرجه مسلم : ح (6708) .

(5) صحيح : أخرجه ابن ماجه : ح (4214) ، وصححه الألباني في تعليقه على « السنن » .

(6) سفاسفها : السفاسف : الرديء من كل شيء والأمر الحقيق . « مختار الصحاح » : مادة (سف) .

(7) أخرجه الطبراني في « الأوسط » : ح (6906) ، قال الهيثمي : (18818) : فيه من لم أعرفه ، وابن عساكر : (38 / 367) .

(8) أخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » : ح (5897) ، وفي « شعب الإيمان » : ح (6229) ، وقال : منقطع .

* إن رأيت بلد تعبد جحش حش واطعمه :

« الناس على دين ملوكهم »⁽¹⁾ .

* إيد على إيد تجيب الفكر البعيد :

« يد الله مع الجماعة »⁽²⁾ [عن ابن عباس رضي الله عنه] .

ب

* بدال ما تغشه قل له في وشه :

« من غشنا فليس منا »⁽³⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

* بطنه بطن حمار :

« ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه »⁽⁴⁾ [عن المقدم رضي الله عنه] .

ت

* تعيش يا بن آدم مسيرك تفارق ، ومثله : لو دامت الدنيا لحد لدامت لفرعون :

في حديث : « عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل

ما شئت فإنك مجزي به »⁽⁵⁾ [عن علي رضي الله عنه] .

ح

* حب وداري واكره وداري :

« أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيبك يوماً ما ، وابغض بغيبك هوناً ما

(1) هذا حديث لا يصح عن النبي ﷺ ، وأورده الهروي في « المصنوع في معرفة الحديث الموضوع » : (1 / 198) . وقال السخاوي : لا أعرفه .

(2) صحيح : أخرجه الحاكم : (1 / 202) : ح (398) ، (399) ، وصححه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (14025) .

(3) صحيح : أخرجه مسلم في « صحيحه » : ح (294) .

(4) صحيح : أخرجه النسائي في « السنن الكبرى » : ح (6768) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » : ح (5648) ، وصححه الألباني في « الجامع الصغير » وزيادته : ح (10611) .

(5) حسن : « المعجم الأوسط » : ح (4845) ، « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (73) .

عسى أن يكون حبيبك يومًا ما»⁽¹⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

خ

✽ خبطتين في الرأس توجع :

« لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين »⁽²⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

✽ خذ لك في كل بلد صاحب ولا تأخذ في كل إقليم عدو :

في معنى الحديث : « المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه »⁽³⁾ ، « المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه »⁽⁴⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

✽ خذ من عبد الله واتكل على الله :

« لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة⁽⁵⁾ لخرج عمله للناس كائنًا ما كان »⁽⁶⁾ [عن أبي سعيد رضي الله عنه] .

✽ خليها على الله :

« لو أنكم تتوكلون على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا »⁽⁷⁾ [عن عمر رضي الله عنه] .

-
- (1) « المعجم الأوسط » : ح (3395) ، ولا يصح مرفوعًا ، والصحيح وقفه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
انظر : « جمع الجوامع » للسيوطي : (1 / 995) ، ح (716) ، « جامع الأحاديث » : ح (707) ، و « سنن الترمذي » : ح (1997) .
- (2) متفق عليه : أخرجه البخاري : ح (5782) ، مسلم : ح (7690) .
- (3) لم أقف عليه كحديث فيما بين يدي من كتب المتون .
- (4) حسن : « سنن أبي داود » : ح (4920) ، « السلسلة الصحيحة » : ح (926) .
- (5) كوة : الكوة : ثقب البيت . « مختار الصحاح » : مادة (كوه) .
- (6) ضعيف : « مسند الإمام أحمد » ح (11246) ، « مسند أبي يعلى » : (1378) ، و « المستدرک » : ح (7877) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (1807) .
- (7) صحيح : « سنن الترمذي » : ح (2344) ، « السلسلة الصحيحة » : ح (310) .

ر

﴿ ربنا جعل لكل شيء سبب ﴾ :

﴿ اعقلها وتوكل ﴾⁽¹⁾ [عن أنس رضي الله عنه] .

ش

﴿ شبهه الشيء منجذب إليه ﴾ :

﴿ من تشبه بقوم فهو منهم ﴾⁽²⁾ [عن ابن عمر رضي الله عنهما] .

ف

﴿ فقر وكتر عيال ﴾ :

﴿ اللهم إني أعوذ بك من الفقر والعيلة والقلّة ﴾⁽³⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

ق

﴿ قلب المؤمن دليله ﴾ :

﴿ اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ﷻ ﴾⁽⁴⁾ [عن ابن عمر رضي الله عنهما] .

ك

﴿ كثرة الضحك تذهب الهيبة ﴾ :

في حديث : « ولا تكثر الضحك ؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب »⁽⁵⁾ [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

(1) حسن : « سنن الترمذي » : ح (2517) ، وحسنه الألباني في تعليقه على « السنن » .

(2) حسن صحيح : « سنن أبي داود » : ح (4033) ، « إرواء الغليل » : ح (1269) ، (2384) .

(3) صحيح : الحديث وارد بلفظ (القلة والذلة) بدلاً من (العيلة والقلّة) . « سنن أبي داود » : ح (1546) ، مسند

الإمام أحمد : ح (8039) ، « الأدب المفرد » : ح (678) ، « الجامع الصغير » وزيادته : ح (2165) .

(4) ضعيف : أورده ابن جرير في تفسيره عن ابن عمر في تفسيره : (14 / 47) ، « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (1140) .

(5) صحيح : « سنن الترمذي » : ح (2305) ، « سنن ابن ماجه » : ح (4217) ، « مسند الإمام أحمد » : ح (8081) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (13392) .

❖ كشكار دائم ولا علامة ممنوعة :

« أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل »⁽¹⁾ [عائشة رضي الله عنها] .

❖ كل آت قريب :

في حديث : « جف القلم بما أنت لاقٍ »⁽²⁾ [أبو هريرة رضي الله عنه] .

❖ كلنا أولاد آدم وحواء :

« كلكم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب ليتهاين قوم يفتخرون بأبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان »⁽³⁾ (نوع من الخنافس) [عن حذيفة رضي الله عنه] .

❖ كونوا يداً واحدة :

« عليكم بالجماعة ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية »⁽⁴⁾ .

❖ كل ألف لا يعد بواحد :

« الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة »⁽⁵⁾ .

❖ كل شهر نشوفه مرة :

« زر غباً »⁽⁶⁾ تردد حباً »⁽⁷⁾ .

(1) متفق عليه : أخرجه البخاري : ح (5523) ، ومسلم : ح (1121) ، (1863) ، (1866) .

(2) صحيح : أخرجه البخاري : ح (4788) .

(3) صحيح : « مسند البزار » : ح (2938) ، « والجامع الصغير » وزيادته : ح (8697) .

(4) حسن : « سنن أبي داود » : ح (547) ، « مسند الإمام أحمد » : ح (27554) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (10638) .

(5) متفق عليه : أخرجه البخاري : ح (6133) ، مسلم : ح (6663) .

(6) غباً : الغب بالكسر في سقي الإبل وفي الحمى يوم ويوم ، والغب في الزيارة ، قال الحسن : في كل أسبوع . « مختار الصحاح » : مادة (غب) .

(7) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » : ح (1754) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » : ح (8363) ، وأخرجه صاحب الترغيب من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .

وقال الشيخ الألباني : صحيح لغيره . انظر : « صحيح الترغيب والترهيب » : ح (2583) .

ل

✽ لسانك حصانك إن صنته صانك :

« رحم الله امرأً أصلح من لسانه »⁽¹⁾ [عن أنس رضي الله عنه] .

« لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يخزن من لسانه »⁽²⁾ .

✽ لا تعاريني وأعايرك الهُم طائِلني وطائِلك :

« من عيَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعملهُ »⁽³⁾ [عن معاذ رضي الله عنه] .

✽ لولا الذنب ما كانت المغفرة :

« لو أن العباد لم يذنبوا لخلق الله خلقًا يذنبون ثم يغفر لهم وهو الغفور الرحيم »⁽⁴⁾

[عن ابن عمرو رضي الله عنه] .

✽ لاقيني ولا تغديني :

« إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق »⁽⁵⁾

[عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

✽ لقمة هنية تكفي مية :

« طعام الاثنتين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية ، فاجتمعوا عليه ولا

تفرقوا »⁽⁶⁾ [عن ابن عمر رضي الله عنه] .

(1) موضوع : « كنز العمال » : ح (6895) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (2414) .

(2) ضعيف : « المعجم الصغير » : ح (964) ، « كنز العمال » : ح (7874) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (2027) .

(3) موضوع : « سنن الترمذي » : ح (2505) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (178) .

(4) حسن : « المستدرک » : ح (7623) ، « مسند البزار » : ح (2449) ، حسنه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (967) ، وصححه في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (9374) .

(5) ضعيف : أخرجه أبو نعيم في « الحلية » : (10 / 25) ، والحاكم : ح (427) ، والبيهقي في « الشعب » : ح (8054) . وقال الهيثمي : فيه عبد الله بن سعيد المقبري ، وهو ضعيف : « مجمع الزوائد » : (2218) ، وانظر أيضًا : « السلسلة الضعيفة » : ح (634) .

(6) حسن : « المعجم الكبير » : ح (13236) ، « كنز العمال » : ح (40722) ، « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (7356) .

م

❖ ما تحسد إلا اللي يعمل الطيب :

« الحسد في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فقام به وأحل حلاله وحرّم حرامه ؛ ورجل آتاه الله مالاً فوصل به أقرباءه ورحمه »⁽¹⁾ [عن ابن عمرو رضي الله عنه] .

❖ مصير بيت الظالم يخرّب :

« اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة »⁽²⁾ [عن جابر رضي الله عنه] .

❖ من جاور الحداد ينحرق بناره :

« مثل المجلس السوء ككبر الحداد يحرق بيتك أو ثوبك ، أو تجد منه ريحاً خبيثة »⁽³⁾ [عن أبي موسى رضي الله عنه] .

❖ من أقر بذنبه غفر الله له :

« إذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه ، وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه في الأرض حتى يلقي الله وليس عليه شاهد بذنب »⁽⁴⁾ .

❖ من لا يصلحه الخير لا يصلحه إلا الشر :

في الحديث القدسي : « إن من عبادي من يصلح له الفقر ولو أغنيته لفسد حاله ، وإن منهم من يصلح له الغنى ولو أفقرته لفسد حاله »⁽⁵⁾ .

و

❖ وقت القضا يعمى البصر :

(1) ضعيف : « شعب الإيمان » : ح (8009) ، « كنز العمال » : ح (7439) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (6526) ، وللحديث أطراف أخرى منها : « لا حسد إلا في اثنتين » .

(2) صحيح : أخرجه مسلم : ح (6741) .

(3) سبق تخريجه .

(4) ضعيف : انظر : « جامع الأحاديث » : ح (1601) ، « الجامع الصغير » وزيادته : ح (1434) .

(5) الحديث ضعيف في « شرح كتاب الشهاب » للسفاريني الحنبلي ، وفيه : « إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ، وإن بسطت له أفسده ذلك » / 620 ، وفي « ضعيف الجامع » للألباني / 75 ، و« السلسلة الضعيفة » للألباني / 1774 .

« إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره سلب من ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره ، فإذا مضى أمره رد إليهم عقولهم ووقعت الندامة »⁽¹⁾ [عن أنس رضي الله عنه] .

ي

* يا رب أنت أحسن من الوالدة على ولدها :

« إن الله تعالى كتب في أم الكتاب قبل أن تخلق السموات والأرض : إنني أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته »⁽²⁾ [عن جرير رضي الله عنه] .

هذا ما وفقت للحصول عليه من الأحاديث ، وكان الفراغ منه في يوم الأحد 11 ربيع الآخر سنة 1356 ، الموافق 20 يونيو سنة 1937 .
والصلاة والسلام على سيد الأنام في البدء والختام .



(1) ضعيف : « جامع الأحاديث » : ح (1239) ، « جمع الجوامع » : ح (1250) ، « مسند الشهاب » : ح (860) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (2215) .

(2) ضعيف : أخرجه الطبراني في « الكبير » : ح (2496) ، و « الأوسط » : ح (3339) ، « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (3551) .

والصحيح : ما رواه الترمذي وغيره من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله : أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بته » . « سنن الترمذي » : ح (1907) ، « السلسلة الصحيحة » : ح (520) .

كلمة ختامية لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الحسيني الطواهري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل القرآن تبياناً لكل شيء ، وهدى ورحمة ، مشتملاً على أظهر بينات وأبهر حجج ، قرآناً عربياً غير ذي عوج ، مبيناً للناس ما يسعدهم في معاشهم ومعادهم ، ناطقاً بكل أمر رشيد ، هادياً إلى صراط العزيز الحميد ، حجة نيرة واضحة المكنون ، وآية بينة لقوم يعقلون ، برهاناً جلياً لا ريب فيه ، ومنهاجاً سوياً لا يضل من ينتحيه ، يكلم الناس على قدر عقولهم ، يرد جوابهم بحسب مقولهم .

فهو المظهر لتفاصيل الشعائر الدينية ، والمفسر لمشكلات الآيات الكونية ، به تُكتسب الملكات الفاخرة ، وبه يتوصل إلى سعادة الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ مَا قَرَّبْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾⁽¹⁾ .

وقد وفق الله العقلاء للاستنباط منه ، فاستنبط كل طائفة ما قصدت أخذه منه ، فكما كان للخاصة الحظ الأوفر من ذلك كان كذلك للعامة - بحسب ما استفادوه من مجالسة الخاصة - نصيب مما اشتمل عليه القرآن ، فكان لكلامهم الذي سارت به الركبان مراجع مما نطق به القرآن .

وقد وفق الله ﷺ الأستاذ القدير السيد علي فكري الأمين الأول لدار الكتب المصرية سابقاً لجمع طائفة ليست بالقليلة من كلام العامة الذي له مرجع من القرآن ، وله مرجع أيضاً من أحاديث سيد ولد عدنان ، وجعلها ضمن مؤلفه الخاص بالأمثال القرآنية والنبوية والعربية ، ذكر فيه المثل ومرجعه من القرآن والسنة ، فأنازل للناس طريقاً جديداً للهداية القرآنية والآداب النبوية .

(1) الأنعام : 38 .

ولهذا الأستاذ من المزايا في جمعه للكتب النافعة ما ليس لكثير من غيره .
أسأل الله أن يزيد في توفيقه ، وأن يسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، وأن يطيل حياته
النافعة في صحة تامة ، وعافية كاملة ، وأن يحشره في زمرة خير الأنبياء والمرسلين ،
سيدنا محمد النبي العربي الأمين ، إنه ولي الإجابة ، نعم المولى ونعم النصير ، وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين .

محمد الحسيني الظواهري

الزيتون في 13 ربيع الثاني سنة 1356 هـ

22 يونيو سنة 1937 م

فهرس الموضوعات

5	مقدمة المحقق
8	حكمة الله تعالى في ضرب الأمثال
9	كلمة حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الحسيني الطواهري
11	مقدمة المؤلف
13	القرآن مفتاح الحياة
14	أولاً : الأمثال القرآنية
14	1 - وصف القرآن في قلب المؤمن
17	2 - الإيمان بالله
18	3 - الشرك بالله
18	4 - وصف لمحمد ﷺ والذين معه من المؤمنين
20	5 - وصف المؤمنين
21	6 - وصف الكفار
22	7 - مثل آخر في وصف الكفار
23	8 - وصف أعمال الكفار
24	9 ، 10 - مثلان آخران لأعمال الكفار
26	11 - تمثيل المشركين بالعنكبوت
28	12 - وصف وتصوير حال المشركين
29	13 - مثل لمن عدلَ بالله شيئاً من خلقه
31	14 - مثل لمشركي قوم محمد ﷺ
32	15 - بيان الفرق بين المشرك والمؤحد
33	16 - بيان الفرق بين الكافر والمؤمن

- 17 - القرية التي كفر أهلها بأنعم الله 34
- 18 - مثل آخر للكافر والمؤمن 35
- 19 - مثل لله وللآلهة 36
- 20 - مثل في النهي عن الشرك بالله وأنه لا شبيه ولا مثيل له 37
- 21 - مثل الكافرين بالآخرة 38
- 22 - لله المثل الأعلى 39
- 23 - مثل آخر في النهي عن الشرك بالله 40
- 24 - ومثل آخر في أن الله تعالى خالق كل شيء 40
- 25 - مثل آخر للكافر والمؤمن 42
- 26 - مثل آخر للكافر والمؤمن 43
- 27 - مثل للمشرك الذي ينكر إحياء الموتى 44
- 28 - مثل في بيان أحقية التوحيد وبطلان الشرك 45
- 29 - مثل من كذب بآيات الله وترك الهدى واتبع هواه 46
- 30 - مثل لليهود 48
- 31 - مثل آخر لليهود والمنافقين 48
- 32 - تمثيل حال المنافقين 50
- 33 - مثل آخر لحال المنافقين 51
- 34 - ضرب الله الأمثال للمنافقين بالشيء الحقيق 53
- 35 - ضرب الله الأمثال في القرآن للذكرى والموعظة 55
- 36 - عجز الكفار عن الإتيان بمثل هذا القرآن 55
- 37 - وصف حال الكافر الغني ، والمؤمن الفقير 56
- 38 - مثل ما يتصدق به الكفار 60

61	39 - مثل عيسى (عليه السلام) عند الله كمثل آدم
62	40 - مثل لبيان الحق من الباطل
64	41 - مثل الخصومة في الباطل
65	42 - مثل في وصف الحياة الدنيا
66	43 - مثل آخر في وصف الحياة الدنيا
67	44 - مثل آخر في وصف الحياة الدنيا
68	45 - مثل في الحث على الصدقة والإنفاق
70	46 - مثل فيما يبطل الصدقة
72	47 - مثل إنفاق المال ابتغاء مرضاة الله
73	48 - مثل لذهاب ثواب عمل المرآني والمان بإحسانه
74	49 - مثل للجنة التي وعد الله بها المتقين
75	50 - مثل آخر في وصف الجنة
76	51 - مثل للذين يريدون أن يدخلوا الجنة
78	ثانيًا : الأمثال النبوية
112	ثالثًا : الأمثال العربية المشهورة
149	نبذة
149	أولاً : الآيات القرآنية
184	ثانيًا : الأحاديث
201	كلمة ختامية
203	فهرس الموضوعات

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

شركة كتبكم
للإسراء وتوزيع الكتب والمطبوعات
شارع العربي الجديد - صافى - تونس
هاتف: 26 44 26 23 24 25 26 فاكس: 26 44 26
Email: Karab@shirkat.com